

# مفاتيح الرزق

بقلم  
السيد جواد القزويني

الطبعة الأولى  
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

موقع المؤلف : [www.alqazweeni.com](http://www.alqazweeni.com)

بريد المؤلف : [info@alqazweeni.com](mailto:info@alqazweeni.com)

# جميع المقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

أبيض

# الفصل الأول

أبيض

## مقدمة الفصل الأول

### ثقافة التغيير : -

تقوم الستة الكونية على التغيير والتحرك متنقلةً بين صور متعددة ، فالعالم من حولنا لا يزال في حركة متواصلة ودؤوبة ، والإنسان باعتباره أحد أفراد الكون إن لم يكن أهمها ليس بعيداً عن هذا التغيير فهو ساع إلى استقطاب كل ما من شأنه أن يخلق صورة جديدة له استجابةً لشغفه الدائم نحو الكمال ، فالإنسان بطبعه مخلوق يتطلع لاكتساب التجربة ، لملء الخزين الثقافي والمعرفي للتقدم في مسألة الإبداع الذاتي ، هذا الإبداع الذي طالما اعتقد أنه المحرك الرئيسي في إيصاله إلى السعادة التي يتطلع إليها كغاية منشودة تكفل له حياة هادئة بعيدة عن الصراعات الحياتية المؤلمة .

ومن هنا لم يكن أمامه إلا أن يفتح على الثقافات الأخرى كمصدر فعال لملء الضمير الإنساني من تجارب وأفكار جديدة يتطلع معها إلى حصول هذا التغيير ، ومع انفتاح المجتمعات على بعضها البعض نتيجة تقليص الشقة الجغرافية بوسائل اتصالات حديثة أدى ذلك إلى استقطاب ثقافات جديدة غيرت لغة الخطاب الثقافي تارة على نحو السلب وأخرى على نحو الإيجاب ، الأمر الذي أنتج غربة ثقافية وأزمة في التفكير ، وهو أمر من الطبيعي أن يتحقق جراء الصراع بين ثقافات متباينة .

فلا شك بأن الخطاب الثقافي في ظل ما تشهده المجتمعات المعاصرة من تحديات وتحولات ، يصح وصفه بخطاب الأزمة ، فمن جهة ، هناك الانهيارات السياسية والأيدولوجية التي أصابت العديد من الأفكار والنظم والمشاريع . ومن جهة ثانية ، هناك الطفرات المعرفية التي شهدتها الفلسفة وعلوم الإنسان ، والتي أسفرت عن انبثاق قراءات جديدة للحدثة وشعاراتها حول العقل والحرية والتقدم .

ومن جهة ثالثة ، هناك الثورات العلمية والتقنية والمعلوماتية التي ندخل معها في طور حضاري جديد . ولعلّ أحد أهم ملامح أزمة الخطاب الثقافي المعاصر تكمن في محاولة التعرّف على عناصر ومكونات ثقافة العولمة وأدواتها الوظيفية ، وكذلك ما تنطوي عليه من قضايا: الثقافة الوطنية ، والهوية الحضارية ، والخصوصية القومية . وإزاء كل ذلك ، يبدو أنه من الضروري أن يعمل المرء على إعادة صياغة وترتيب أفكاره ، بما يمكنه من فهم وتشخيص هذه التحولات العميقة بداية ، ومن ثم الانخراط في تحويل وتغيير الواقع الثقافي في اتجاه التكيّف الإيجابي مع معطيات وتحولات العالم المعاصر .

إن الثقافة التراثية ثقافة متنوعة لا ينبغي أن نأخذها في مظهرها السطحي ، وعلينا نحن أبناء القرن الحادي والعشرين ألا نتبنى هذا التراث بطريقة مطلقة ، وإنما نخضعه لنظرة فاحصة تحت مجهر العقل ، وذلك من خلال سياقه التاريخي ، وكيف ظهر وانتهى في زمنه؟ ، ثم بعد ذلك نضيف إليه بحسب عصرنا وظروفه ، وبرؤية عقلانية نقدية ، وبذلك يصبح التراث قيمة متحركة ، ويخرج عن إطار الجمود أو أن يكون مجرد ماضٍ .

## ثقافة التغيير والدين :

من يعيش في عصرنا الحاضر يجد أنه من الخطأ بمكان وصف ثقافة التغيير الحاصلة اليوم بأنها ثقافة بطيئة النمو أو ثقافة محدودة مقتصرة على رقعة جغرافية ضيقة ، وذلك لأن طبيعة المجتمعات في زمن العولمة أصبحت ذات طبيعة مشتركة في كثير من النقاط سيما في عصر التواصل التكنولوجي الحديث ، الأمر الذي ساهم في تطور النمو الثقافي والاقتصادي والتكنولوجي فأصبحت المجتمعات تواكب حركة التطور المذهلة على جميع الأصعدة محاولةً اللحاق بالركب وبعجلة الإنماء خوفاً من التأخر الذي يصيب كل من لا يجد لنفسه مكاناً في هذا السباق .

ولمّا أصبح العالم اليوم كقرية واحدة صغيرة لا تفصله حدود ويتقن لغة واحدة مشتركة مبنية على أسس متفق عليها لاسيما في المجال الاقتصادي كانت النتيجة رزح شريحة ليست بالبسيطة من الناس تحت وطأة القلق النفسي القاتل الناتج عن عوامل نفسية ، سببها الخوف من الفشل الناجم عن التأخر من الالتحاق بعملية التطور الذي يلمسون آثاره في المجتمعات الأخرى ، فطالما كان حلم الإنسان أن يواكب هذه الطفرات ويكون أحد روادها وهو طموح مشروع تجيزه الشريعة وتصادق عليه النفس البشرية ، إلا أن السرعة الهائلة التي تسير بها عجلة النمو والتطور خلقت جملة من الطموحات والتي ربما يصطدم بعضها مع ما هو مشروع خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أن هناك فئة

من الناس تقفز على المبادئ الأخلاقية في سبيل تحقيق طموحاتها على قاعدة ( الغاية تبرر الوسيلة ).

وفجأة وجد الناس أنفسهم قد أرغموا في الدخول بسباق صعب وشاق إلا أنهم يرونه ذا نتائج إيجابية ، الأمر الذي حفّز عندهم الرغبة في التطور على المستوى الشخصي لمواكبة هذه الطفرات الاقتصادية الهائلة ، فأصبح همّ كثيرين أن يطوروا مستواهم الاقتصادي والمعيشي حتى لا يقعوا في غربة اجتماعية بدوا يرون آثارها من حولهم ، وهو أمر طبيعي خصوصاً في محيط اجتماعي يكون عاملاً للتأثر والتأثير من العوامل النشطة لدفع الفرد للدخول في مضمار التطور .

ومن هنا بدأ البحث من بعض الناس خصوصاً من يتمسك بالخطاب الديني عن طرق تساعد في تنمية الرزق على أن لا تخرج هذه الطرق عن نطاقها الشرعي وسياقها الديني ، وهذا أمر مشروع كفلته شريعة السماء للعباد باعتبار أن الرزق أولاً وأخيراً من عند الله تعالى ، فهو من يفتح أبواب رزقه لخلائقه ويقسّمها عليهم بما تقتضيه المصلحة الإلهية ، بل قد حثّت الشريعة على محبوبية هذا التطور والعمل على تنمية الجانب الاقتصادي للفرد وشجّعت وساهمت في بيان الطرق الموصلة لهذه الغاية ، فبيّنت الحدود والمساحة المتاحة للفرد والمسموح له أن يتحرّك من خلالها ورسمت الخطوط العريضة لسياسة التنمية وفق الموازين الشرعية لضمان عدم خروج المؤمنين من حضرة الله تعالى إلى حضرة الشياطين ، باعتبار أن هذا الميدان يكثُر فيه الزلل والخطأ وقد حفّته الشياطين بالشهوات .

ومن هذا المنطلق ونتيجةً للطموح الجارف في تحقيق هذا النمو بسرعة فائقة فقد توجه البعض إلى طرق أخرى بعيدة عن المسار الصحيح من قبيل السحر والشعوذة والطلاسم وما كان على هذا النحو ظناً منهم أن هذا الطريق يقلص المسافة بينه وبين الوصول إلى رزقه أو إلى زيادته ، فأدى السلوك بهذه الجادة إلى الابتعاد كثيراً عن الخطاب الديني وولّد غربةً بين هؤلاء وبين فهم الشريعة ، الأمر الذي ساقهم إلى إتباع كل من يعمل بهذا الحقل بغض النظر عن مشروعيته فسقطوا في المعاصي والآثام من دون أن يشعروا .

وقد نمت في الآونة الأخيرة الاهتمامات من البعض بالجانب الخرافي أيما اهتمام حيث وصلت في بعض البلدان إلى درجة عميقة جداً أقل ما توصف بأنها تبعية محضّة ، فيصدقون كل ما يقوله الدجالون ويعولون عليه وبينون عليه حياتهم متناسين دور الدين ودوره التنظيمي في ترتيب حياة الفرد وصياغة نمط حياته بما يتأقلم وطبيعة الشريعة ، هذا الدخول المخيف في هذا العالم ساعد كثيراً من الوصوليين ذوي الضمائر الميتة باستغلال الفرصة والانقضاض على هذه الشريحة لتمير مصالحهم الشخصية على حساب هؤلاء ، فكانت الأرض غاية في الخصوبة لبذر مشروعهم الشيطاني حتى يمكنهم استئصال المؤمنين من بيئتهم الدينية ، فمارسوا الخداع والنصب والاحتيال بجميع ألوانه ولم يدّخروا وسعاً في تحقيق مآربهم السقيمة حتى أنهم ألبسوا دجلهم لباساً دينياً كي يكون خطابهم مستساغاً ومقبولاً عند المؤمنين .

عندما يتم إقحام الدين في الدجل وتحويله إلى أداة من أدوات

التخريب والاحتياي ، فإنه يصبح جريمة ضد الدين ، ضد العقل ، ضد العلم وضد المجتمع ، حينها يصبح المؤمنون معدومي الثقة بالتفكير السببي المنطقي ، الشيء الذي جعل التفكير الخرافي ملاذاً يعكس علاقتهم الواهية بالواقع ، وقد ساعدت بعض الإيديولوجيات الاستبدادية بأن هيأت الظروف الموضوعية لانتشار التفكير الخرافي ، بل إنها في بعض الأحيان تقوم بنفسها بنشر هذا النوع من التفكير ، لأنها تدرك بأن هناك قاسماً مشتركاً بينها وبين الخرافة وهو رفض التفكير المنطقي والسببي ، وبأن انتشار أساليب الخرافة يدعم وجودها واستمرارها ، لأن النظرية الإلهية قائمة على السببية في التعاملات الحياتية فقد قال تعالى في أمر ذي القرنين : ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾<sup>(١)</sup> ، وكما روي (أبي الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها)<sup>(٢)</sup> ، فإن إيماننا يدفعنا إلى أن إرادة الله تعالى لو تعلقت بأمر ما هيأ له الأسباب الطبيعية لحدوثه ، فهذه العقيدة التي نؤمن بها لا تنسجم مع تلك الإيديولوجيات فعمدوا لمحاربتها بشتى الوسائل .

إن الدين ليس ضد التغيير ولم يقف يوماً عائقاً أمام التغيير ، كيف وقد قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> ، لكن الدين يرفض التغيير إذا كان

(١) سورة الكهف، الآيتان: ٨٤ - ٨٥ .

(٢) شرح أصول الكافي، ج ٤ ، ص ٢٠١ .

(٣) سورة الأنفال، آية ٥٣ .

في الاتجاه الخاطيء ، يرفض التغيير إذا كان خارجاً عن الموازين الشرعية ، فالتغيير مطلوب سيما على المستوى الاقتصادي لكن يجب أن يكون وفق ما رسمته الشريعة لا أن يكون التغيير بالقفز على الحدود السماوية والقوانين الإلهية لأن هذا يُعد تجاوزاً خطيراً يؤدي إلى الخسران . قال تعالى : ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾<sup>(١)</sup> .

إن التوغل في ثقافة الخرافة يجبرنا كرجال دين للتصدي لمثل هذه الظواهر الاجتماعية الخطيرة لاسيما ونحن في زمن الانفتاح الإعلامي الذي بدأ يُدخل للمجتمع المسلم عبر آلاته المتعددة كل غث وسمين وبدأ بتخريب كل المدركات الفكرية والدينية خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أن صناعة الخرافة جزءٌ من مشاريع لأيديولوجيات منظمة في العالم الحديث ووظيفتها الأساسية تكريس التضليل الثقافي وخلق مجتمع هش يفتقد القدرة على ممارسة النقد الفكري والثقافي ، ومن هنا لا بد أن يعي المؤمنون دورهم التوعوي في إدارة مجتمعهم وأن لا يفسحوا المجال أمام هؤلاء الدجالين للعبث بمقدراتهم لأن المؤمن كما جاء وصفه على لسان النبي ﷺ : «المؤمن كيس فطن حذر»<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) سورة الطلاق، آية ١ .

(٢) بحار الأنوار، ج ٦٣ ، ص ٣٠٧ .

## لماذا هذا الكتاب

(رزقي قليلٌ) ، (رزقي متعسر) ، (هناك خلل في رزقي) ،  
(الرزق متوقف عندي) ، (رزقي فيه كثير من العثرات) ، (رزقي  
محبوس) .

هذه العبارات وغيرها بدأنا نسمع صداها مؤخراً في مجتمعنا المتدين  
حاملةً في طياتها ألواناً من التذمر وعدم الرضا في مسألة الرزق الذي قسّمه  
الله لعباده ، الأمر الذي دفع كثيرين إلى تبديل رداء الرضا والقناعة برداء  
اليأس والإحباط ، فانساقوا وراء معادلات الإحباط المريض المؤدي إلى  
التخاذل والتفوق في بوتقة الفشل الاجتماعي ، وأصبح الأعم الأغلب من  
المؤمنين يتقن لغة التبرير والعجز غير مبالٍ بالعواقب التي ستولد جراء  
الانغماس في اللغة التبريرية التي تحط من همة الإنسان وتجعله إنساناً  
فاشلاً يتراجع عن عزمته بعد أن كان إنساناً مقداماً يستسهل وعورة  
الحياة لتحصيل ما يصبو إليه .

حالةً من اليأس والإحباط عايشت أجواءها شطراً من الزمن أسمع  
وأرى الكثير من المؤمنين وهم يبثون شكواهم بقلوب تملأها لوعة  
الحال بما وصلوا إليه من تردي الوضع الاقتصادي باحثين عن حلولٍ

هنا وعلاجات هناك موعزين ما هو جارٍ إلى السحر تارة وإلى الحسد تارة أخرى بل أصبحوا يسلكون كل طريق غيبي للوصول إلى مبتغاهم من تحسين رزقهم بغض النظر عن مشروعية هذا الطريق أو عدم مشروعيته ، حتى وجد الدجالون أمامهم ساحة خصبة لترويج مكرهم وخداعهم ووجدوا من هؤلاء المؤمنين لقمة سائغة فيمتصون دماءهم من أجل الحصول على حفنة من الدنانير فراحوا يروّجون لما هو محرّم من طلاسّم وسحر وشعبذة وغيرها من الفنون المحرّمة مستندين إلى أن الذي يُحرك هؤلاء المؤمنين القول المشهور ( صاحب الحاجة أعمى لا يرى إلا قضاءها ) .

وأكاد أجزم وذلك من خلال موقعي الديني أني ما جلست مع اثنين من المؤمنين إلا وكان أحدهما يطرح تساؤلات عن هذا الباب ، ويبدأ ببث شكواه من تردي رزقه بنبرة يائسة بحيث تكاد تسمع صوت دموعه وهي تتكسر في صدره ولسان حاله يهتف بعدم الفائدة من كل المحاولات التي جرّبها حتى بُنيت قناعة في نفسه مفادها أن هناك أمراً غيبياً يقف عائقاً أمام وصول رزقي إليّ ، ويبدأ بسرد قصص يُريد من خلالها الوصول إلى أنه قد حُسد من شخصٍ ما وحسد ذلك الشخص هو الذي يقف وراء حبس الرزق عنه ، أو يبدأ بعضهم بطرح أسئلة تجد في طياتها إجابة عليها بناها على قناعته الشخصية وهي ما تخص السحر وعلاقته بحبس الرزق وكأنه يريد من رجل الدين أن يجيبه وفق قناعته ووفق ما توصل إليه من نتائج ويؤيده فيما يقوله ، حتى أصبحت الأمور الغيبية هي الشماعة التي يُلقي عليها الشخص سبب فقدان دينارٍ خسره

هنا أو سبب زوال صفقة لم تتم هناك ، فبالغ البعض حتى وصل إلى أن حروب الجن وانعكاساتها السلبية على الإنس هي السبب في ما وصل إليه! وفي خضم هذه الشكاوى ومن خلال احتكاكي مع المتدمرين كنت أنتظر أن يسألني أحد عن العلاجات الشرعية لزيادة الرزق أو يسألني عن أسباب حبس الرزق على قاعدة أن الرزق من عند الله تعالى ، إلا أنني وللأسف الشديد لم أجد إلا شرذمة قليلة قد التفتت إلى أن مسألة الرزق بيد الله تعالى وأن هناك طرقاً خاصة تصلح لأن تُسلك للوصول إلى هذه الغاية .

هذه الحالة وإن كانت موجودة منذ القِدَم عند البعض إلا أنها لم تكن بهذا الاتساع الذي وصلت فيه اليوم إلى حدّ الظاهرة الخطيرة والتي بدأت تُلقي بظلالها على المجتمع المؤمن فراحت تعصف بالمؤمنين وترجّ بهم في محرقة الفكر والفكرة ، فأخذتهم بعيداً عن روح الشريعة ونمير أهل البيت عليه السلام فأبعدتهم عن أجواء القرآن وجعلتهم أسارى لأفكار مسمومة يُرّوج لها دجالون وتجار بضاعتهم الرقص على جراح الناس والعزف بأهات المستضعفين ، حتى خلقوا جيلاً يتحصن بالسلبية مبتعداً عن الحلّ الأمثل يتحرك بمبادئ هلامية ينساق إلى هاوية الضياع بسرعة فائقة يسابق الريح في سبيل الوصول إلى ربح مشروع أو غير مشروع تحت مسمى توسعة الرزق ! هذه الظاهرة أثارت في نفسي جملة من التساؤلات وأوقدت عندي شعلة الفضول العلمي للبحث عن أسباب هذا اليأس الذي يكتنف مسألة الرزق عند المؤمنين وعن أسباب الجهل الذي أخذ من الناس مأخذاً عظيماً .

فقررت دراسة أسباب ما يجري على الساحة وفق النظريات الإسلامية التي رسمها لنا أهل البيت عليهم السلام فيما يخص جانب الرزق وذكر العلاجات الصحية لهذه الظاهرة المستشرية كأصل وليس كبديل لما هو مطروح اليوم من دجل ومكر وخداع ، إذ أن الابتعاد عن الحلول الشرعية يُعتبر أمراً غير طبيعي لا العكس ، ولذ سوف نطرح ما غيبه الدجالون من علوم حقّة وعلاجات شرعية كي نسدّ الباب عليهم وعلى مكرهم وخداعهم .

لكن وقبل الخوض في هذا الموضوع أرى من المناسب تصدير البحث بجملة من المقدمات التي لا غنى عنها لارتباطها المباشر مع ما تقرر بحثه في هذا الكتاب ، ويجب التنويه على أن الحديث في هذه المقدمات وبسطها بصورتها العامة يصح اندراج جملة من المواضيع المشابهة لمسألة الرزق في البحث .

### أين الخلل ؟

عند دراسة المجتمع من هذه الناحية كان السؤال الذي يتكرر دائماً في ذهني هو أين الخلل؟ لماذا اتجه الناس إلى المشعوذين والسحرة وتركوا أهل البيت عليهم السلام ؟ .

علماً أن علوم أهل البيت عليهم السلام لم تتجاوز هذه الظاهرة ومثيلاتها ، فالمتتبع لروايات أهل البيت عليهم السلام يجد أن ما من داء إلا وكان عند الأئمة دواء له ، بغض النظر عن بساطة الموضوع أو عظمه ، فلم يترك أهل البيت عليهم السلام باباً مما يمس واقع حياتنا إلا وأشبعوه بياناً موجدين الحلول التي

تتلاءم والنفس البشرية مستخدمين أروع لغة في الخطاب بين العبد وربّه  
مبينين الأدبيات التي ينبغي للعبد أن يسلكها في علاقته مع الله تعالى .

وللإجابة على هذا التساؤل ينبغي لنا بدايةً دراسة نفسية الإنسان من  
واقع الحيشيات المحيطة به والتي تؤثر سلباً وإيجاباً فيه حتى نتمكن من  
معرفة الأسباب التي دفعته إلى أن يسلك جادة بعيدة عن جادة أهل  
البيت ﷺ بل أخذ بالابتعاد أكثر فأكثر عن طريقهم ﷺ .

ومن الواضح أن الفرد الذي يعيش في أجواء المجتمع المفتوح يكون  
عرضةً للتأثر بالعوامل المحيطة به سواء كان على المستوى السلبي أو  
الإيجابي وذلك لما للإنسان من قابلية الاستقبال والاحتضان لكل ما هو  
سلبي أو إيجابي ، ومن هنا بدأت النظرة الإسلامية في حث الناس على  
النشوء في مجتمعات إيمانية بغية التأثير بالعوامل الإيجابية دون السلبية ،  
بل أولت الشريعة الغراء أولوية خاصة في خلق مجتمعات إيمانية والسير  
بها نحو أفق مشرق ، كل ذلك من أجل النهوض بفرد مؤمن يرتقي إلى  
مستوى المسؤولية على المستوى الفردي والجماعي ، فالمجتمع الذي  
يبني بنيانه على أرض صلبة شُيدت قواعده وفق المعايير والضوابط  
الدينية تكون انعكاساته على أفرادها انعكاسات إيجابية تمكّنه من مجابهة  
كل فكرة فاسدة هنا أو طرح سقيم هناك .

ولتسليط الضوء بشكل أوضح على الفكرة لا بد لنا من وقفة تحليلية  
لهذه النفس البشرية وما لها وعليها من مؤثرات تدفعها إلى اختيار جانب  
على آخر ، وكما لا بد لنا من معرفة طبيعة النفس البشرية وكيفية  
تشكلها في قالب دون آخر .

## تركيبات الإنسان النفسية

عند الوقوف على نفس الإنسان بتسليط الضوء على الهيكلة الأساسية في تركيبها نجد أن النفس متكوّنة من جانبين أساسيين يندرج تحت كل منهما صفات تكون طبيعة بيد الإنسان يستغلّها في تطوير كل منهما بحسب المعطيات التي يغذيها الفرد لنفسه ، وهذان الجانبان يعرفان بالجانب السلبي والجانب الإيجابي ، حيث قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾<sup>(١)</sup> .

أي أن النفس البشرية تختزل في طياتها القاعدة الأساسية للجانب السلبي والجانب الإيجابي ﴿فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ فكأنما جعل الله تعالى في كل نفس بشرية الحاضن الرئيسي للمكتسبات السلبية والإيجابية بحيث يكون الدور في المرحلة التي تلي مرحلة الخلق والتكوين بيد الإنسان فله أن يطور كل جانب من هذين الجانبين وفق المعايير والضوابط الشرعية التي رسمها الشارع المقدس لعباده لينالوا السعادة الأبدية والفلاح والفوز في الدنيا والآخرة ، بعكس من يحاول تطوير الجانب السلبي في النفس وتنشيط أفضيته لاستقبال كل ما هو مهلك للعبء وبالتالي تكون نتيجته الخسران العظيم في الدنيا والآخرة : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ .

---

(١) سورة الشمس الآيات: ٧ - ١٠ .

إن الصراع بين هذين الجانبين ليس بالأمر الجديد أو الذي وُجد بالصدفة ، وإنما وُجد بوجود الإنسان فكلما افترضنا وجود الخير افترضنا وجود الشرّ ، فهما أمران متلازمان متى ما وجد أحدهما وُجد الآخر ، بل إن لكل منهما مكتسبات تغذيه لتبقي وجوده في هذا العالم أشبه ما يكون بالوقود الذي يحافظ على استمرارية البقاء ودوام الوجود ، فالشهوات المحرّمة هو نصيب الجانب السلبي - الشر - والطاعات هو نصيب الجانب الإيجابي - الخير - فكلما أوغل الإنسان بالشهوات المحرّمة أصبح الجانب السلبي في نفسه أنشط وقاعدته أقوى وتتسارع خطواته نحو العذاب والهلاك وتقلّ بالمقابل المناعة في استباحة كل ما هو محرّم فيصبح مستسهلاً للحرام متناقلاً أمام الطاعات لكننا بالمقابل نجد أن الطاعات تغذي الجانب الإيجابي من نفس الإنسان وتخلق عنده حالة من الحصانة النفسية ضد الموبقات والشهوات المحرّمة وتحفظه من الوقوع في المحظورات وتحفظ وجوده على أرضٍ يابسة صلبة مثبتة أقدامه من خطر الانزلاق في مستنقعات الخطيئة والرذيلة .

إن النفس البشرية نجدها طيعة بيد الإنسان حتى على المستويات الحياتية فهي على ما عوّدها الإنسان من غذاء بحيث نجد بعض من يترك أمراً قد تعودت نفسه عليه يواجه أمراً متعباً إذ أن النفس تشعر حينئذ بوجود خلل في المسيرة التي طالما سارت عليها ، لكن كل هذا في بداية الأمر وبعد فترة تجد أن الأمر الذي تُرك أصبح معتاداً على تركه وتأبى النفس الرجوع لما كانت عليه إلا بمشقة وصعوبة ، ولضرب مثالٍ على هذا نجد الطالب الذي تعوّد على المطالعة والتحصيل العلمي

فترة مستمرة بحيث يقضي شطراً من اليوم بين الكتب إذا ترك التحصيل ليوم فإنه يجد مرارة في نفسه وكأن النداء الداخلي يصرخ صرخات ألم موبخةً صاحبها على تركه التحصيل ، وهذا ما اشتهر في ألسن الناس (بتأنيب الضمير) ، لكن إذا امتد ترك التحصيل والمطالعة لفترة أطول فإن نفسه لا تعير أهميةً للإهمال لأن النفس قد تعودت على نمط جديد من الحياة وهو ترك التحصيل ، بل نجد أن نفس هذا الطالب لو أرادت الرجوع مرة أخرى لما كانت عليه من مواظبة علمية لوجدت صعوبة في تطويع نفسها مرة أخرى ، لأن النفس قد تشكلت في صورة أخرى ، ومن هنا نعرف أن النفس البشرية تُعتبر أداة طيعة بيد الفرد تبقى ثابتةً في الصورة التي يشكلها الفرد لها وفي الإطار الذي يرسمه الإنسان .

إن الإسراف في تنشيط الجانب السلبي في النفس البشرية له من السلبيات الكثير هذه السلبيات التي تنعكس بدورها على فكر الإنسان وعلى سلوكه العقلي والفكري وحتى سلوكه العملي ، فالتوغل في عالم الرذيلة دون أي رقيب ذاتي أو الانغماس في فكرةٍ فاسدةٍ هنا أو منهج سقيم هناك يخلق حاجزاً نفسياً وهالة ظلامية بينه وبين الله تعالى وتصبح علاقة العبد مع ربه يشوبها الكثير من الشوائب وإن كان في ظاهر الأمر متمسكاً بحبل الله المتين وذلك أمام أبناء مجتمعه .

وكنتيجة طبيعية لهذا الانغماس السلبي يبدأ الإنسان يعيش حالةً من التوتر والقلق النفسيين والاضطراب المبرر وغير المبرر ، فالجانب السلبي هو الذي يهدد الأمن النفسي للفرد ، الأمر الذي يؤدي إلى

الجزع والتكبر وتفضيل الشهوات على الطاعات ، والنزوع إلى الشر ،  
والابتعاد عن عمل الخير .

لذا يلاحظ أن المؤشر الإيجابي للسلامة النفسية يرتكز على قوة  
الإيمان للفرد ويلاحظ أيضاً أن التدين عامل مهم في الوقاية من  
الاضطرابات النفسية وخير تأكيد لما تقدم قوله سبحانه وتعالى : ﴿ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (١) .

### بداية الخطر

خلق الإنسان مكتشفاً للمجهول الذي يحيط به بطبعه حتى وإن كان  
هذا المجهول أمراً لا يمتُّ إلى واقعه بصلة قريبة أو حتى بعيدة ولنا أن  
نرى ذلك في مرحلة الطفولة للإنسان وكيف يتعامل مع المجهول الذي  
يحيط به بجرأة تامة وبحزم شديد محاولاً إشباع الكمّ الهائل من  
التساؤلات التي تسبح في عقله الصغير وإيجاد أسماء لما تعكسه عيناه  
في عالمه الضيق ، هذا الطبع البشري ينمو بنمو الإنسان ، فكلما  
انفتحت أمامه آفاق جديدة أكثر اتساعاً أصبحت نوعية التساؤلات عنده  
أكثر تعقيداً وعمقاً ، وكل ذلك يصب في مصب واحد وهو تبيد ظلمة  
ما يجهل بنور المعرفة .

إذا أمعنا النظر وبدراسة بسيطة نجد أن المجهول اعتبره الإنسان عدوه

---

(١) سورة الرعد آية رقم ٢٨ .

اللدود وعدوه القديم الذي ظل متلازماً معه منذ أن كان الإنسان ، فهذا المجهول الذي يخيم على حياة البشرية أراد الإنسان تمزيق ظلمته بشتى الوسائل المتاحة أمامه ، فتراه تارةً يلجأ إلى النجوم والكواكب لتطلعه على ما تخفي له الأيام مستقبلاً ، وأخرى يلجأ لسحرة ليسخروا له عالم الجان حتى يقوموا باكتشاف ما أخفاه طالعهم ، ويرزح كثيرون تحت وطأة مشعوذين حتى يجدوا لهم أجوبة على أسئلتهم المتعلقة بمستقبلهم ، فبقراءة سريعة في فكر الحضارات نجد ما من حضارة عرفت البشرية إلا وقد اخترعت طريقاً ما لقراءة المجهول المغيب ، وورثت جملةً من الفنون الغريبة بغية فك رموز الغيب إما بالسحر أو الفلك أو الجن أو الشعبة وغيرها .

قاتل الإنسان من أجل الوصول إلى ما يخفيه له مستقبله وأنفق أموالاً طائلة في سبيل الحصول على معلومة هنا أو بارقة هناك تكشف له ما أخفاه الغيب عنه ، هذا الصراع من أجل كشف المغيب من الأمور الفطرية حوته النفس البشرية وجعله الله تعالى من أجل تحريك الإنسان نحو الطريق الإيجابي دونما الاعتماد على ما يكون مكشوفاً لهم ، فالحياة امتحان كبير يعيشه الإنسان من أجل النجاح .

وليس مجتمعنا اليوم عمّا ذكرناه ببعيد ، فالיום وللأسف الشديد أصبح الإصرار على معرفة الغيب أمراً ضرورياً يتأخم في ضرورته كل الأمور الحياتية ، فراح المتدينون يسلكون كل طريق مشروع أو غير مشروع في سبيل الوصول إلى ما أخفاه الغيب عنهم ، وأخذت لهفتهم تقودهم إلى

التصديق بكل من ادعى أنه يكشف الغيب للناس وتناسوا قوله تعالى :  
﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup> .

فبعد ما كان أئمتنا عليهم السلام يبحثون شيعتهم على الجلوس والتحدث  
بعلمهم وفضائلهم وقراءة القرآن ، تراهم اليوم يجلسون حلقات حول  
شخصٍ يقرأ لهم ( الكف ) ، وبعدها أراد أئمتنا عليهم السلام لشيعتهم الالتفاف  
حول عالم رباني ينصحهم ويرشدهم إلى أمور دينهم ، تجدهم اليوم  
ملتفين حول شخص يقرأ لهم ( الفنجان ) ليخبرهم بالغيب وكأنه ممن  
ينزل عليه الوحي!

وبعدما كان الفقه أشرف العلوم وسيدها أصبح الفلك والنجوم  
و(الأبراج) هي العلوم السائدة في المجتمع المؤمن ، وبعدها كان  
السؤال عن مسألة فقهية أو عقائدية أصبح السؤال اليوم عن أي برج  
ينتمي الفرد؟ وصل المجتمع اليوم وللأسف الشديد إلى أدنى المستويات  
الإيمانية بل وصل في بعض الزوايا إلى الحضيض .

في هذا الجو العام من الانجراف والانحراف إياك أن توجه نصيحة إلى  
أحد هؤلاء إلا أن تكون لك القابلية في مجابهة عاصفة هوجاء من التهم  
مصحوبة بنظرات شذرة وتصبح فيما بعد لقمة تلاك في أفواه هؤلاء .

وهناك شريحة من أبناء المجتمع ممن يدركون حرمة الدخول في مثل  
هذه العوالم إلا أنك إذا ما وجهت لهم النصيحة أجابوك بنبرة مستهزئة

---

(١) سورة الجن آية رقم ٢٦ .

قائلين إننا نتسلى ليس إلا ولا نصدق ما يقولون! عجباً من قوم أصبح الحرام عندهم تسلية ولعبة يقضون بها أوقاتهم! .

وفي ضمن هذا السياق ما يُعرف بالتفأل إذ يصبح الفرد لا يتحرك إلا بعد أن يتفأل بطير أو بشخص أو بموقف ما بحيث تصبح أغلب حالاته وتحركاته مبنية على التفأل متناسياً أو غافلاً عن قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

وهذا ما عُرف بالقيافة والزجر ، حيث جاء في معناها: ( علم القيافة ، والزجر: هو التفأل بها . فإن الواحد منهم كان إذا بكر في الحاجة مغلساً ولم يجد طيراً طائراً يتفأل به ، عمد إلى طير في وكره ، فأهاجه حتى يطيره ليتفأل به في حاجته ، في أنه يمضي فيها ، أو يرد . فنهى النبي ﷺ عن ذلك ، وقال: «امضوا في حوائجكم واتركوا الطير في أوكارها ولا تهيجوها» نهياً عن التخلق بأخلاق الجاهلية ، وأمرًا بالاتكال على الله تعالى ، ثقة به في الأمور ، واعتماداً عليه)<sup>(٢)</sup> .

إن الركون إلى هذه الطرق في معرفة المغيبات على الصعيد الشخصي والعام يُعتبر في الشريعة طريقاً محظوراً قد نُهي المكلفون عن سلوكه ، ولذا تجد أن أهل البيت ﷺ لم يهتموا هذا الجانب لمعرفةهم وإدراكهم ﷺ أن الغيب من الأمور التي تستفز فضول الإنسان وتدفعه لكشف رموزه لعله يتدارك كل ما هو سلبي يواجهه في الحياة ، فنهوا

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٢٢ .

(٢) عوالي اللئالي - ابن أبي جمهور الأحسائي ج ١ ص ١١٨ .

عن الدخول في معترك هذا المنزلق الخطير حفاظاً على شيعتهم من الوقوع في ما لا تُحمد عقباه ، فالإفراط في سلوك هذا الطريق يأخذ الفرد بعيداً عن الإيمان بقضاء الله وقدره ، وينسيه معنى التوكل على الله تعالى والثقة به ، بل يجعله يتناسى علاقة العبد بربه وكيفية تطويرها بحيث تصبح علاقة هلامية تتمايل أمام أقل فكرة فاسدة ، بعدما كان من المفترض أن تكون العلاقة صحية متسمة بالإيمان المطلق لله تعالى والتوكل والإنابة له سبحانه .

فلذا لم يترك أهل البيت عليهم السلام هذا الجانب فارغاً بل أشبعوا هذا الجانب بالفكر الصحيح وباللغة التي يجب أن تكون بين العبد وبين الله تعالى بغية الوصول إلى فردٍ يؤمن بقضاء الله وقدره بروح يسودها الاطمئنان مبتعدين عن اللغة القانطة ، فقد ورد عنهم فيما أخرجه الصدوق ( حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدبي رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن طالب عليهم السلام فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « قال الله جل جلاله : من لم يرض بقضائي ومن لم يؤمن بقدري فليلتمس إلهاً غيري » . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « في كل قضاء الله عز وجل خيرة للمؤمن » <sup>(١)</sup> .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام - الشيخ الصدوق ج ٢ ص ١٢٩ .

## المجتمع المجهول

إن للمجتمع دوراً بارزاً في تحفيز البشر في ولوج هذا المضمار خصوصاً إذا عرفنا أن المجتمع اليوم أصبح مجتمعاً مفتوحاً تصب فيه روافد عديدة من غثها وسمينها بحيث أصبح العزف على أوتار النفس البشرية تجارة لا تبور والتركيز على نقاط الضعف محركاً مهماً للعجلة الاقتصادية ممن يهتمون في الربح السريع تحت غطاء ( الغاية تبرر الوسيلة ) .

وقد نجح الغرب في تسليط الضوء على نقاط الضعف البشرية تحت عناوين براقّة وذلك بغية الترويج لأفكار من شأنها خلق جيلٍ لا يفكر سوى في ملذاته والتعمّق في كل ما تريده نفسه الأمانة بالسوء ، فكانت أول خطواتهم تكمن في ضرب الجهاز المناعي للفرد والمتمثل بالدين وبالاحلال والحرام ، فكانت هجمتهم في ضرب المفاهيم الصحيحة تحت مسمى الحريات الشخصية والتطور وغيرهما من العناوين الرنانة ، كل ذلك في سبيل الوصول إلى نتيجة مفادها ( كل شيء مسموح ) ، فعمدوا إلى تذويب الرقيب الذاتي للفرد كي يستسهل كل ما هو محظور إسلامياً والابتعاد قدر المستطاع عن تغذية الجانب الإيجابي من الشريعة .

إن الانفتاح على الحضارات والمجتمعات الأخرى كما له من الإيجابيات فإن له من السلبيات الشيء الكبير والذي يؤثر بدوره على فكر الإنسان وموروثه الديني خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أن النفس البشرية تميل مع الباطل أكثر من ميلها إلى الحق ، فتصبح المناعة

الدينية مهمشةً والرقابة الذاتية مضمرة ، وينقلب الفرد بعد ذلك إلى فرد باحثٍ بين ما هو قانوني وغير قانوني بعدما كان باحثاً بين ما هو حلال وحرام ، يجري كل ذلك من أجل الترويج لبضاعة تتلقفها النفس البشرية وتتوق إليها ، ويحق لمروجي الباطل أن يستخدموا هذا الأسلوب ، فإن كان المانع قد رفع من النفس وصارت تقبل أي أمر يُساق لها من القاصي والداني ومن أناس استتروا تحت شعارات برّاقة تدغدغ النفس البشرية كما هو الحال فيمن يستخدم أسطوانة العلم الحديث وبحجة التطور والتقدم .

وبما أن الغيب وكما قلنا اعتبره الإنسان عدوّه اللدود أخذوا على عاتقهم (مساعدة) المجتمعات في كشف غموض هذا الغيب بأساليب غاية في الانحراف والاستهتار بحيث أُسست وأقيمت شركات لهذه الغاية في سبيل الوصول إلى جيوب الناس ضارين على وتر الضعف البشري للفرد مستخدمين أبشع طرق الخداع النفسي من أجل تحقيق مآربهم .

وليس الفرد المؤمن بعيداً عن هذا الانحراف الحاصل في المجتمعات بل هو جزء لا يتجزأ من المجتمع يسمع ما يسمعون ويرى ما يرون ويعيش فيما يعيشون ، إلا أن هذه اللغة الواضحة في قلب المفاهيم في الأعم الغالب لا تنجح مع من كان قلبه يحوي علوم أهل البيت عليهم السلام وعاش في أنفاسهم وقرأ كلامهم ولذا اخترع هؤلاء طريقة أخرى من أجل تذويب هؤلاء المؤمنين في نفس البوتقة الفاسدة ، فبعد دراسة المجتمع

المؤمن علموا أن المؤمنين يقبلون الخطاب الديني أكثر من أي خطاب آخر وهو الأقرب إلى نفوسهم ، فراحوا يدسون سم أفكارهم بعسل أفكار المؤمنين ، وأخذوا يسوقون هذا الخليط الجديد تحت اسم الدين بعدما كان يروج له باسم العلم الحديث ، وكأي حالة انحرافية دسمة جديدة تجد الذباب يتقاتل على مائدتها في سبيل الحصول على فائدة ، فطالت اللحي وارتخت الجفون وكثرت الهمسات أمام الناس وقلّ الكلام وكثرت الدعاوى ، كل ذلك في سبيل خلق انطباع عند الآخرين أن الشخص الذي أمامكم يملك أشياء لا يملكها غيره!

إن دخول هذا العالم من بوابة الدين لأمر خطير ورواسبه السلبية جد كبيرة ، فبعدما كان الدين هو ترسيخ علاقة العبد بربه وتنظيم شؤون الفرد في علاقته مع الآخرين أصبح عند هؤلاء المنحرفين أداة لاصطياد المنهارين من مرارة الحياة وصعوبتها وذلك بتعليق خيبة آمالهم وفشلهم في أمر ما على شماعة المغيبات كالسحر والحسد والجن والنفس ، فيتناسى هؤلاء البسطاء معنى البلاء وحسن التقدير والمشورة والمصلحة وقوله تعالى : ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

حتى يظن كثير أننا نعيش في زمن نبي الله موسى عليه السلام لكثرة السحرة الذين يعتقد هؤلاء بوجودهم بين ظهرانينا! .

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢١٦ .

إني لا أنكر وجود السحر والحسد والمغيبات بوجه بل هي من الأمور الواقعة ، لكن وجودها ليس بهذا الاتساع الذي يظنه هؤلاء البسطاء وكأن الناس لا شغل لهم سوى السحر والحسد ، فأى خسارة تحدث أو قلة في عافية أو عدم تمامية أمر ما يسارعون بإعزاء السبب إلى السحر والحسد ، فخلقت عندهم حالة من اليأس والإحباط ويكفي دليلاً أن ترى فرحة أحدهم عند بحثه عن سبب فشله في أمرٍ ما إذا ما أجبته بأن ما أصابك يرجع سببه إلى السحر أو الحسد أو رصد من الجن ، ويزيد فرحه إذا ما أعطي علاجات بعيدة عن روح الشرع كالطلاسم والأوفاق .

وتصبح اللغة الدينية لغة غريبة إذا ما تحدثت بها فكأنك تتحدث بلسان آخر لا يفهمه صاحب الشكوى ، وكأن لسان حاله يصفك بالتخلف والرجعية ، فالعبائر الدينية كـ ( اصبر ) أو ( توكل على الله ) و ( عسى أن تکرهوا شيئاً وهو خير لكم ) تصبح بضاعةً خاسرة في نظر هؤلاء البسطاء لا تؤدي إلى الغرض المطلوب .

إن هذه الحالة من التردّي والبُعد عن الله قد شَيّدها بعض الجهّال الذين ارتدوا اللباس الديني وأقنعوا الناس بأن ما يقومون به هو من الدين والدين منهم ومن أفعالهم بريء .

وأذكر في هذا الصدد أحد المؤمنين جاء لزيارتي محمّلاً بجملّة من الأسئلة الشرعية وكنت أجيبه بما سمح به المقام ، إلا أنه قد استوقفني في سؤالٍ مفاده هل صحيح أن كتابة سورة الرحمن على شكل أوفاق معينة وحرقتها فيما بعد يزيد في الرزق وتسخر الجن لنا؟

فأجبتة إن هذا الأمر لم يرد عن أهل البيت عليهم السلام بل هو أمر محرم وغير جائز لأنه هتكٌ لكتاب الله تعالى ، إلا أنه فاجأني عندما أخبرني بأن هذه الطريقة قد تعلمها من رجل الدين الفلاني والمعروف في البلدا! .

فاسترسلت في كلامي معه وقلت له إن كل شيء لم يرد عن أهل البيت عليهم السلام فهو باطل زخرف ، إلا أنه خرج ولم يقتنع بما أجبتة ، فعرفت حينها أن الرجل قد غرق في هذا المستنقع وكل ذلك باسم الدين .

وأيقنت أن المجتمع المؤمن قد انزلق في هذا الوادي وراح يتخبط بكل ما هو محرم تحت الشعار الديني وعرفت أن الأمور تبدلت واختلفت المفاهيم وصار العلم جهلاً والجهل علماً وبعدها كان الإيمان بقضاء الله وقدره هو السائد في العقيدة الإيمانية للفرد أصبح الإيمان بالمتنبئ الفلاني هو الذي يكتسح عقول المؤمنين ، وإن المستأكلين بأهل البيت عليهم السلام أصبحوا كثيرين يسرحون ويمرحون في ساحتنا ويخدعون الناس تحت غطاء الخطاب الديني ، فمارسوا الشعوذة والسحر والدجل باسم الدين من أجل إرضاء نوازعهم الشيطانية لمعرفة ما يخفي المستقبل لهؤلاء البسطاء على مستوى الصحة والرزق والعمل والعلاقات الإنسانية وغيرها فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

### الرزق المغيب

يقع الرزق في طليعة الأمور الغيبية التي يعيش همها الإنسان ، إذ أنها مسألة تلازمه بشكل يومي بل يعيش في أجوائها بين الساعة والأخرى ،

وقد نالت هذه المسألة الحيّز الأكبر من ذهن البشرية وذلك لما لها من دور أساسي بحيث يتوقف عليها أغلب الأمور الحياتية من علاقات ونجاحات وإخفاقات وغيرها من الأمور التي تمس واقع حياة الإنسان .

ولم تكن هذه الأهمية ناشئةً من العدم ولا وليدة صدفة ، بل إن المنشأ لهذه الأهمية يرجع إلى بداية تكوّن المجتمعات الإنسانية ، الأمر الذي راح يتطور مع تطور الإنسان وتطور مجتمعه . فالاقتصاد في حياة الإنسان ركيزة أساسية في مساهمته بالمجتمع ودافع مهم نحو مستقبل باهر إذا ما أخذ على نحو الطريقة الموجبة وإذا ما سخرها في الجهة التي تنعكس على الإنسان بشكل إيجابي .

وبما أن المجتمع اليوم أصبح يميل إلى الماديات أكثر من أي وقت مضى نتيجة الانفتاح والتوسع وتداخل المجتمعات واختلاط الثقافات فقد أوجد هذا الانفتاح حالةً من الفوضى التفاعلية في المجتمع المسلم نتيجة اختلاف الأيديولوجيات بين المجتمعات فأصبح التركيز على مسألة الرزق ملحوظاً ، فالكل يحاول أن يستزيد من رزقه ليواكب الطفرة الاقتصادية الحاصلة في المجتمعات ويجعل له مكاناً في مسيرة جني الأرباح حتى لا يُتهم بالتخلف عن ركب التطور ، وكي يخلق في نفسه حالة من الشعور بالأمن في خضم هذه التغيرات الحاصلة ، ونتيجة لكل هذا وظّف جميع طاقاته من أجل الحصول على أكبر قدرٍ ممكن من القدرة المالية .

على أن المتتبع للخطاب الديني في القرآن يجد أن الرزق عنوان عام

يقع تحته كثير من المصاديق التي غاب النظر عن كثير منها نتيجة تسليط الضوء على أبرز المصاديق وهو المال وذلك لما له من ضرورة حياتية مهمة تجعله شرياناً حيويًا لتدفق الدماء إلى الحياة للاستمرارية والبقاء ، ونتيجة لهذا الخلط بين مفهوم الرزق وغياب جملة من الأمور التي اندرجت تحت عنوانه أفرز للمجتمع حالة من الجهل في كيفية التعامل مع الخلل الذي يقع في مسيرة الرزق والعلاجات التي يجب أن تتبع في رفع خلل قد يقع بقصد أو من دون قصد .

فالرزق لا يتوقف عند المال فحسب ، بل إن من الرزق أموراً تعتبر أهم من القضية المالية لكن وكما ذكرنا أن تسليط الضوء على جهة دون أخرى يؤدي وبمرور الوقت إلى نسيان تلك الأمور كجعلنا موحدين لله ومسلمين وموالين ورزقنا العافية ونعمة العقل والعلم وكثير من النعم التي لا تحصى قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(١)</sup> .

إن انقلاب المفاهيم في الذهن أو الفكر لدى الإنسان وُلد حالة من الاغتراب عن الخطاب الديني في فهم مسألة الرزق ، وأخذ الناس بالنتائج عينها لكن من طريق آخر ، فأمنوا بسلطة المال وزيفوا القيم الإنسانية وصدّقوا السلطة المالية لماركس وغفلوا عن السلطة المالية التي رسم ملامحها لنا الأئمة عليهم السلام ، وفهموا قناعة الرأسماليين وتجاهلوا معنى

---

(١) سورة إبراهيم آية رقم ٣٤ .

القناعة التي أرادها أمير المؤمنين عليه السلام ، إن استخدام المفردة خارج السياق الديني أمر خطير ودواعيه تخلف في الحياة الإنسانية تراكمات سلبية الأمر الذي بدأنا نلمس آثاره في مجتمعاتنا بل أصبح هو الفكر السائد .

ومن المناسب أن نقارن بين سلطة المال عند أهل البيت عليهم السلام وبين سلطة المال عند ماركس ليعرف مجتمعنا اليوم لأي المدرستين ينتمي وبأي النظريات يعمل ويعيش .

### سلطة المال المزيفة

( لَمَّا صار المال مكتسباً القدرة على اشتراء كل شيء ، ولَمَّا صار مكتسباً القدرة على امتلاك كل الأشياء ، فإنه بذلك غدا موضوع الاكتساب الفائق عينه . فكلية قدرته تلك هي سلطان ماهيته . وهو لذلك يُعتبر ذا سلطان إن المال هو الوسيط بين الحاجة والموضوع ، وبين الحياة ووسيلة عيش الإنسان . غير أن ما يصلح حدّاً وسطاً لحياتي ، يصلح أيضاً حدّاً وسطاً لوجود الناس الآخرين بالنسبة إليّ . فهو عندي الإنسان الآخر .

فما كان - بفضل المال - لي ، وما أستطيع أنا أداء ثمنه ، أي ما يستطيع المال شراؤه ، إنما هو أنا نفسي ، أنا مالك المال . وتعظم قوتي بقدر عظمة قوة المال ، خصال المال هي خصالي ، وهي قواي الجوهرية ، أنا مالكة . فلستُ في ذاتي محدداً البتة بما أكون ولا بما

أستطيع؛ فقد أكون قبيح الوجه ولكن يمكنني أن أشتري أجمل امرأة .  
فلست إذن قبيح الوجه ، لأن تأثير القبح وقوته المنفرة يقضي عليهما  
المال . وقد أكون في ذاتي كسيحاً ، غير أن المال يوفر لي أربعة  
وعشرين رجلاً ، فلست إذن كسيحاً؛ وقد أكون رجلاً سيئاً ، لثيماً ،  
وعديم الضمير ، لا مهجة له ، غير أن المال موقر ، وكذا يكون مالكة  
أيضاً ، والمال هو منتهى الخير ، فمالكة إذن خير . ثم إنَّ المال  
ينجيني من شر اللؤم ، فإذا الناس يعتقدون أنني نزيه ، وقد أكون بلا  
مهجة ، ولكن المال هو المهجة الحقيقية لكل الأشياء ، فكيف يمكن  
لمالكة أن يكون بلا مهجة؟ أضف إلى ذلك أن المال قادر على اشتراء  
أناس ذوي مهج وأفكار ، أفليس من له سلطان على ذوي المهج  
والأفكار هو أبعد في هذا المجال من رجل الفكر نفسه؟ فأنا القادر  
بمالي على تحقيق كل ما يهفو له الفؤاد ، أفلمست إذن مالكة كل  
السلطات البشرية؟ إذن ، أفلا يُحوّل مالي كل أصناف العجز فيّ إلى  
ضدها؟<sup>(١)</sup> .

هذه إحدى النظريات التي تبناها الفكر الماركسي في الجانب  
الاقتصادي ، وقد وجدت هذه الفكرة الصدى البارز في المجتمع  
المؤمن وراحت هذه النظرية تتركز يوماً بعد آخر في نفوس الناس فغدوا  
يطبقونها دون أن يعلموا أن هذه النظرية أبعد ما تكون عن روح  
الإسلام ، فاستشرت هذه النظرية في الفكر المسلم ولكن دون أدنى

---

(١) المخطوط الثالث (النقطة الرابعة: المال).

معرفة عن مسمى حقيقي وواقعي ، بل أصبحت النظريات الإسلامية في الاقتصاد مثار جدل بعدما كانت هي الأساس ، فكثرت عدد الجلادين للفكر الإسلامي الأصيل ، وأصبحت السهام الموجهة لهذا الفكر تنطلق من كل اتجاه ، وكأن الإسلام هو المسؤول عن كل الرذائل الاجتماعية ، فحق عليه الرجم حتى الموت!

إن الانتماء إلى النظرية الدينية ، بنظر البعض ، أشبه بثوب يُلبس حسب المواسم ، والآن موسم كل شيء بما في ذلك الماركسية وغيرها من المدارس والنظريات .

سعى الإنسان ومنذ القدم إلى نيل السلطة والهيمنة ولعب الدور الرئيسي في المحيط الذي يعيش فيه حباً ورغبة منه على التسلّط والتحرّك في المجتمع من موقع القيادة ، إلا أن السير في هذا الاتجاه يعتبر منزلقاً خطيراً يؤدي بصاحبه إلى الهلاك خصوصاً إذا كان هذا السعي نحو الرئاسة سعياً مبنياً على أسس باطلة كالسير وفق النظرية الماركسية ، فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال : ( من طلب الرئاسة هلك )<sup>(١)</sup> ، وكذا ورد عنه عليه السلام ( عن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن نوح بن شعيب ، عن عبيد الله الدهقان ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن أول ما عصي الله به ستة : حب الدنيا ، وحب الرئاسة ، وحب الطعام ، وحب النوم ، وحب الراحة ، وحب النساء )<sup>(٢)</sup> .

(١) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ج ١٥ ص ٣٥٠ .

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ج ١٥ ص ٣٣٩ .

إن حب الرئاسة عند الإنسان لا يضاھيه شيء من الأمور الدنيوية فأخذ يسعى بشتى الطرق لتنمية هذا الأمر حتى رزح الإنسان ولا يزال تحت وطأة معتقد أن القوة المالية تصنع له حالة من السلطة والنفوذ بين أبناء جلدته لغرض إشباع نزعة الهيمنة في الإنسان وتفعيل دور السيطرة في الجانب النفسي فيه ، الأمر الذي يخلق له السعادة في ممارسة الدور الرئاسي في المجتمع ، فهم في جمع المال من أجل بسط نفوذه في المجتمع فصار يتنامى هذا الشعور بتطور المجتمعات وانفتاحها على باقي الحضارات ، وخير شاهد على ذلك الآية الكريمة التي جاءت في حق الرجلين اللذين من الله على أحدهما برزق أكثر من صاحبه فقد كان الخطاب من الرجل الذي تمتع بالحصة الكبرى خطاباً أعلانياً متسماً بروح التحدي وبالنبرة القوية المستمدة من كثرة المال وكثرة العيال محاولاً توظيف هذه الكثرة في بناء السلطة والهيمنة الإنسانية في المجتمع ، هذه السلطة التي تطغى على نفسه وتنسيه أن كل خير هو فيه من عند الله ، وتنسيه أن ما عنده يرجع لله تعالى .

فقد قال تعالى : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كَلَّا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْثَرًا وَلَمْ تَطْلُم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ (١) .

(١) سورة الكهف الآيات: ٣٢ - ٣٤ .

إن هذا النموذج الذي ساقه الله لنا في كتابه الكريم لا نعتبره أنموذجاً قديماً ، بل هو أنموذج نجد صورته اليوم في كل مجتمع ، بل أرى أن هذا الأنموذج آخذٌ بالازدياد خصوصاً ونحن نرى مجتمعاتنا قد انغمست بعالم الماديات الأمر الذي أوجد البيئة الطبيعية لمثل هذا الأنموذج فتحفزته لكل نزعة سلطوية الهدف من ورائها ممارسة الرئاسة بجميع معاييرها .

ولنا أن نقف عند أنموذج آخر ورد ذكره في القرآن الكريم حيث قال تعالى : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يُحْسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾﴾<sup>(١)</sup> .

هذا الأنموذج الذي وصل في الطغيان إلى مرحلة ظن فيها أن ما جمعه من مالٍ سوف يكون سبباً في بقاءه الدائم وخلوده الأبدي فغدت هذه الفكرة نقمة ووبالاً عليه ، فهذه الفكرة التي أخذت منه مأخذاً عظيماً قد نجمت نتيجة الانغماس في وهم سلطة المال وكيف أن هذا الإنسان يحاول أن يستر ضعفه بالقوة المالية ، وقد غفل عن أن نتيجة هذا العمل هو الخسران المبين .

إن السلطة الحقيقية التي يجب أن يجنيها الفرد من تملكه للمال هي السلطة التي تقوده إلى الآخرة بوجه مشرق ، فالمال وسيلة يمتطيها الإنسان من أجل الوصول إلى السعادة الأبدية ، فمهما طال بقاء الإنسان في هذه الدنيا فمصيره إلى الفناء والمال الذي جمعه سوف يتقاسمه غيره ، وفي هذا

---

(١) سورة الهمزة الآيات : ١ - ٤ .

الصدد رواية النبي ﷺ التي يبين فيها علاقة الإنسان بالمال حيث جاء في المستدرک : ( أحمد بن محمد بن فهد في عدة الداعي : عن النبي ﷺ ، أنه قال : «احذروا المال فإنه كان فيما مضى رجل قد جمع مالاً وولداً ، وأقبل على نفسه وجمع لهم فأوعى ، فأتاه ملك الموت فقرع بابه وهو في زي مسكين ، فخرج إليه الحجاب فقال لهم : ادعوا لي سيدكم ، قالوا : أو يخرج سيدنا إلى مثلك ، ودفعوه حتى نحوه عن الباب ، ثم عاد إليهم في مثل تلك الهيئة ، وقال : ادعوا لي سيدكم ، وأخبروه إنني ملك الموت ، فلما سمع سيدهم هذا الكلام قعد خائفاً فرقا ، وقال لأصحابه : لينوا له في المقال ، وقولوا له : لعلك تطلب غير سيدنا بارك الله فيك ، قال لهم : لا ، ودخل عليه وقال له : قم فأوص ما كنت موصياً ، فإنني قابض روحك قبل أن أخرج ، فصاح أهله وبكوا ، فقال : افتحوا الصناديق واكتبوا ما فيها من الذهب والفضة ، ثم أقبل على المال يسبه ويقول : لعنك الله من مال ، أنت أنسيتني ذكر ربي ، وأغفلتني عن أمر آخرتي ، حتى بغتني من أمر الله ما قد بغتني ، فأنطق الله المال فقال له : لم تسبني وأنت ألام مني؟ ألم تكن في أعين الناس حقيراً فرفعوك لما رأوا عليك من أثري؟ ألم تحضر أبواب الملوك والسادة ويحضرها الصالحون فتدخل قبلهم ويؤخرون؟ ألم تخطب بنات الملوك والسادة ويخطبهن الصالحون فتكح ويردون؟ فلو كنت تنفقني في سبيل الخيرات لم أمتنع عليك ، ولو كنت تنفقني في سبيل الله لم أنقص عليك ، فلم تسبني وأنت ألام مني؟ وإنما خلقت أنا وأنت من

تراب ، فانطلق تراباً وانطلق ( أنت ) بإثمى ، هكذا يقول المال لصاحبه<sup>(١)</sup> .

فالمال الذي لا يكون طريقاً إلى الله تعالى يعجز أن يصنع للإنسان سلطة حقيقية تسعده وتمتعه في هذه الدنيا ، وما قيمة الدنيا وما تمتعها إذا كانت الآخرة قد خُسرَت من أجل حفنة من الدنانير والدرهم؟! .

إن تكديس المال وجعله وسيلة للوصول إلى السلطة يسبب في النفس البشرية نوعاً من الضمور الديني فيعيش الإنسان مطحوناً بين رحى الدين والمال ، الأمر الذي يؤدي إلى انفجار مأزق الضمير الأخلاقي فيسير بصاحبه في ليل دامس إلى غير هدى ، ولذا لا مناص من توظيف هذا المال لنيل السلطة الحقيقية أعني السلطة المبنية على أساس ديني ، لا تلك السلطة والهيمنة المبنية على الغرور والتعالي على الآخرين .

### سلطة المال الحقيقية

قال الإمام الحسين بن علي عليه السلام في خطبة طويلة ( أيها الناس من جاد ساد ، ومن بخل رذل ، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه ، وإن أعفى الناس من عفا عن قدرة ، وإن أوصل الناس من وصل من قطعه ، والأصول على مغارسها بفروعها تسموا ، فمن تعجل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غدا ، ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته ، وصرف عنه من بلاء

(١) مستدرك الوسائل - الميرزا النوري ج ١٥ - ص ٢٧٣ .

الدنيا ما هو أكثر منه ، ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كُرب الدنيا والآخرة ، ومن أحسن أحسن الله إليه ، والله يحب المحسنين<sup>(١)</sup> .

إن الفرد الذي يطمح إلى أن يوصله المال إلى السلطة الصحيحة يجب أن يعرف أن السلطة الحقيقية إنما تتولد من حب الآخرين واحترامهم إياه ، ولا يمكن أن يكون المال المكَّدس في الخزائن قادراً على صنع هذا الودِّ والحب بينه وبين أبناء مجتمعه ، بل يكون عاجزاً عن شراء قلوب الناس وضمائرهم ، فالطريق شاق ووعر للوصول إلى السلطة الحقيقية فيبدأ من الكرم والبذل بدلاً من تكديس المال والتفاخر به من الضفة الأخرى للمجتمع ، فالكرم طريق مهم للوصول إلى السلطة وهي هنا التربع على عرش قلوب الناس ، فهي السلطة الحقيقية التي توصل الفرد إلى قلوب الناس لا إلى رقابهم .

ويجب أن يكون هذا الكرم حقيقياً واقعياً نابعاً من أعماق النفس البشرية لا أن يكون محملاً بقناعات تعاند السير في اتجاه الجود والكرم لتدفع صاحبها إلى الورا أو في الأقل ، لتكون بمثابة عقبة تحول دون تحديد الخيارات .

وها هو الإمام عليه السلام يبين أن نتيجة الجود السيادة وهو أمر طبيعي متلازم ، فالإنسان الكريم الذي يجود بماله ووقته يكون مقصداً للناس في حل مشاكلهم ويحجّ إليه الناس من كل حدب وصوب ، ولا يتجاوزونه في مهماتهم ويكون موقعه موقعاً قيادياً دون تخطيط أو دون

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٧٥ ص ١٢١ .

السعي لذلك ، وهل السلطة والسيادة والهيمنة في المجتمع أكثر من هذا؟ إن السلطة الحقيقية التي أرادها أهل البيت عليهم السلام هي تلك السلطة التي تجذب الناس من دون وجود سلبيات كالخوف والقلق والشعور بعدم الأمن ، فالإنسان ينجذب فطرياً نحو القائد الذي يقف معه في الملمات وعند الشدائد ، لا الذي يرى الآخرين من برجه العاجي وتتسع الهوة بينه وبينهم بمرور الوقت والزمان ، ويتسع معها التسلط على الرقاب فيصبحون متحركين نحوه بدواعي الخوف ودفع الضرر .

قال الإمام الصادق عليه السلام : ( جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها )<sup>(١)</sup> .

فهو أمر طبيعي أن يميل الإنسان إلى الذي يحسن إليه ويهتم به ، وبون شاسع بين سلطة المال عند أهل البيت عليهم السلام وبين سلطة المال عند كارل ماركس ومن كان على شاكلته .

### الرزق عند أهل البيت عليهم السلام

أولى أهل البيت عليهم السلام مسألة الرزق اهتماماً لا يقل عن باقي المسائل الأخرى التي تمس الفرد المؤمن خصوصاً إذا عرفنا أن الأئمة عليهم السلام قد غطوا كل جانب حياتي يمس الإنسان في مراحل حياته المختلفة ، ولم تكن هذه المسألة خارجة عن هذا السياق العام ، بل هي كباقي المسائل

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٤ صفحة ٣٨١ .

تحتاج إلى تنظيم وفق قوانين وضوابط شرعية رسم ملامحها الأئمة الأطهار عليهم السلام ، فقد يتصور البعض أن نظرية أهل البيت عليهم السلام في الرزق تسير في اتجاه مغاير للتطور الاقتصادي الذي تواكبه البشرية بمتغيراتها ، والأمر عكس ذلك تماماً ، إن أهل البيت عليهم السلام أرادوا للمجتمع وأفراده أن يتطوروا اقتصادياً ويكون نموهم نمواً مرتكزاً على أسس سليمة تحفظ مسيرة التطور من التعثر أمام المتغيرات الحياتية .

ولذا كان دورهم عليهم السلام وعلى عاداتهم دوراً تنظيمياً يصب في مصلحة الأفراد في المجتمع ، فقد حثوا شيعتهم مراراً على التحرك نحو التطور الاقتصادي ورسموا لهم المنهجية التي يسيرون فيها بكل سلاسة وسهولة ، والواقع الديني يُعتبر أسلم الطرق وأكثرها أمناً إذ قد كفل الواقع الإيجابي للفرد ، وضماناً للمجتمع من الانحراف في طرق مبهمة مجهولة النهاية ، وبمنظرة سريعة نجد أن الإسلام عندما كلف الفرد بجملة من التكاليف لم يكن الغرض سوى الرجوع بالفائدة على الفرد على المستويين الدنيوي والأخروي ، ولم يكن غرضه أن يكلف العباد بما لا يطيقون من تكاليف بأن يجعلهم يرضحون تحت قوانين شرعية غاية في الصعوبة ، وهذا ما سوف يتضح من خلال البحوث القادمة ، فكانت منهجية الإسلام هي المنهجية المتكاملة الشمولية ذات البعد الإيجابي في حركة الإنسان .

ويمكن أن نلخص منهجية أهل البيت عليهم السلام في طلب الرزق في نقاط أهمها:

الأولى : - ترسيخ فكرة طلب الرزق الحلال وأنه من عند الله تعالى ، وأنه جلت أسماؤه من يهیی الأسباب للعباد بغية الحصول على الرزق ، فلا ينبغي للفرد أن يغفل عن هذا الأمر ، وأن يتجاوز هذه العقيدة لما تشكله من أساس ينطلق منه الفرد نحو تحصيل رزق مأمون .

إن عقيدة المسلم تنبع من إيمانه بأن الله تعالى مالك الخير كله ، وأنه تعالى من سخر هذا الكون من أجل الإنسان ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (١) ، وفي ضمن هذا السياق تقع مسألة الرزق وأنه تعالى يرزق الخلائق بتسيب أسباب الرزق للخلق ، وأن لكل رزق سبباً يقف وراءه بلا فرق بين أن يكون هذا السبب ظاهرياً أو غيبياً ، فقد قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا نُنْقِزُكُمْ ﴾ (٢) .

وقد جاء في الكافي عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن أبي

(١) سورة إبراهيم الآيتان : ٣٢ - ٣٣ .

(٢) سورة يونس آية رقم ٣١ .

حمزة الشمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع : «ألا إن الروح الأمين نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله عز وجل وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله ، فإن الله تبارك وتعالى قَسَمَ الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً ، فمن اتقى الله عز وجل وصبر أتاه الله برزقه من حله ، ومن هتك حجاب الستر وعجل فأخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة»<sup>(١)</sup> .

وكذا جاء في الكافي (عن الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن عبدالله بن سنان ، عن الوليد بن صبيح قال : سمعته يقول : ثلاثة ترد عليهم دعوتهم : رجل رزقه الله مالاً فأنفقه في غير وجهه ، ثم : قال يا رب ارزقني ، فيقال له : ألم أرزقك ، ورجل دعا على امرأته وهو لها ظالم فيقال له : ألم أجعل أمرها بيدك ، ورجل جلس في بيته وقال يا رب ارزقني فيقال له : ألم أجعل لك السبيل إلى طلب الرزق)<sup>(٢)</sup> .

الثانية : - التنبيه على أن الرزق يشمل عدة صور ولا يكون مقتصرًا على القضية المالية وحدها ، بل يشمل كل النعم التي يتفضل بها المولى تعالى على عباده ، فالقضية المالية تشغل جزءاً يسيراً

(١) الكافي - الشيخ الكليني ج ٥ ص ٨٠ .

(٢) الكافي - الشيخ الكليني ج ٢ ص ٥١١ .

من مسألة الرزق العامة ، ولذا لا ينبغي للفرد أن يختزل الرزق في جانب ويهمل باقي الجوانب .

إن من يتصور أن رزق الله يتوقف على القضية المالية فهو ذو أفق ضيق محدود الرؤية لا يملك من الإدراك إلا اسمه ، فرزق الله أوسع وأكبر من أن يُختزل بجزء يسير منه ، ونحن أقل من أن نُدرك ونحيط بجميع رزق الله ، إلا أن الماديين من الناس تصوّروا هذا المعنى الضيق للرزق فضلّوا أنفسهم من حيث لا يشعرون ، فكل خير يحيط بالإنسان هو رزق من الله من حياة وصحة ونعمة عقل وقدرة ومال وأهمها نعمة الدين التي أنعم بها علينا ، فالرزق لا يمكن أن نقصره على فرد واحد ونهمل باقي أفراده .

فقد جاء في من لا يحضره الفقيه قال علي بن الحسين عليه السلام لبعض أصحابه : «قل في طلب الولد: «رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين ، واجعل لي من لدنك ولياً يرثني في حياتي ويستغفر لي بعد موتي ، واجعله لي خلقاً سويّاً ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» سبعين مرة ، فإنه من أكثر من هذا القول رزقه الله تعالى ما تمنى من مال وولد ومن خير الدنيا والآخرة ، فإنه يقول : ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ (١) (٢) .

(١) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق ج ٣ ص ٤٧٤ .

(٢) سورة نوح الآيات : ١٠ - ١٢ .

وكذا جاء في الخصال ( حدثنا محمد بن الفضل بن زيدويه الجلاب  
الهمداني بهمدان قال: حدثنا إبراهيم بن عمروس الهمداني: قال: حدثنا  
الحسن بن إسماعيل ، عن سعيد بن الحكم عن أبيه ، عن الأوزاعي ، عن  
يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعد الخدري قال: قال  
رسول الله ﷺ: «من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير  
الدنيا والآخرة ، فلا يشكن أحد أنه في الجنة . . .» الرواية (١) .

وأيضاً ما جاء في الكافي (علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن  
إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن  
هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا تزوج الرجل المرأة  
لجمالها أو مالها وُكِلَ إلى ذلك ، وإذا تزوجها لدينها رزقه الله الجمال  
والمال) (٢) .

فالرزق لا يتوقف عند القضية المالية فقط ، بل يتعداه إلى كل نعم الله  
تعالى ، فينبغي عدم الغفلة عن هذا المعنى .

الثالثة: - ترسيخ فكرة طلب الرزق وأن الاستزادة فيه أمر مشروع ، بل  
السعي الحثيث لطلب الرزق والزيادة من الأمور التي يحبها  
المولى تعالى بحيث يؤجر العبد على سعيه في هذا المضمار .

مخطئ من كان يظن أن الله يريد لعبيده أن يتوقفوا عن العمل والسعي

---

(١) الخصال - الشيخ الصدوق ص ٥١٥ .

(٢) الكافي - الشيخ الكليني ج ٥ ص ٣٣٣ .

الحديث ، مخطئ من يتصور أن الله أراد للبشرية أن تتعبد ليلاً ونهاراً ، مخطئ من يعتقد أن الله يريد للبشرية أن تترك التحرك في أمور دنيائها ، فهذه أفكار دخلت إلى الإسلام من أجل تشبيط الروح الإسلامية وإقصائها عن ميدان المنافسة في الحياة ، هذه الأفكار التي تمسك بها البعض بحجة أن الدنيا زائلة ، وأن السعي فيها إنما هو ضرب من ضروب التمسك بها ، هؤلاء الذين عملوا وفق هذه العقيدة لم يدركوا أن عقيدتهم التي يتحركون بها عقيدة حاربها الإسلام ونهى عنها في أكثر من موطن ، ونبه على أن التمسك بهذا اللون من الفكر يعصف بالمجتمع وتكون نتائجه غاية في السلبية ، فقد بين الإسلام أن العمل عبادة بل هي أفضل العبادات ، وعلى أن الساعي في طلب رزقه كالمجاهد في سبيل الله ، وهناك طائفة كبيرة من الأحاديث التي حثت المسلمين على طلب الرزق والسعي من أجله .

فقد جاء في تحف العقول أن النبي ﷺ قال : «العبادة سبعة أجزاء ، أفضلها طلب الحلال»<sup>(١)</sup> .

وجاء أيضاً في دعاء الإمام الصادق عليه السلام ( عن أبي جعفر عليه السلام ) قال : قل : «اللَّهُمَّ أَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِي وَامْدِدْ لِي فِي عَمْرِي وَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِكَ وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي»<sup>(٢)</sup> .

وكذا جاء في الكافي ( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي

(١) تحف العقول - ابن شعبة الحراني ص ٣٧ .

(٢) شرح أصول الكافي - مولى محمد صالح المازندراني ج ١٠ ص ٤٨٨ .

عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :  
الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله <sup>(١)</sup> .

الرابعة: - بيان أن الرزق موجود لمن يسعى له من خلال الطرق المشروعة  
التي نصّ عليها الشارع وذلك وفق القوانين والضوابط الشرعية ،  
مع بيان حقوق الله وحقوق الآخرين .

عندما خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ كان مما خلقه وقدره الرزق ، فهذا الخلق  
متكامل لا ينقصه شيء ، إلا أن ما خلقه الله يحتاج إلى تحريك وسعي  
من أجل الحصول عليه ، سواء في مسألة الرزق أو غيرها ، فقد جعل  
الله آلية يسلكها الإنسان في سبيل الوصول إلى ما يصبو إليه ، وتكمن  
هذه الآلية بالطرق التي بينها أهل البيت عليهم السلام في أحاديثهم ، فقد  
وضّحوا عليهم السلام أن لكل شيء طريقاً ، ولكل أمر مفتاحاً ، ولولاهم  
عليهم السلام لكنا في جهل عن هذه الطرق الموصلة لخير الله ، فرزق الله قد  
ملاً الملاء وطريقه إنما يكون بتحصيله من خلال طرق مشروعة تضبطها  
قوانين سماوية بحيث لا يُعد سلوكها خروجاً عن جادة الحق وتكون  
عاقبة أمورها إلى خير ، فالسلوك بهذه الطرق التي بيّنها أهل البيت  
عليهم السلام يعد من أسلم الطرق على المستويين الدنيوي والأخروي ، فيجب  
مراعاة التقوى في الكسب وتحصيل الرزق ، فقد قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ  
اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

(١) الكافي - الشيخ الكليني ج ٥ ص ٨٨ .

(٢) سورة الطلاق الآيتان: ٢ - ٣ .

وجاء في الكافي ( عن محمد بن علي ، عن هارون بن حمزة ، عن علي بن عبد العزيز قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ما فعل عمر بن مسلم؟ قلت: جعلت فداك أقبل على العبادة وترك التجارة فقال: ويحه أما علم أن تارك الطلب لا يستجاب له ، إن قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ أعلقوا الأبواب وأقبلوا على العبادة وقالوا: قد كُفينا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فأرسل إليهم ، فقال: «ما حملكم على ما صنعتُمْ؟» قالوا: يا رسول الله تكفل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة ، فقال: «إنه من فعل ذلك لم يستجب له ، عليكم بالطلب» (١) .

وفي مستدرک الوسائل أنه جاء: وقيل للعالم: ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟ قال: أن يأكل من مال اليتيم درهماً ، ونحن اليتيم - إلى أن قال: - فعلى كل من غنم من هذه الوجوه مالا فعليه الخمس ، فإن أخرجه فقد أدى حق الله ما عليه ، وتعرض للمزيد وحل له باقي ماله وطاب ، وكان الله أقدر على إنجاز ما وعده العباد ، من المزيد والتطهير من البخل ، على أن يغني نفسه مما في يديه من الحرام الذي بخل فيه ، بل قد خسر الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين ، فاتقوا الله وأخرجوا حق الله مما في أيديكم ، يبارك الله لكم في باقيه ويزكو ، فإن الله عز وجل الغني ونحن الفقراء ، وقد قال الله: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّفُوسُ مِنْكُمْ﴾ (٢) فلا تدعوا

(١) الكافي - الشيخ الكليني ج ٥ ص ٨٤ .

(٢) سورة الحج آية ٣٧ .

التقرب إلى الله عزَّ وجل ، بالقليل والكثير على حسب الإمكان ، وبادروا بذلك الحوادث ، واحذروا عواقب التسويف فيها ، فإنما هلك من هلك من الأمم السالفة بذلك ، وبالله الاعتصام<sup>(١)</sup> .

الخامسة: - التفريق بين الرزق الذي يسعى العبد له ويتحرك من أجل الحصول عليه وبين الرزق الذي يسعى نحو العبد ويطلبه .

عندما قَسَمَ المولى الأرزاق فإنه سبحانه جعل حصَّةً خاصةً من هذا الرزق يضمن من خلالها بقاء الفرد مستمراً في هذه الحياة ، فهو ضرب من الضمان الذي تفضل به المولى على مخلوقاته ، ولما كانت هذه الحصَّة الخاصة قد قُدرت على نحو الأمر المحتوم أصبح هذا النوع من الرزق مما يصل إلى العبد دونما حاجة منه إلى السعي نحوه وطلبه ، فقد تعلقت مشيئة الله بأن يصل هذا القسم إلى العباد بطرق مختلفة ، وأما القسم الآخر من الرزق فهو الذي قسمه الله لمن يسعى إليه وكتبه لعلمه بمن سوف يسعى إليه ، فقد جاء في من لا يحضره الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصية له: يا بني الرزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك ، فإن لم تأته أتاك<sup>(٢)</sup> فلا تحمل هم سنتك على هم يومك ، وكفاك كل يوم ما هو فيه ، فإن تكن السنة من عمرك فإن الله عز وجل سيأتيك في كل غد بجديد ما قسم لك وإن لم تكن السنة من

(١) مستدرک الوسائل - الميرزا النوري ج ٧ ص ٢٧٩ .

(٢) ما تطلبه هو الزيادة، وما يطلبك هو الكفاف والله ضامن له كما قال : «هو الرزاق ذو القوة المتين» وقال : «وفي السماء رزقكم وما توعدون» .

عمرك فما تصنع بغم وهم ما ليس لك ، واعلم أنه لن يسبقك إلى رزقك طالب ، ولن يغلبك عليه غالب ، ولن يحتجب عنك ما قدر لك ، فكم رأيت من طالب متعب نفسه مقتر عليه رزقه ، ومقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير وكل مقرون به الفناء ، اليوم لك وأنت من بلوغ غد على غير يقين ، ولرب مستقبل يوماً ليس بمستديره<sup>(١)</sup> ومغبوط في أول ليلة قام في آخرها بواكيه ، فلا يغرنك من الله طول حلول النعم وإبطاء موارد النقم ، فإنه لو خشى الفوت عاجل بالعقوبة قبل الموت .

يا بني: اقبل من الحكماء مواعظهم وتدبر أحكامهم ، وكن آخذ الناس بما تأمر به وأكف الناس عما تنهى عنه ، وأمر بالمعروف تكن من أهله ، فإن استتمام الأمور عند الله تبارك وتعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتفقه في الدين فإن الفقهاء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكنهم ورثوا العلم ، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر . واعلم أن طالب العلم يستغفر له من في السماوات والأرض حتى الطير في جو السماء والحوت في البحر ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به ، وفيه شرف الدنيا والفوز بالجنة يوم القيامة ، لأن الفقهاء هم الدعاء إلى الجنان والإدلاء على الله تبارك وتعالى ، وأحسن إلى جميع الناس كما تحب أن يحسن إليك ، وارض لهم ما ترضاه لنفسك ، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك ، وحسن مع

---

(١) بل يموت قبل اليوم أو في اليوم، واللام في «لرب» جواب قسم محذوف، وقوله: «مغبوط» عطف على «مستقبل» ومعناه من يتمنى الناس حاله .

جميع الناس خلقك حتى إذا غبت عنهم حنوا إليك ، وإذا متَّ بكوا عليك وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا تكن من الذين يقال عند موته : الحمد لله رب العالمين . واعلم أن رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل مداراة الناس ، ولا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف من لا بد من معاشرته حتى يجعل الله إلى الخلاص منه سبيلاً ، فإني وجدت جميع ما يتعاش به الناس وبه يتعاشرون ملء مكياال ثلثاه استحسان وثلثه تغافل ، وما خلق الله عز وجل شيئاً أحسن من الكلام ولا أقبح منه . . (الرواية) (١) .

السادسة: - بيان الفرق بين الرزق المكتوب وبين فضل الله الذي أدخره تعالى لنفسه ويعطيه لمن سأله من عباده .

إن حالة الدعاء والتوسل والسؤال من المختصات الإلهية وهو أمر حثَّ عليه المولى في جانب الرزق وغيره ، وذلك لما في الدعاء من إقرار من العبد بعبوديته له وتعظيماً له ، ولهذا لما قدر الله الأرزاق اختص الله بنفسه بجانب من الأرزاق يتفضل بها لمن يسأله من عباده ، وهو خارج عن الرزق المكتوب والمقدر لعباده ، وهو ما يُعرف بفضل الله ، وهو أمر غاية في الرحمة الإلهية ، إذ أن الله يريد بالعبد أن يرتبط بدعائه مع الله سبحانه وتعالى رغبةً منه على تقوية الجانب الإيماني للفرد ، مضافاً إلى جعل العبد يتذوق حلاوة المناجاة والسؤال من الله من خلال التفضل عليه من رزقه الكريم ، وكذا من أجل دحر الفكر الشيطاني الذي يوهم

---

(١) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق ج ٤ ص ٣٨٦ .

العبد في أحيان كثيرة أن الرزق ليس من الله تعالى وأنه يأتي من خلال الآخرين ، وعلى هذا المنوال تجد أن عظمة الله تتضح في رحمته ورأفته بعباده حيث لم يجعل الرزق ثابتاً بحقهم ، بل جعله متحركاً لمن يسعى ويطلبه من مظانه ، وذلك من خلال الطرق المشروعة التي نصّ عليها الإسلام عن طريق القرآن وأهل البيت عليهم السلام .

فقد قال في كتابه الكريم: ﴿ وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (١) .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ (٢) .

فقد جاء في المستدرک (محمد بن مسعود العياشي في تفسيره: عن الحسين بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ، إنهم يقولون: إن النوم بعد الفجر مكروه ، لأن الأرزاق تقسم في هذا الوقت ، فقال: (الأرزاق موظوفة<sup>(٣)</sup> مقسومة ، والله فضل يقسمه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وذلك قوله: ﴿ وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ثم قال: ولذكر الله بعد طلوع الفجر ، أبلغ في طلب الرزق ، من الضرب في الأرض) (٤) .

(١) سورة النساء آية رقم ٣٢ .

(٢) سورة التوبة آية رقم ٥٩ .

(٣) أي مقدره وموظفة لكل الخلائق .

(٤) مستدرک الوسائل - الميرزا النوري ج ٥ ص ٥٧ .

وجاء أيضاً ( عن سعد بن طريف ، عن الحسين بن علوان ، عن الصادق ، عن أبيه عليه السلام قال : ( قال رسول الله ﷺ : «إن الرزق من السماء إلى الأرض ، على عدد كل قطر ، إلى كل نفس بما قدر لها ، ولكن الله فضول ، فاسألوا الله من فضله» )<sup>(١)</sup> .

ومن هنا تتضح المنهجية التي أرادها أهل البيت عليهم السلام للناس من حيث الصورة العامة لمسألة الرزق وما يحويه من طرق ينبغي سلوكها حتى لا يخرج الفرد عن دائرة المعتقد الإسلامي الصحيح وحتى لا يقع في براثن الأفكار المسمومة التي تهتمش الوازع الديني عند الفرد خصوصاً إذا ما كانت القضية قضية تمس واقعاً حياتياً يعيشه الفرد في يومه وساعاته وفي كل مراحل حياته ، فكانت هذه المنهجية الإلهية طوق النجاة للأمم بأفرادها لتوصلهم إلى الجانب المأمون في الحياة فيما يخص هذا الأمر المهم .

### حفظ الرزق عند أهل البيت عليهم السلام

إن كل نعمة يتفضل بها المولى سبحانه وتعالى على عباده هي في واقعها نعمة قابلة للزوال والارتفاع إذا ما كان التعامل مع هذه النعم تعاملًا فضاءً لا ينسجم مع طبيعة التعامل الذي يجب أن يكون بين العبد وربّه بحيث يخلق من هذه النعم وبالأعلى على الفرد وتصبح هذه النعم معكّرة لمعنى اتصال الفرد بربه وبمحيطه الذي يعيش فيه ، إن النعم إذا

(١) مستدرک الوسائل - الميرزا النوري ج ٥ ص ١٦٠ .

لم تأخذ الإنسان نحو طريق الكمال النفسي فإنها تنسلخ من معنى النعمة الحقيقية وتدخل في معنى النعمة على الفرد وتخلق له محيطاً من التعاسة من الصعوبة بمكان الهروب منها .

ليس النعمة أن تكون أرصدة الفرد بالملايين أو أن يكون لديه من الذرية الكثير أو يكون عنده من الصحة والعافية ما يكفل له حياة كريمة ، وإنما النعمة هي التي تعمل على صناعة السعادة للإنسان في الدارين بحيث تكون صحائفه التي يتركها خلفه مما يتشرف بنشرها يوم الحساب ، فما فائدة الملايين التي يدخلها في ألوان متفرقة من المحرمات ، وما فائدة الذرية التي تكون مبتعدة عن الدين وغارقة في الملذات المحرمة ، وما فائدة الصحة التي يصرفها في ما هو محرم من أمور الدنيا؟

صحيح أن الله تعالى يرزق الجميع وقد تكفل في رزق جميع خلائقه إلا أن هذا الرزق الممنوح يجب أن يُعامل معه بمعايير شرعية وأخلاقية ، إذ أن هذه المعايير الشرعية والأخلاقية هي الطريقة المثلى والضامنة لدوام الرزق واستمراره على الفرد ، فيجب أن يلتفت الفرد إلى أن ما من رزق يُساق إلى الإنسان وإلا وقد تعلقت مشيئة الله به ، قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾<sup>(١)</sup> .

ومن الطبيعي أن هذه المعايير الشرعية قد بينها أهل البيت عليهم السلام من

---

(١) سورة العنكبوت آية رقم ٦٠ .

أجل الحفاظ على الرزق والنعمة وليعلموا الناس الآلية المثلى للتعامل في هذه المسألة ، فعلاقة العبد بربه يجب أن تكون خاضعة لأدبيات معينة غفل عنها الكثير فراحوا يتعاملون مع السماء بجرأة وقساوة كأن لهم الحق في التناول على الله سبحانه وتعالى ، كل هذا نتيجة الابتعاد عن روح الدين المتمثلة بأهل البيت عليهم السلام ، فقد أنعم الله على الخلائق بأهل البيت عليهم السلام كي يدلونا على الله وليكونوا لنا نبراساً في الطريق إلى الله .

ويمكننا أن نلخص هذه الآلية التي أرادها أهل البيت عليهم السلام في المحافظة على الرزق بعدة نقاط .

**الأولى : - شكر المنعم ، فإن شكر صاحب النعمة أمر عقلي ويكون شكر المنعم على نحوين وهما الشكر الفعلي والشكر القولي .**

إن شكر الله تعالى يكشف عن حالة من الارتباط الوثيق بين العبد وربه وهي حالة من الإقرار بالنعمة والإذعان بالعبودية المطلقة له سبحانه ، وهي حالة تبقي العبد في دائرة التواصل مع الله سبحانه وتحفظه من الخروج عنه والانزلاق إلى هاوية الطغيان والفجور .

فأما الشكر الفعلي فهو شكر الخالق من حيث الالتزام بحلاله والاجتناب عن محرماته ، فكل أمر جاء به الإنسان امتثالاً لأمر مولاه سبحانه فهو يدخل من باب شكر المنعم ، وكذا كل أمر محرم اجتنبه قربة لله تعالى يدخل في ضمن هذا السياق .

وأما الشكر القولي فهو الشكر الذي يكون جارياً على اللسان ومترجماً

في العمل ، فقد قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (١) .

وقد جاء في الكافي (عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله ابن جبلة ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أعطي الشكر أعطي الزيادة ، يقول الله عز وجل: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (٢) .

وجاء أيضاً في وسائل الشيعة (عن أبيه عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن حنان بن بشير ، عن عامر بن عمران الضبي ، عن محمد بن مفضل الضبي ، عن أبيه عن مالك بن أعين الجهني قال: أوصى علي بن الحسين عليه السلام بعض ولده فقال: يا بني اشكر من أنعم عليك ، وأنعم علي من شكرك ، فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت ، ولا بقاء لها إذا كفرت ، والشاكر بشكره أسعد منه بالنعمة التي وجب عليها الشكر ، وتلا: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (٣) .

---

(١) سورة إبراهيم آية رقم ٧ .

(٢) الكافي - الشيخ الكليني ج ٢ ص ٩٥ .

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت عليهم السلام) - الحر العاملي ج ١٦ ص ٣١٣ .

الثانية: - شكر المخلوق الذي يكون له دخالة في الفضل المترتب على  
تحصيل الرزق .

الإسلام دين العدالة المطلقة الذي يحفظ حقوق البشرية من آفة  
الجحود وما لها من سلبيات مترتبة عليها ، فلم يكن الإسلام يوماً ديناً  
يهضم فضل الآخرين ، بل شجع على مقابلة الإحسان بالإحسان والخير  
بالخير فقد قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾<sup>(١)</sup> كي يوجد  
مجتمعاً متآلفاً متواداً بعيداً عن روح الأنانية التي تورث النقمة في النفس  
وتدفعه إلى كثير من الأفعال الفردية بعيداً عن الأفعال الجماعية التي ترجع  
بمصلحتها على المجموع ، ومن هنا نجد أن أهل البيت عليهم السلام لم يغفلوا  
هذا الجانب من المعاملات الاجتماعية في المجتمعات ، بل نبهوا الناس  
على أن الرزق وإن كان من عند الله تعالى إلا أنه سبحانه يجري هذا الرزق  
على أيادي خلقه بتهيئة أسباب الرزق ، فحثوا المؤمنين على الوقوف وقفة  
شكر وعرفان لمن كان سبباً في وصول هذا الرزق ، وأن لا يقتصر شكرهم  
على شكر صاحب النعمة الكبرى سبحانه وتعالى .

فقد ورد في أمالي الطوسي في النبوي الصادقي عليه السلام : (يؤتى بعبد  
يوم القيامة ، فيوقف بين يدي الله عز وجل ، فيؤمر به إلى النار ، فيقول:  
أي رب أمرت بي إلى النار ، وقد قرأت القرآن؟ فيقول الله أي عبدي إنني  
أنعمت عليك ، فلم تشكر نعمتي . فيقول: أي رب أنعمت عليّ بكذا  
وأنعمت عليّ بكذا ، فلا يزال يحصي النعم ، ويعدد الشكر ، فيقول الله

(١) سورة الرحمن آية رقم ٦٠ .

تعالى: صدقت عبد ي ، إلا أنك لم تشكر من أجريت لك حاجتي على يديه ، وأني قد آليت على نفسي ، أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه ، حتى يشكر سائقها من خلقي إليه<sup>(١)</sup> .

وكذا جاء في الكافي (علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن سفيان بن عيينة ، عن عمار الدهني قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: إن الله يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور ، يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبده يوم القيامة: أشكرت فلاناً؟ فيقول: بل شكرتك يا رب ، فيقول: لم تشكرني إذ لم تشكره ، ثم قال: أشكركم الله أشكركم للناس<sup>(٢)</sup> .

ومن هنا تجد أهمية شكر المخلوق وما لها من ارتباط وثيق بينها وبين شكر المنعم سبحانه وتعالى إذ علق تعالى قبول شكر المخلوق له على شكر صاحب الفضل الذي جرى على يديه رزق العبد .

الثالثة: - إخراج حقوق الله تعالى من الأمور التي تتعلق بها الحقوق الشرعية كالزكاة والخمس وما كان على هذا النحو .

عندما يُنعم المولى تبارك وتعالى على عباده فإنه يريد بذلك أن يرى مدى استجابة العبد للأوامر الإلهية التي تخص هذا الجانب ، والكيفية التي سوف يتعامل بها العبد مع هذه النعم ، فكما أنعم عليه من النعم الكثير

(١) مستدرک سفینه البحار - الشيخ علي النمازي ج ٦ ص ٢٩ .

(٢) الكافي - الشيخ الكليني ج ٢ ص ٩٩ .

﴿وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(١)</sup> ،  
أوجب بالطرف المقابل جملةً من الأحكام الشرعية التي يكشف امتثالها عن  
اهتمام هذا العبد بالخطاب الإلهي وبجملة التكاليف التي أوجبها الله سبحانه  
على عباده ، فعندما فرض الله الزكاة والخمس وباقي الحقوق الشرعية فإنه  
سبحانه لم يفرضها عبثاً وحاشاه أن يفعل ذلك ، بل تعلقت إرادته سبحانه  
بأن يجري رزق آخرين من خلال هذا الشخص ، كما أجرى رزق هذا  
الشخص من خلال أيادي آخرين ، مضافاً إلى أنه سبحانه يريد أن يرى  
الفرد ومدى استجابته للخطاب الديني والمتمثل بالتكاليف الشرعية وهل  
يكون إنساناً ممثلاً لحلال الله أم عاصياً له ومختاراً للعصيان فيكون هذا  
الرزق بمثابة الاختبار الذي ترزح تحته البشرية ، مضافاً إلى ما في هذه  
الأحكام من إيجابيات دنيوية وأخروية تعود على الفرد فقد قالت سيدة  
نساء العالمين عليها السلام في خطبتها (والزكاة تزكية للنفس ونماء في  
الرزق)<sup>(٢)</sup> .

قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي  
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ  
عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> .  
وكذا قال سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ

(١) سورة إبراهيم آية رقم ٣٤ .

(٢) بجز الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٩ ص ٢٢٣ .

(٣) سورة الأنفال آية رقم ٤١ .

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١)

وقد جاء في الوسائل ( محمد بن الحسن بإسناده عن محمد بن علي بن محبوب ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن القاسم ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : من اشترى شيئاً من الخمس لم يعذره الله ، اشترى ما لا يحل له ) (٢) .

وكذا جاء في نفس المصدر ( عن محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عن عمران بن موسى ، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : قرأت عليه آية الخمس فقال : ما كان لله فهو لرسوله ، وما كان لرسوله فهو لنا ، ثم قال : والله لقد يسر الله على المؤمنين أرزاقهم بخمسة دراهم ، جعلوا لربهم واحداً وأكلوا أربعة أحلاء ثم قال : هذا من حديثنا صعب مستصعب لا يعمل به ولا يصبر عليه إلا ممتحن قلبه للإيمان ) (٣) .

ومن ضمن الموارد التي تدخل تحت هذا العنوان - عنوان الرزق - هو العلم الذي يكتسبه الفرد ، وذلك من خلال حركته في الحياة ، فالزكاة لا تكون مقتصرة على الجانب المالي وإنما تشمل العلم وغيره من الأرزاق ، ولذا نجد أنه قد ورد في مستدرك الوسائل ( عن عبد الواحد بن محمد الأمدي في الغرر والدرر : عن أمير المؤمنين عليه السلام ،

(١) سورة التوبة آية رقم ٧١ .

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ج ٩ ص ٤٨٤ .

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ج ١٦ ص ٣١٣ .

أنه قال: «زكاة العلم نشره ، زكاة الجاه بذله ، زكاة الحلم الاحتمال ، زكاة المال الإفضال ، زكاة القدرة الإنصاف ، زكاة الجمال العفاف ، زكاة الظفر الإحسان ، زكاة البدن الجهاد والصيام ، زكاة اليسار بر الجيران وصله الأرحام ، زكاة الصحة السعي في طاعة الله ، زكاة الشجاعة الجهاد في سبيل الله ، زكاة السلطان إغائة الملهوف ، زكاة النعم اصطناع المعروف ، زكاة العلم بذله لمستحقه ، وإجهاد النفس في العمل به»<sup>(١)</sup> .

الرابعة: - استثمار الرزق في الموارد المحللة والاجتناب عن الموارد المحرمة والموارد ذات الشبهات .

من الطبيعي بمكان أن يكون الرزق الذي يُساق إلى الفرد يحركه نحو عملية الاستثمار والمحاولة الجادة لزيادته والاستفادة منه بأكبر مساحة ممكنة ، وهو أمر مشروع بل أمر قد شجّع عليه الإسلام وجعل مقابل هذا العمل جزاءً أخروياً أيضاً تشجيعاً للمؤمنين من أجل الدخول في تطوير النمط الحياتي في الجزء الذي يترتب على المسألة الاقتصادية فقد وردت جملة من الروايات المشجعة للدخول في عالم التجارة وحث المؤمنين على تطوير أنفسهم في هذا المضمار منها ما ورد (عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ترك التجارة ينقص العقل .

وعن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضالة ، عن

---

(١) مستدرك الوسائل - الميرزا النوري ج ٧ ص ٤٦ .

ابن بكير ، عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : التجارة تزيد في العقل .

وعن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد الزعفراني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من طلب التجارة استغنى عن الناس ، قلت : وإن كان معيلاً؟ قال : وإن كان معيلاً إن تسعة أعشار الرزق في التجارة .

وعن أحمد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي الجهم ، عن فضيل الأعور قال : شهدت معاذ بن كثير وقال لأبي عبد الله عليه السلام : إني قد أسرت فادع التجارة ، فقال : إنك إن فعلت قل عقلك أو نحوه<sup>(١)</sup> .

إلا أن الدخول في هذا المضمار من العمل وإن كان محبوباً للمولى إلا أنه يجب على المكلف أن يلتفت إلى القوانين والضوابط الشرعية التي تحكم هذا الجانب وأن لا ينساق للربح لمجرد الربح ، بل لا بد أن يقف عند مسائل الحلال والحرام وأن يتأني قبل الخوض في المعتركات الاقتصادية حتى لا يقع في المحاذير الشرعية مما يؤدي إلى انقلاب هذا الرزق من كونه نعمةً إلى كونه نقمة تعصف بالفرد وبمحيطه في الدنيا والآخرة فقد قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرَهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٤﴾ ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) الكافي - الشيخ الكليني ج ٥ ص ١٤٨ .

(٢) سورة الطلاق الآيتان ٢ - ٣ .

وقد جاء في الكافي ( قال رسول الله ﷺ : «حلال بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك ، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم» )<sup>(١)</sup> .

وكذا جاء في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام : ( إن الله تبارك وتعالى حد حدوداً فلا تعتدوها ، وفرض فرائض فلا تنقصوها ، وسكت عن أشياء ، لم يسكت عنها نسياناً لها فلا تكلفوها ، رحمة من الله لكم فاقبلوها ، ثم قال علي عليه السلام : حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك ، فمن ترك ما اشتبه عليه من الإثم فهو لما استبان له أترك ، والمعاصي حمى الله عز وجل فمن يرتع حولها يوشك أن يدخلها )<sup>(٢)</sup> .

وكذا جاء في الكافي ( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي الجارود عن الاصبغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول على المنبر : يا معشر التجار الفقه ثم المتجر ، الفقه ثم المتجر ، الفقه ثم المتجر ، والله للربا في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا ، شوبوا أيمانكم بالصدق ، التاجر فاجر والفاجر في النار إلا من أخذ الحق وأعطى الحق )<sup>(٣)</sup> .

---

(١) الكافي - الشيخ الكليني ج ١ ص ٦٨ .

(٢) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق ج ٤ ص ٧٥ .

(٣) الكافي - الشيخ الكليني ج ٥ ص ١٥٠ .

الخامسة: - الالتزام بالصدقات والموارد التي يكون الصرف فيها على نحو الاستحباب كمساعدة الفقراء وإقراض المؤمن وما كان على هذا النحو .

إن هذا الجانب يُعتبر من أعظم الجوانب وأشدها اتصالاً مع الله تعالى ، فالإحسان صفة إنسانية ترتقي بالفرد وتأخذه نحو طريق الكمال ، والإحسان صفة تمنح صاحبها كمالاً روحياً وتمنحه الخير في الدارين ، ولذا وكمنهج عام للإسلام كانت هذه الصفة تقع في السياق العام للصفات الإيجابية التي شجّع الإسلام على الالتزام بها ليملاً الفراغ النفسي الذي يولد مع كل إنسان وليخرج الفرد من دائرة الصراعات النفسية التي تقع بين مطرقة الأنانية وسندان حب الذات .

ولهذه الصفة مدار واسع تسبح في آفاقه جملة من الأمور التي تصب في رافدها ، ولعل أهم عمل يدخل في ضمن هذا الإطار هو الصدقات والإحسان للفقراء وقضاء حوائجهم ، فإنه ميدان لا ينال شرف الدخول فيه إلا ذو حظٍ عظيم لما فيه من جزيل الثواب ولانعكاساته الإيجابية وإشراقته على الروح كلام طويل يضيق المقام له .

فقد قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾<sup>(١)</sup> .

وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الْمَصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعُهُ

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٧٦ .

لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ .

وقال أيضاً: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٢) .

وقد جاء في الكافي (عن محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان؛ وأحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار جميعاً ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن غالب ، عمّن حدثه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان تسعين مئة سوء؛ وفي خبر آخر ويدفعان عن شيعتي مئة سوء) (٣) .

وجاء أيضاً في نفس المصدر (عن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن [محمد بن] أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد عن إسماعيل الجوهري ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لأن أحج حجة أحب إليّ من أن أعتق رقبة ورقبة حتى انتهى إلى عشرة ومثلها حتى انتهى إلى سبعين ، ولأن أعول أهل بيت من المسلمين أشبع جوعتهم وأكسو عورتهم وأكف وجوههم عن الناس أحب إليّ من أن أحج حجة وحجة وحجة حتى انتهى إلى عشر وعشر وعشر ومثلها ومثلها حتى انتهى إلى سبعين) (٤) .

(١) سورة الحديد آية رقم ١٨ .

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٩٢ .

(٣) الكافي - الشيخ الكليني ج ٤ ص ٢ .

(٤) نفس المصدر السابق .

وجاء في مصدر آخر ( وقال ﷺ : ما من مؤمن أقرض مؤمناً يلتمس به وجه الله عز وجل إلا حسب له أجرها بحساب الصدقة حتى يرجع ماله إليه ) .

وقال ﷺ : ( قرض المؤمن غنيمة وتعجيل خير ، إن أيسر آذاه وإن مات احتسب من زكاته )<sup>(١)</sup> .

السادسة : - القناعة بما تطف الله عليه من رزق ونعم وعدم الصيرورة إلى مرحلة التذمر والشكوى وعدم الرضا .

القناعة صفة عظيمة تعمل على ترسيخ الرضا في النفس البشرية ، والرضا يمنح الإنسان شعوراً بالاستقرار ويمنحه الطمأنينة التي تلقي بظلالها على الفرد وتمكنه من السيطرة على شهواته وتكبح جماح الطمع الذي قد يستشري بالإنسان نتيجة التأثر بالمحيط خصوصاً إذا أيقنا أن الإنسان وكطبيعة فطرية يُعتبر سريع التأثر بما حوله سلباً وإيجاباً ، أضف إلى كل ذلك المغريات التي تتلأأ أمام ناظريه محاولةً جر الإنسان نحوها لتتمكن من السيطرة عليه وأسرته في هذا النطاق .

ولا يُعتبر الحديث عن القناعة متعارضاً مع ما قدمناه في النقطة الرابعة ، إذ المراد من القناعة هو الرضا بما قسمه الله تعالى بضميمة التحرك نحو التطوير .

وبعبارة أخرى نجد الرضا بما قسمه الله تعالى له من الرزق لا يُعتبر عائقاً ومانعاً أمام التطور والسعي ، فالمراد من القناعة هو أن يتحرك

---

(١) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق ج ٢ ص ٥٨ .

الإنسان نحو التطور وما يحصل عليه من خلال هذا التحرك يكون بالنسبة إليه محل رضا وقناعة ، لا أن يبتعد الإنسان عن السعي ومحاولة التقدم بحجة القناعة ، فهذا لم تنص عليه النظرية الدينية بتاتاً ، فالكلام هنا عن أولئك الذين لا يقنعون بما رزقهم الله من نِعَمٍ وخير فتجدهم دائمي التذمّر والشكوى حتى تحسبهم غرباء عن ساحة المولى جل وعلا .

هؤلاء الذين ينتقلون بين نِعَمِ الله بين لحظة وأخرى ولا يشعرون ، يريدون المزيد لا لشيء ، وإنما فقط لأجل المزيد ، هؤلاء تمكن الطمع منهم وأخذ منهم مأخذاً عظيماً ، فتجدهم يتحركون من وفق قناعتهم بأنهم لا يزالون غير راضين بما منحهم الله تعالى من نعم ورزق ، فهم إلى الشقاء أقرب منهم إلى الراحة وإلى القلق أقرب منهم إلى الاستقرار ، وهم بحالهم هذه يصنعون من نِعَمِ الله التي منحها إياهم المولى تبارك وتعالى مزيجاً من النِقَمِ التي يعيشون أجواءها ويحصدون ثمارها المريرة في الدنيا والآخرة .

قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

وقد جاء في الخصال ( حدثنا أحمد بن هارون الفامي قال : حدثنا محمد بن جعفر بن بطة قال : حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن

---

(١) سورة التوبة آية رقم ٥٩ .

أبيه يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: حرم الحريص خصلتين ، ولزمته خصلتان: حرم القناعة فافتقد الراحة ، وحرم الرضا فافتقد اليقين<sup>(١)</sup> .

وكذا جاء في الكافي ( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن عبد الله بن القاسم عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مكتوب في التوراة: ابن آدم كن كيف شئت كما تدين تدان ، من رضي من الله بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ، ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت مكسبته وخرج من حد الفجور)<sup>(٢)</sup> .

وجاء في الكافي ( عن علي بن محمد بن بندار ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن عيسى ، عن رجل سماه ، عن الحسين الجمال قال: شهدت إسحاق بن عمار يوماً وقد شد كيسه وهو يريد أن يقوم فجاءه إنسان يطلب دراهم بدينار فحل الكيس فأعطاه دراهم بدينار قال: فقلت له: سبحان الله ما كان فضل هذا الدينار؟ فقال إسحاق: ما فعلت هذا رغبة في فضل الدينار ولكن سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من استقل قليل الرزق حرم الكثير)<sup>(٣)</sup> .

وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام كلمته الخالدة: (القناعة مال لا ينفد)<sup>(٤)</sup> .

(١) الخصال - الشيخ الصدوق ص ٦٩ .

(٢) الكافي - الشيخ الكليني ج ٢ ص ١٣٨ .

(٣) الكافي - الشيخ الكليني ج ٥ ص ٣١١ .

(٤) وسائل الشيعة (آل البيت عليهم السلام) - الحر العاملي ج ١٥ ص ٢٧٨ .

السابعة: - تقدير المعيشة وعدم الانجرار إلى السرف والتبذير بحيث يكون أسيراً لأبسط الأمور الدنيوية .

لكل نعمة آفة وآفة المال الإسراف وهي صفة ذميمة طالما حاربها الإسلام محاولاً السيطرة على هذه الآفة الخطيرة كي لا تفتك بالإنسان وكي لا يخرج بها عن نطاق المعقول ، فالإسراف يعني التبرء من المسؤولية التي أُلقيت على الفرد والتصرف بالمال خارج الحدود العقلائية المرسومة له ، يظن كثير من المسرفين أنهم يصرفون المال في حوائجهم لكننا إذا أمعنا النظر نجد أن المال هو الذي يصرفهم عن حضرة الله تعالى ويقصيههم عن الرحمة الكبرى للمولى تعالى .

في زمن انقلاب المفاهيم واختلاطها نجد أن كثيراً من المسرفين يمارسون الإسراف تحت عنوان ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾<sup>(١)</sup> ، فتراهم يوغلون بالإسراف دون مناعة ذاتية ولا رقابة دينية متمسكين بهذه الآية الشريفة ونسوا قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

إن النعمة التي أرادها الله تعالى في الآية الكريمة والتي طلب من أصحابها التحدث بها هي نعمة الدين ، ولعمري إنها أعظم نعمة يمنحها الله تعالى إلى أحد ، فقد جاء في بحار الأنوار (سأل رجل الإمام علي بن الحسين عليه السلام عن معنى قول الله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال عليه السلام: أمره أن يحدث بما أنعم الله به عليه في دينه)<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة الضحى آية رقم ١١ .

(٢) سورة الأنعام آية رقم ١٤١ .

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٧٥ ص ١١٨ .

نعم إن الإسلام كما حارب الإسراف فقد حارب البخل والتقتير الذي لا يقل مذمومياً عن الإسراف ، فقد قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾<sup>(١)</sup> ، حارب البخل والإسراف كي يوصل الفرد نحو الوسطية في الصرف ، فقد قال تعالى : ﴿ وَلَا جَعَلَ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

وجملة الروايات الواردة في استحباب إظهار النعم على الفرد إنما وردت محاربة للبخل لا تشجيعاً على الإسراف ، فالرواية الواردة عن النبي ﷺ أنه قال : «إن الله يحب إذا أنعم على عبد أن يرى أثر نعمته عليه ، ويبغض البؤس والتبؤس»<sup>(٣)</sup> .

إنما وردت في ذم البخل لا التشجيع على الإسراف ، وبين هذا وذاك تبقى الوسطية والاعتدال أساس التعامل الاقتصادي كما هو أساس التعامل في شتى الميادين الحياتية ، قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾<sup>(٤)</sup> .

وقد ورد في ذم الإسراف جملة من النصوص القرآنية والروائية تأتي على ذكر بعضها .

(١) سورة الفرقان آية ٦٧ .

(٢) سورة الإسراء آية رقم ٢٩ .

(٣) تحف العقول - ابن شعبة الحراني ص ٥٦ .

(٤) سورة البقرة آية رقم ١٤٣ .

فقد قال تعالى : ﴿يَبْنَیْ ءَادَمَ حُدُودَ زَیْنَتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا  
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

وقال أيضاً تبارک وتعالى : ﴿مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ  
الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقال أيضاً سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ  
الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾<sup>(٣)</sup> .

فقد جاء في الوسائل ( عن محمد بن يعقوب ، عن عدة من  
أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن الحسن بن محبوب ، عن  
مالك بن عطية ، عن عامر بن جذاعة قال : جاء رجل إلى أبي عبد الله  
ؑ فقال له : يا أبا عبد الله قرض إلى ميسرة ، فقال له أبو عبد الله  
ؑ : إلى غلة تدرك؟ فقال الرجل : لا والله ، قال : فإلى تجارة  
تؤوب؟ قال : لا والله ، قال فإلى عقدة تباع؟ فقال : لا والله ، فقال أبو  
عبد الله ؑ : فأنت ممن جعل الله له في أموالنا حقاً ثم دعا بكيس  
فيه دراهم فأدخل يده فيه فناوله منه قبضة ثم قال له : اتق الله ولا تسرف  
ولا تقترب ولكن بين ذلك قواماً إن التبذير من الإسراف ، قال الله عز وجل :  
﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾<sup>(٤)</sup> . وبالإسناد عن الحسن بن محبوب ، عن سعدان بن

(١) سورة الإسراء آية رقم ٢٦ .

(٢) سورة الأعراف آية رقم ٣١ .

(٣) سورة الدخان آية رقم ٣١ .

(٤) سورة الإسراء آية رقم ٢٧ .

مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثل ذلك (١) .

وكذا نقل الشيخ الصدوق (رض) (عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نفقة أحب إلى الله من نفقة قصد ، ويبغض الإسراف إلا في حج أو عمرة» (٢) .

وجاء أيضاً في مستدرک الوسائل (عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أترى الله أعطى من أعطى من كرامته عليه ، ومنع من منع من هوان به عليه! لا ، ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع ، وجوز لهم أن يأكلوا قصداً ، ويشربوا قصداً ، ويلبسوا قصداً ، وينكحوا قصداً ، ويركبوا قصداً ، ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين ، ويلموا به شعثهم ، فمن فعل ذلك كان ما يأكل حلالاً ويشرب حلالاً ويركب حلالاً وينكح حلالاً ، وما عدا ذلك كان عليه حراماً ، ثم قال: ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين ، أترى الله ائتمن رجلاً على مال خول له أن يشتري فرساً بعشرة آلاف درهم ، ويجزئه فرس بعشرين درهماً ، ويشترى جارية بألف دينار وتجزئه جارية بعشرين ديناراً! وقال: (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (٣) .

هذه المنهجية الملخصة بالنقاط السبع تُعتبر الآلية المثلى في الحفاظ على ما يمنحه الله من أرزاق ونعم لاسيما في زمن أصبحت النظريات

(١) وسائل الشيعة (آل البيت عليهم السلام) - الحر العاملي ج ٦ ص ٢٧ .

(٢) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق ج ٢ ص ٢٧٩ .

(٣) مستدرک الوسائل - الميرزا النوري ج ١٥ ص ٢٧٠ .

الغربية هي الأساس في التعاملات الاجتماعية وهي أبعد ما يكون عن الدين وعن قوانينه ، وربما تكون نظرياتهم صالحة لهم ولنمط حياتهم الخاص لا لمجتمعنا الذي يقوم على أساس ديني أو الذي يجب أن يكون عليه ، ومن هنا نجد أن ليس كل نظرية تأتي إلينا عبر البحار مشكوكاً بأمرها أو موجهة ضدنا ، فقد يكون العيب في أفراد مجتمعنا الذي انسجم مع أفكارهم ولم يتعب نفسه في التعرف على النظرية الإسلامية في هذا الميدان أو غيره من الميادين الحياتية .

### العدالة في الأرزاق

نقطة طالما أثارت فضول كثيرين وشغلت حيزاً كبيراً من تفكير شريحة واسعة من الأفراد في المجتمعات فحاولوا ولا يزالون يحاولون معرفة الآلية في تقسيم الرزق على العباد ، وهل هذا التقسيم خاضع لمبدأ العدالة أو لا؟

ولعل كثيراً من هؤلاء يؤمنون ضمناً بأن الأرزاق مقسمة تحت مبدأ العدالة إلا أن عدم الوضوح في تطبيق هذه العدالة في الخارج أدى إلى ضبابية الرؤية عندهم الأمر الذي دفع بكثيرين إلى زاوية القنوط واليأس ، فعندما يُقارن البعض أنفسهم بالآخرين من جهة الرزق قد يصطدم بأن الآخرين قد أُنعِمَ عليهم بما لا يملكه هؤلاء من جهة المال والعافية والذرية والعلم والجاه وغيرها من هذه الأمور ، الأمر الذي يدفعه إلى التساؤل عن حقيقة العدالة التي قُسمت الأرزاق من خلالها!

فلان يملك كذا مليون من المال وأما أنا فلا أملك معشار ما يملك ، أو أن فلاناً يتمتع بعافية وصحة وأما أنا فلا قدرة عندي على الحراك ، أو أن فلاناً عالم وبالمقابل أنا جاهل ، وفلاناً محفوف بعشيرة من الأولاد وأنا وحيد فريد ، وهذا الواقع يفرض انعكاساته السلبية على الأفراد ممن لم يتعرفوا على حقيقة الأمر من خلال أهل البيت عليهم السلام ولم يعرفوا أن رحمة الله وسعت كل شيء وأن العدالة والرحمة مبدآن إلهيان خص بهما الله عباده ليوصلهم وليحفظهم من شر أنفسهم ومن شر المنزقات الخطيرة التي ربما يقع فيها كثير من البشر .

وقد رأيت أن لا أتجاوز هذه النقطة لما لها من أهمية بالغة في صون فكر الإنسان من الوقوع في الخطأ في التفكير وصون الفرد من القنوط والدخول في مرحلة اليأس الذي يعمل على تهشيم الروح وانعدام حالة التقدم عند الإنسان ، كي يتعرف المؤمنون أن عدالة المولى تبارك وتعالى لا تضاهيها عدالة أخرى إلا أن الحواجز والحواجب الدنيوية منعت هؤلاء من لمس حقيقة عدالة المولى سبحانه وتعالى فضاقت آفاقهم في فهم المراد من العدالة وراحوا يفسرونها بفكر دنيوي بحت ونسوا أو تناسوا أن الحياة الدنيا ليست كل شيء بل إن هناك حياة أبدية في الدار الأخرى ، وغفلوا عن أن عدالة السماء تشمل الدارين وليست مقتصرة على دار دون أخرى .

وإذا أردنا أن نُجيب على هذا السؤال الخطير لا مناص من أن نبحث في مفاهيم مهمين نجد أن كثيراً من الناس قد فسرها بشكل خاطئ

وقد بنى على هذا التفسير الخاطئ استنتاجه الأمر الذي أنتج اعوجاجاً بالاستدلال في هذه القضية فارتبكت عنده الرؤية وصار يبني عليهما ما فهمه من خلال منطلقاته الشخصية أو ربما من خلال منطلقات وضعية لا من خلال منطلقات دينية . هذان المفهومان هما:

العدالة والرحمة ، بيد أننا لو أردنا أن نصل إلى مفهوم العدالة وفق النظرية الدينية لا مناص من التعرض إلى معنى العدالة الإنسانية وهي تلك العدالة التي أرادها الغربيون منهجاً لسياساتهم ومجتمعاتهم والتي بدأنا نلمس آثارها في مجتمعاتنا بطريق أو بآخر .

### العدالة الإنسانية

عندما نريد أن نقف على تعريف مبدأ العدالة نجد أن كثيراً ممن حاول تفسيرها يصطدم مع واقع يعيشه من خلال قوانين رسمها ووضعها الإنسان لتتماشى مع مكونات مجتمعه من جهة الحقوق والواجبات ، فأصبح التفكير بهذا السياق ينعكس بشكل أو بآخر مع مبادئ السماء التي تُعتبر هي المعيار والمقياس الذي يقاس به لا أن تُقاس بغيرها ، فمن الطبيعي أن لا تكون عدالة السماء مرسومة من واقع العدالة التي يرسمها الإنسان في حكوماته أو في مجتمعه وذلك لأن العدالة تتطلب أن يكون العادل محيطاً بجميع الجزئيات بسيطها وعظيمها ، وهذا أمر منحصر في الله سبحانه وتعالى ، أما الإنسان بأفقه الضيق الذي لا يملك القدرة على رؤية ما خلف الجدران فإنه يحاول أن يحصل على حصة خاصة من

هذا المبدأ العظيم وذلك من خلال سن القوانين وبسطها بحيث يقع تحت طائلتها كل أفراد مجتمعه من جهة الحقوق والواجبات ، ومع سعي الإنسان الدؤوب في هذا المضمار نجده في كثير من الأحيان ومع حرصه الشديد يقع في الظلم والاستبداد تحت مسمى العدالة سواء من واقع سن تلك القوانين أو من واقع تطبيق هذه القوانين من حيث يعلم أو من حيث لا يعلم .

إن الانغماس في هذا المجال ولّد عند الكثير إن لم يكن عند الأغلب قناعة خاصة مفادها أن العدالة التي يعيشها أو التي يطمح إليها هي ما يراه أمامه من واقع مُعاش من قوانين وضعية متمثلة بالنظم السياسية ، فأخذ بموجبها يحاسب السماء وفق هذه القناعة وكأن العدالة الإلهية تُدار من خلال ما يراه من برلمانات ودساتير تُكتب من البشر ، فاختلطت المفاهيم عنده وانقلبت الموازنات الأمر الذي أنتج هذه الأزمة في إدراك حقيقة العدالة الإلهية .

وليت الأمر يقف عند هذا الحدّ ، بل تجاوز الأمر إلى أبعد من ذلك حيث ذهب كثيرون إلى ضرب العدالة الإلهية باسم العدالة التي يرسمونها ويخطونها بأيديهم .

وللوقوف على بعض النماذج لهذه العدالة المزيفة نذكر بعض الأمثلة التي نجدها قد زحفت عبر سنين طويلة حتى توغلت في المجتمع المسلم ، فبعدما كانت المجتمعات الغربية هي من ينادي بها أصبحت المجتمعات المسلمة متبينة لها بل أخذت تروج لها أكثر ممن طرحها (وأصبحوا ملكيين أكثر من نفس الملك) .

ومن هذه الأمثلة المنادى بها العدالة بين المرأة والرجل في المجتمع ،  
يا لله ماذا قيل في هذا المجال وفي هذه المسألة بالذات وكيف حاول  
البعض أن ينسجوا نسيجاً اجتماعياً على الطراز الغربي ضارين بالإسلام  
وبمبادئه عرض الجدار ، فعقدت المؤتمرات وألفت الكتب وأسست  
الجمعيات وغيرها من الأنشطة في سبيل الوصول إلى دعوى تحقيق  
العدالة بين الرجل والمرأة ، أليس هذا اللون من العدالة صنيسة  
الإنسان؟ أليس هذا النمط من التفكير يتعارض بشكل صارخ مع إرادة  
السماء؟ عند مطالبتهم أن يتساوى الرجل والمرأة في الإرث وبهذا  
التساوي تتحقق العدالة المنشودة ألم يكن بحسبانهم أن الشريعة قسّمت  
ما تراه صالحاً للمجتمعات؟ أليس هذا مما يتعارض مع قوله تعالى في  
كتابه الكريم: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنَ﴾<sup>(١)</sup> .

وعند مطالبتهم أن تكون المرأة في مسألة الشهادة كالرجل هل كانوا  
بعيدين عن قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ  
لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ  
رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ  
تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ﴾<sup>(٢)</sup> .

وغيرها من القضايا كالولاية والحضانة والقضاء وإمامة الجماعة وما

---

(١) سورة النساء آية رقم ١١ .

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٨٢ .

كان في هذا المضممار ، هل هي هذه العدالة التي ينشدها الناس في مسألة رزقهم؟

إنها أبعد ما تكون عن العدالة بل هي تحطيم لمبادئ الدين الحنيف .  
ومن هنا يتبين أن العدالة التي يصنعها الإنسان عدالة ناقصة تفتقر إلى أبسط معايير الدين وهي من نسج أفكار البشر من خلال أعمال عقولهم القاصرة ورؤيتهم الضيقة وأفقهم المحدود ، فإذا كان النظر إلى العدالة في تقسيم الأرزاق بهذا الفكر وبهذا الفهم للعدالة فإنه سيوقع الفرد في هذا التساؤل وفي خضم هذا الواقع المؤلم الذي يقض مضاجع كثيرين .

### العدالة الإلهية

العدل ، هو الركن الثاني من أركان الدين يقع بعد التوحيد ، فاعتقادنا بأن الله عادل يقع في صلب عقيدتنا ، هكذا تعلمنا من مدرسة أهل البيت عليهم السلام والخلل في هذا الركن من العقيدة يوجب انحرافاً عقائدياً خطيراً ، فالله سبحانه وتعالى هو العدل المطلق ومنه يستسقى معنى العدالة وبهذه العقيدة نحى ونموت وفيها عشنا سواء في مسألة الرزق أو في غيرها .

فعندما نقول إن الله عادل في تقسيم الأرزاق إنما نقصد أنه قَسَم الأرزاق بما تقتضيه مصلحة العباد ولم يقسمها على خلقه بنحو المساواة ، فالعدل لا يعني إن رزق إنساناً مائة دينار مثلاً فإنه يجب عليه أن يرزق الآخر مثل ما رزق الأول ، نعم إن الله قَسَم رزقه على الخلق كل بحسبه وهذا معنى العدل ، بل الأمر على عكس ذلك ، فلو

قسّم رزقه على نحو المساواة فهو خلاف العدل ، ولنضرب مثلاً على ذلك ، فلو رزق الله سبحانه وتعالى شخصاً يعيل أسرة من خمسة أفراد مبلغاً من المال ورزق من كان يعيل أسرة متكونة من عشرة أفراد نفس المبلغ فإن الظلم قد وقع على الشخص الثاني علماً أنه سبحانه وتعالى قد ساوى في عطيته .

إذن العدل لا يعني بالضرورة المساواة في العطية ، بل العدل - كما جاء في كتب اللغة عن معنى العدل - هو الحكم بالحق أي أنك تقول يعدل أي يحكم بحق<sup>(١)</sup> ، فالحكم بالحق لا يعني بالضرورة أن يكون هذا الحكم موصوفاً بالمساواة ، ومن هنا نفهم أن الخلط الحاصل في هذه الجزئية هو خلط الناس بين معنى المساواة وبين العدل وهو افتراض أنتج هذا التساؤل في أذهانهم ، فقد افترضوا أن الله وزّع الأرزاق على نحو المساواة، والحق والإنصاف أنه سبحانه وتعالى وزّع رزقه على نحو العدالة وقد فعل سبحانه وتعالى .

وإذا أمعنا النظر في معنى المساواة نجد أن أهل اللغة عرفوا المساواة بأنها (سوا) سواء الشيء مثله ، والجمع أسواء ، أنشد اللحياني :

ترى القوم أسواء ، إذا جلسوا معا ،

وفي القوم زيف مثل زيف الدراهم

وأنشد ابن بري لرافع بن هريم :

---

(١) لسان العرب - ابن منظور ج ٢ ص ٣٨ .

## هلا كوصل ابن عمار تواصلني

ليس الرجال ، وإن سووا ، بأسواء<sup>(١)</sup>

ثم إن الله سبحانه وتعالى يرزق بحق وبحكمة يعلمها هو وقد تخفى على الخلق ، فمن ضمن هذه الحكم أن يكون نوع الرزق مختلفاً ، فليس بالضرورة أن يكون جنس الرزق متحداً أو أن يكون الكم في الرزق متساوياً ، أضف إلى كل ذلك أن الرزق بمفهومه الواسع قد يكون الخير في قلته كما قد يكون في كثرته وهذا من الأمور الغيبية التي اختص بها الله تعالى لنفسه .

وإذا التزمنا بالعدالة الإلهية في مسألة التقسيم وأن كل فرد يستحق ما يستحق من الرزق ، فالمتساولون لا بد لهم أن يلتزموا بأن استحقاقهم فيما وصل إليهم وما هو في طريقه للوصول إليهم هو ما يستحقونه فعلاً ، فهم يفترضون ولو في خزانة أنفسهم أنهم يستحقون أكثر مما وصلهم من الرزق بل يطالبون بأن يكونوا في مصاف أولئك الذي يتمتعون بزيادة عنهم ، وكأنهم بذلك يعترضون على حكمه سبحانه وتعالى .

### الرحمة الإلهية

لست من الجرأة بمكان كي أتمكن من كتابة كلمات في وصف رحمة الله الواسعة ، وأنا أقل من أدرك معناها العظيم وذلك لأن الرحمة العظمى

---

(١) لسان العرب - ابن منظور ج ١٤ ص ٤٠٨ .

أمر لا يدرك معناه إلا نبي مرسل أو ولي معصوم ، إلا أنني أوّمن أن رحمة الله على عباده واسعة فهي تدخل في حياتهم وجزئياتها من حيث لا يشعرون فيشملهم الله برحمته الواسعة ويدخلهم فيها لينقذهم من الهلاك . فالرحمة الربانية هي الصفة الوحيدة التي تحكم على عدالة الله تعالى ، فلا يمنع عدالة الله إلا رحمته الواسعة سواء كان ذلك في الدنيا أو الآخرة ومن هنا نجد الإمام السجاد عليه السلام يناجي الله في دعائه مخاطباً إياه ( ولا تفعل بي ما أنا أهله لا تأخذني بعدلك ، وخذ عليّ بعفوك ورحمتك ورأفتك ورضوانك )<sup>(١)</sup> .

ومن هنا نجد أن الرزق لا يخرج عن دائرة الرحمة الإلهية ويكون مشمولاً بها وهو ليس بالأجنبي عنها ، فالله سبحانه وتعالى كثيراً ما يقسم الرزق من خلال رحمته بالعبد أو حتى يمنع الرزق رافئاً ورحمة به ، فقد يكون الرزق الذي يسعى له العبد ويتطلع إليه ليس فيه من المصلحة التي تمكنه من الحفاظ على دينه أو يكون بمثابة الأساس للانطلاق نحو واقع مجهول مظلم لا يعرف مصيره فيه ، فليس بالضرورة أن يكون الرزق خيراً للعبد كما يتصوره البشر ، فقد يمنع الله تعالى هذا الرزق لمصلحة يجهلها الإنسان لجهله في موارد الغيب ، أو قد يكون الرزق القليل فيه صلاح أمر الفرد أكثر من ذلك الرزق الوفير الذي قد يكون فيه هلاك الفرد على المستوى الدنيوي أو المستوى الأخروي قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۗ ﴾

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٨٤ ص ٢١٥ .

إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١﴾ ، فمن كان مؤمناً برحمة الله الواسعة لا مناص له من الإيمان بأن أفعاله سبحانه في حق عباده تكون مشمولة بالرحمة والرافة عليهم وتصب في مصلحتهم بنهاية المطاف .

وانطلاقاً من هذه العقيدة نجد أن الرزق في مرحلة التقسيم ليس بالضرورة أن يكون خاضعاً للعدالة الإلهية بل قد تكون الأرزاق قد قُسمت برحمته لما فيها من خير وصلاح للعبد قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ ﴿٢﴾ .

### الإبطاء في الرزق

الإبطاء في الرزق أو تأخر وصوله إلى يدي العبد هل هو أمر حقيقي أم أنه ضرب من ضروب الخيال؟ هل هذا التأخر واقعي وممكن حصوله أم أن الواهمة الإنسانية هي من تنسج هذا المعنى في الذهن؟ تساؤلات مشروعة يطرحها من كان يُعاني الحاجة أو من كان يسعى لكن سعيه دون مردود ودون جدوى تُذكر ، فكثيراً ما نشاهد شريحة من الناس ممن يحاولون السعي في تحسين حالهم من جهة الرزق يُجدّون ويصرفون أوقاتهم ويبدلون من طاقتهم الكثير في سبيل ذلك إلا أن الفشل يكون نصيبهم في نهاية المطاف ، فينكفئون على أنفسهم ويأخذهم اليأس والإحباط

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٧٨ .

(٢) سورة الإسراء آية رقم ١٠٠ .

جراء ما آلت إليه أوضاعهم المعيشية من حاجة وفقير ، فتنطلق الأسئلة من هنا وهناك حول هذه المسألة بحثاً عن إجابات لها تشفي صدورهم وعن بيان يروي غليلهم ، إجابات لأسئلة تسأل عن السبب الذي يقف وراء هذا التعثر ، ألم يطلب الله منا السعي في سبيل تحصيل الرزق؟ ها نحن نسعى ونجد في سعينا ولا فائدة من سعينا وكأن سعينا يأخذنا في طريق مجهول لا تُعرف نهايته .

ولعمري إنها نقطة غاية في الأهمية والعمق ورأيت أن لا أنهي هذا الفصل من الكتاب دونما التعرض إليها علنا نوفق في كشف هذه الضبابية التي تعترى هذه الجزئية .

إن تحقيق هذه المسألة إنما يكون في ثلاثة محاور .

الأول: - معنى الإبطاء في الزرق .

الثاني: - أسباب هذا الإبطاء .

الثالث: - علاجات هذا الإبطاء .

أما المحور الأول وهو معنى الإبطاء فيجب أن يُقال إن الإبطاء هو التأخر كما نصّ عليه أهل اللغة ، والتأخر لا يعني المنع المطلق بل المنع إلى حين أو أن هذا الأمر قد مُنع لفترة زمنية معينة إما لمصلحة اقتضت التأخير أو لمانع قد منع حصول هذا الأمر ، فعندما يُقال إن فلاناً تأخر عن القافلة فإن العقلاء يفترضون أن هذا التأخير وقع إما لمصلحة أكبر من الالتحاق بالقافلة أو لمانع قد طرأ على المتأخر منعه من الالتحاق .

ومن هنا نجد أن تأخر أو إبطاء الرزق لا يخرج عن هذا المعنى أبداً ،  
فالتأخر بالوصول وهو المنع لفترة زمانية معينة إنما يتحقق لأحد السببين  
المذكورين وهما إما لمصلحة أعظم أو لمانع ، هذا مع افتراض أن كل  
سعي يكون ملحوقاً بتحقيق الرزق ، فإن افتراض كثيرين أن كل سعي  
يتحقق من الفرد يستحق بموجبه أن يحصل على مقدار من الرزق  
أوجب عندهم جملة من الأسئلة والتساؤلات التي شتت أذهانهم ، مع  
أن الأمر ليس كذلك فقد يسعى الإنسان في ميدان لم يكتب الله له فيه  
شيئاً من الرزق إذ قد يكون رزقه في مجال آخر ولم يسع الإنسان في  
طرقه ، كمن يسعى في مجال التجارة طلباً للرزق ولا ينال منها ما  
يصبو إليه لأن المشيئة الإلهية قد تعلقت بأن يكون الرزق في مجال  
الزراعة .

أما المحور الثاني وهو أسباب هذا الإبطاء فيقع فيما أشرنا إليه  
بالمحور الأول فالسببان اللذان يقفان عائقاً أمام وصول الرزق يختص  
الأول بالله سبحانه وتعالى والثاني بالعباد ، فأما الأول فهو وجود  
مصلحة أكبر من مصلحة تحقق الرزق في الوقت المحدد لعلمه سبحانه  
وتعالى بالغيب وبما ستؤول إليه أمور العبد جراء وصول هذا الرزق بيده  
ولهذا نجد في دعاء الإمام السجاد عليه السلام مخاطباً الله تبارك وتعالى :  
( فإن أبطأ عني عتبت بجهلي عليك ، ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي  
لعلمك بعاقبة الأمور )<sup>(١)</sup> .

(١) إقبال الأعمال - السيد ابن طاووس الحسني ج ١ ص ٣٠١ .

والأمر ليس مقتصرًا على مسألة الرزق بل يشمل كل فيض إلهي يتفضل به الله تعالى على عباده . فمن رحمة الله ورأفته على خلقه أنه قد يؤجل حصول أمرٍ ما لمصلحة ترجع على الفرد ، بل لغاية يريد من خلالها أن لا يقع الفرد في ما يكون هلاكاً له سواء على المستوى الدنيوي أو على المستوى الآخروي ، ولهذا قد يحفظ الله العبد من الوقوع في الخطأ من خلال تأجيل هذا الأمر ، أو قد يكون من أجل أن يوجه العبد نحوه سبحانه وتعالى ، ففي أحيان كثيرة يغفل الإنسان عن الدعاء أو السؤال من الله تعالى ويلجأ إلى غيره ، فتنبهاً له عن هذه الغفلة يمنع الرزق بغية الالتفات إلى الله والتوجه له بالدعاء والسؤال وكي يراجع علاقته مع الله والخلل الذي قد يتخلله من غفلة أو نسيان ، وقد يكون السبب سبباً أخروياً أي أن هذا الرزق قد يسوق الإنسان نحو الطغيان والكفر ويكون هذا الرزق سبباً في الخسران في يوم الحساب ، وقد يكون السبب في المنع اختباراً للعبد وامتحاناً له للتحقق بأي كيفية سوف يتعامل هذا الفرد ولعل الصبر على هذا المنع جزاؤه أعظم من تحقق نفس الرزق ألم يقل الله في كتابه الكريم: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup> .

ومن الأمور التي يستبطنها الله الرزق بها هي تكفير الذنوب ، فقد يكون التأخير عقوبة للعبد على ذنب قد اقترفه في حياته فبرحمة الله تعالى يريد أن يكفر عنه هذا الذنب في الدنيا وليس في الآخرة حتى لا يكون مما يشق

(١) سورة البقرة آية رقم ١٥٥ .

على المؤمن وهذا ما جاء في الكافي ( عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن العبد ليذنب الذنب فيزوي <sup>(١)</sup> عنه الرزق ) <sup>(٢)</sup> .

ومع كل هذا وذاك نجد الاعتراض يملأ أفواه الناس ويعتبون بجهلهم على الله وهم لا يدركون أن الله تعالى يريد بهم الخير ، يريد أن ينقذهم من أنفسهم ويحفظهم من ذنوبهم ، يقول الإمام السجاد عليه السلام : ( فلم أر مولى كريماً أصبر على عبد لئيم منك عليّ ، لأنك تحسن فيما بيني وبينك وأسيء ، وتتودد إليّ وأتبغض إليك ، كأن لي التطول عليك ، ثم لم يمنعك ذلك من الرأفة بي ، والإحسان إليّ ) <sup>(٣)</sup> .

وأما السبب الثاني وهو وجود المانع وهو سبب مختص بالعبد فقد يكون الرزق مكتوباً ومقسوماً له من المولى تعالى إلا أنه أوجد موانع تقف عائقاً أمام وصول الرزق إليه ، فهذا الأمر الذي يكون بمثابة الحاجز والحاجب من وصول وتحقق كثير من الأرزاق له مصاديق كثيرة في الخارج ، وكثير من الناس لا يشعرون بكون هذه الأمور من المصاديق التي تؤخر وصول الرزق بل تمنع البركة في كثير من الحالات .

---

(١) أي يقبض أو يصرف وينحى عنه أي قد يكون تقثير الرزق بسبب الذنب عقوبة أو لتكفير ذنبه وليس هذا كلياً بل بالنسبة إلى غير المستدرجين فإن كثيراً من أصحاب الكبائر يوسع عليهم في رزقهم .

(٢) الكافي - الشيخ الكليني ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٣) الصحيفة السجادية (ابطحي) - الإمام زين العابدين ص ٨٧ .

ومن أهم هذه الموارد التي تكون بمثابة الحاجز والحاجب عن وصول الرزق هي الذنوب بصورتها العامة ، هذه الذنوب التي تقتربها يد العبد في حياته تعمل على إيجاد إخلال في العلاقة بين العبد وربّه وتقف عائقاً أمام وصول الفيض الإلهي للإنسان ، على أن بعض الذنوب له دخالة وتأثير مباشر على تعطل مسألة الرزق وذلك كما ورد في جملة من الروايات الواردة عن الأئمة الأطهار .

ولعل أكثر الناس قد غفلوا عن هذا اللون من الذنوب وعن تأثيرها المباشر على الرزق ، فالذنوب ليست مقتصرة على استحقاق العقوبة الأخروية بل إنها تخلف للإنسان آثاراً وضعية مضافاً إلى استحقاق العقوبة ووجوب التوبة والإنابة ، فالأثر الوضعي هو كالسمية بالنسبة إلى السمّ والإسكار بالنسبة للخمرة ، فتحقق السمية والإسكار حدوثهما لا يتوقف على التعمد في إتيان أسبابهما ، فالجاهل بكون هذا السائل يحوي سمّاً لا يحميه جهله من تحقق السمية بالنسبة إليه ، والمقام هنا لا يختلف كثيراً ، فالجهل بالأثر الوضعي للذنوب لا يصلح أن يكون مبرراً لعدم تحقق الأثر الوضعي بحقه .

فكثير من المكلفين يقعون في هذا الخطأ نتيجة عدم إحاطتهم بكون بعض الذنوب تُخلف للإنسان تعثراً في مسيرة الرزق ، ولولا أهل البيت عليهم السلام وكشفهم لبعض هذه الذنوب وما تتركه من تأثير مباشر على الرزق لكنا في جهل مبرح لا نملك القدرة على اجتناب هذا الصنف من الذنوب وغيرها ، وكما قلنا بداية إن كل الذنوب لها دخالة مباشرة في إعاقة وصول الرزق إلى العبد ، إلا أن بعض أصناف الذنوب قد نُص عليها في روايات

أهل البيت عليهم السلام بدورها المباشر في عرقلة مسيرة الرزق ، ومن المناسب أن نذكر جملة من هذه الروايات ليتعرف الناس على هذا الصنف من الذنوب ليتسنى لهم اجتنابها .

فقد ورد في الكافي ( أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن سليمان بن طريف ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الذنب يحرم العبد الرزق )<sup>(١)</sup> .

وكذا جاء في نفس المصدر ( عن محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الرجل ليذنب الذنب فيدرء عنه الرزق وتلا هذه الآية : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> (٣) .

وجاء في العلل ( أبي رحمه الله قال : حدثنا محمد بن أبي القاسم ماجيلويه عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا مفضل إياك والذنوب وحذرهما شيعتنا فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم إن أحدكم لتصيبه المعرة من السلطان وما ذاك إلا بذنوبه وإنه ليصيبه السقم وما ذاك إلا بذنوبه وإنه ليحبس عنه الرزق وما هو إلا بذنوبه وإنه ليشدد عليه عند الموت وما هو إلا بذنوبه حتى يقول من حضره لقد غم بالموت فلما رأى ما قد

(١) الكافي - الشيخ الكليني ج ٢ ص ٢٧١ .

(٢) سورة القلم آية رقم ١٩ .

(٣) الكافي - الشيخ الكليني ج ٢ ص ٢٧١ .

دخلني قال أتدري لم ذاك يا مفضل؟ قال: قلت لا أدري جعلت فداك .  
قال: ذاك والله إنكم لا تؤاخذون بها في الآخرة وعجلت لكم في  
الدنيا<sup>(١)</sup> .

ومن الذنوب التي لها تأثير سلبي مباشر على الرزق هو الزنا فقد ورد  
في الكافي ( عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ،  
وعثمان بن عيسى ، عن علي بن سالم قال: قال أبو إبراهيم عليه السلام : اتق  
الزنا فإنه يمحق الرزق ويبطل الدين )<sup>(٢)</sup> .

هذه الرواية تُبين أن الزنا له أثر وضعي واضح في الرزق وأنه يمحق أي  
يمسح الرزق وليس مجرد أنه يؤخره بل يرفعه بصورة نهائية .

ومن الذنوب أيضاً التي ترفع الرزق السحت<sup>(٣)</sup> فقد جاء في تحف  
العقول ( وقال عليه السلام : كثرة السحت يمحق الرزق )<sup>(٤)</sup> .

وغيرها من الذنوب ، وهناك من الأمور التي لا تُعتبر محرمةً شرعاً  
وإنما مكروهة ولها أيضاً أثر وضعي في مسألة الرزق وهي من الأمور  
التي تورث الفقر ، فقد بيّن لنا أهل البيت عليهم السلام جملة من هذه الموارد  
للاجتناب عنها بغية التحصن من الفقر فمن جملتها ما جاء في الخصال  
وهي رواية واردة عن أمير المؤمنين عليه السلام ذكر فيها جملة من الأمور

---

(١) علل الشرائع - الشيخ الصدوق ج ١ ص ٢٩٧ .

(٢) الكافي - الشيخ الكليني ج ٥ ص ٥٤١ .

(٣) السحت - بالضم - : المال الحرام وكل ما لا يحل كسبه .

(٤) تحف الحقول - ابن شعبة الحراني ص ٣٧٢ .

المحرمة والمكروهة التي تورث الفقر ( حدثنا محمد بن علي بن ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدثنا عمي محمد بن أبي - القاسم ، عن محمد بن علي القرشي الكوفي قال: حدثنا أبو زياد محمد بن زياد البصري قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن المدني قال: حدثنا ثابت بن أبي صفية الثمالي ، عن ثور بن سعيد ، عن أبيه سعيد بن علاقة قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: ترك نسج العنكبوت في البيت يورث الفقر ، والبول في الحمام<sup>(١)</sup> يورث الفقر ، والأكل على الجنابة يورث الفقر ، والتخلل بالطرفاء<sup>(٢)</sup> يورث الفقر ، والتمشط من قيام يورث الفقر ، وترك القمامة في البيت يورث الفقر ، واليمين الفاجرة<sup>(٣)</sup> تورث الفقر ، والزنا يورث الفقر ، وإظهار الحرص<sup>(٤)</sup> يورث الفقر ، والنوم بين العشائين يورث الفقر ، والنوم قبل طلوع الشمس يورث الفقر ، وترك التقدير في المعيشة يورث الفقر ، وقطيعة الرحم يورث الفقر ، واعتياد الكذب يورث الفقر ، وكثرة الاستماع إلى الغناء يورث الفقر ، ورد السائل الذكر بالليل يورث الفقر)<sup>(٥)</sup> .

ومن هنا عرفت أن ما يقترفه الإنسان في يومه وليلته من ذنوب قد

(١) المراد بالحمام هنا هو الحمام العام المخصص للغسل .

(٢) الطرفاء اسم شجر تخليل الأسنان بعوده يورث الفقر .

(٣) المراد باليمين الفاجرة هو القسم على أمر كذب أو غير صحيح .

(٤) المراد بالحرص هو التمسك بالدنيا وما كان متعلقا بها .

(٥) الخصال - الشيخ الصدوق ص ٥٠٤ .

تكون هي السبب في إبطاء الرزق إليه ، فهو من أوجد هذا المانع للحيلولة بينه وبين وصول رزقه إليه .

### المحور الثالث علاجات هذا الإبطاء .

إن علاجات هذا الباب تتوقف على نفس المكلف إذ هو من يقوم بتحريك عجلة العلاج من عوامل نفسية مختلفة تضمن له سهولة التنقل بين مضامين النجاحات التي تنعكس عليه جراء العمل بهذه العلاجات ، فالعوامل المباشرة وغيرها تساعد على رفع هذه العلة بصورة مباشرة عن واقع حياة الفرد إذا ما كان تحركه صادقاً وحقيقياً في سبيل تحقيق هذه الغاية ، فما من خلل يزحف إلى حياة الإنسان إلا أوجد الله برحمته العلاج له وذلك له سبل النجاة من أجل إنقاذ الإنسان لنفسه من الانجرار نحو واقع مظلم مجهول ، هذا كله إذا كانت هناك الرغبة الحقيقية والجدادة من الإنسان لرفع هذا الداء منه شريطة أن تكون هذه الرغبة مصحوبةً بقناعة تامة وإيمان واقعي لرحمة الله الكبرى ، وأنها من يقف وراء رفع المعاناة من البشر ، أما إذا كان تحرك الإنسان من واقع الشك بالقدرة فإن هذا الطريق لا ينفع ولا يوصله إلى مبتغاه ، فيجب على أي فرد أن يدرك أن الله سبحانه وتعالى لا يظلم البشر وحاشاه من الظلم ولكن الظلم الذي تقترفه يد الإنسان هو الذي ينعكس سلباً على الفرد ، قال تعالى :

﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

(١) سورة آل عمران آية رقم ١١٧ .

وقال أيضاً: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

فالعلاج لهذه المسألة يتوقف على محورين أساسيين:

الأول: - تنقية علاقة العبد بربه من الشوائب التي تتخللها .

الثاني: - رفع الحواجب والموانع التي تصنعها يد الإنسان والتي تكون مانعة من وصول الفيض الإلهي .

أما الأول: فتتحقق هذه التنقية عبر وسائل تبدأ من حيث الإقرار والإيمان بقضاء الله وقدره وأنه سبحانه وتعالى لا تكون أفعاله إلا بحكمة وغاية ، وأن الله تعالى لا يفعل شيئاً إلا وفيه مصلحة تنعكس على الفرد آجلاً أم عاجلاً ، فقد ورد في النبوي عنه ﷺ: «من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يد غيره»<sup>(٢)</sup> .

بيان ذلك: فليكن بما في يد الله «أي في قدرة الله وقضائه وقدره» «أوثق منه بما في يد غيره» ولو نفسه فإنه لا يصل إليه الأول ، ولا ينتفع بالثاني ، إلا بقضاء الله وقدره ، والحاصل أن الغنى عن الخلق لا يحصل إلا بالوثوق بالله سبحانه والتوكل عليه ، وعدم الاعتماد على غيره ، والعلم بأن الضار النافع هو الله ، ويفعل بالعباد ما علم صلاحهم فيه ، ويمنعهم ما علم أنه لا يصلح لهم .

(١) سورة الأعراف آية رقم ١٦٠ .

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٧٠ ص ١٧٨ .

ويريد أهل البيت عليهم السلام أن يصلوا بالفرد إلى مرحلة اليقين بما عند الله واليقين بقدرته ، فاليقين يورث الاطمئنان والراحة وهي من أعظم النعم فمن خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام : (أيها الناس سلوا الله اليقين ، وارغبوا إليه في العافية ، فإن أجل النعمة العافية ، وخير ما دار في القلب اليقين ، والمغبون من غبن دينه والمغبوط من غبط يقينه . قال الراوي: وكان علي بن الحسين عليه السلام ، يطيل القعود بعد المغرب ، يسأل الله اليقين)<sup>(١)</sup> .

وجاء في الوسائل (عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن العمل القليل الدائم على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين)<sup>(٢)</sup> .

فالوصول إلى مرحلة اليقين يحفظ الإنسان من الانحراف ويثبت أقدامه من أن تزل في مستنقع للأفكار الخاطئة ويحصنه من شبهات تُلقى هنا وهناك ، ولهذا اليقين ثمراته وإشراقته على الروح فهو يخلف الراحة والطمأنينة والاستقرار للنفس الأمر الذي يمكن الإنسان من التحرك في خطى ثابتة غير متزلزلة نحو مستقبل مشرق ، يتحرك وهو مؤمن بقوله تعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> قولاً وفعلاً .

أما من سلب نعمة اليقين فهو يعيش حالة من الإرباك النفسي الذي

(١) مستدرک الوسائل - الميرزا النوري ج ١١ ص ١٩٤ .

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ج ١٥ ص ٢٠٢ .

(٣) سورة الملك آية رقم ١ .

يسلب منه الثقة في خطاه وبالآخرين فتراه يركن إلى السحرة والمشعوذين بدل اللجوء إلى حضرة الله القدسية ، وذلك عند أول منعطف يمر به ، وتراه ينهار أمام أي خسارة تحدث هنا أو طارئ يحصل هناك ، وتجده يتجه نحو التمسك بالحرص المذموم فيتولد عنده جملة من الصفات الدميمة كالبخل والشح ونحوهما ، فيعيش في أجواء منزوعة البركة فتنعكس على محيطه سلباً .

وخلاصة هذا المحور ما جاء في الحديث القدسي وهو ما رواه محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : أحسن الظن بالله فإن الله عز وجل يقول : أنا عند ظن عبدي المؤمن بي ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر<sup>(١)</sup> .

وأما المحور الثاني وهو المختص برفع الحواجب والموانع من طريق الفيض الإلهي فهو يتلخص في طاعة العبد لحكم الله في حقه وأن لا يصنع أجواءً من المعاصي يتدرع بها ، فالعبد يجب أن يلتفت إلى أن المعاصي التي تقترفها يدها لن تضر الله في شيء . قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّكَ اللَّهُ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ، بل إن هذه المعاصي سوف يكون الخاسر الأكبر فيها هو نفس المكلف ، وكما مرَّ عليك أن الذنوب تحجب الرزق وأنها تمحقه كما جاء في بعض الأخبار ، فيجب

(١) الكافي - الشيخ الكليني ج ٢ ص ٧٢ .

(٢) سورة إبراهيم آية رقم ٨ .

على الإنسان الاجتناب عن الذنوب والمعاصي قدر المستطاع حتى تكون  
العلاقة مع الله علاقة شفافة لا تعكر صفوها ذنوبٌ تُقترف من أجل لذة  
ساعة ويحصد من ورائها ويلات في الدنيا والآخرة ، إن رفع الموانع  
يحتاج إلى وقفة شجاعة أمام نفسه ليعترف خلالها بأنه مخطئ في حق  
نفسه قبل حق الله فيتوب من ذنوبه ، فحلال الله واسع ورحمته كبيرة  
ومنها يُطلب الخير كله ولا خير يُحصد من الحرام ، فالحرام لا تكون  
ثمراته إلا خسارة الدنيا والآخرة .

\* \* \*

أبيض

## الفصل الثاني

أبيض

## مقدمة الفصل الثاني

إذا ما أردنا أن نشبه حياة الفرد في هذه الدنيا ونبين الآلية التي تسير بها فلن نجد شيئاً أقرب إلى هذه الحياة من بدن الإنسان الذي يتكون من أعضاء خارجية يعلم أسماءها كل شخص دون استثناء لكنه وبالمقابل فإنه يحوي أسراراً طالما بقيت مجهولة عند كثيرين حتى عند أهل الاختصاص ، لكنهم وعبر سنين طويلة نجحوا في اكتشاف بعض منها بعدما أفنوا عمرهم وأموالهم محاولين فك هذا اللغز الإلهي ، فقامت الدراسات والنظريات العلمية وأُسست الجامعات والمعاهد على أساس دراسة بدن الإنسان وتركيبته والآلية التي يعمل بها فخرجوا بنتائج خدمت البشرية في أكثر من موضع إلا أنها لا تزال إلى يومنا الحاضر تُنقض تارة وتُقبل أخرى ليخرجوا إلينا بدراسات ونتائج جديدة أكثر تطوراً من سابقاتها ، ولم يكن سعيهم في هذا المضممار وإصرارهم على التطور إلا في سبيل الارتقاء ببدن الإنسان وانتشاله من الآفات التي تفتك به من أمراض تهدد بقاءه فتسلبه حياة هادئة دون إفناء الفرد عمره في مجابهة ألم هنا أو مرض عضال هناك ، كي يتمكن الإنسان من إكمال المسيرة في هذه الحياة دون الحاجة لقضاء أغلب عمره تحت طائلة المرض .

إن بدن الإنسان وأسراره عبارة عن أجزاء مركبة بدقة متناهية غاية في التعقيد بحيث إذا ما أصيب أحدها بمرض أو سقم تأثرت باقي الأجزاء سلباً ، ولا يمكن عزل جزء عن الآخر بحيث ندعي أن هذا الجزء ليس

له تأثير على باقي الأجزاء سلباً أو إيجاباً ، فكل أجزاء بدن الإنسان مركبة على أنها تعمل في سياق واحد وبنمط متفق ، حتى وصف النبي الأعظم ﷺ حالة المؤمنين في توادهم وتلاحمهم في المجتمع بجسد الإنسان فقال رسول الله ﷺ : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائرُه بالسهر والحمى<sup>(١)</sup> .

هذه الحالة التوافقية بين أعضاء الجسد بقيت شرطاً من الزمن مجهولة لدى كثيرين حتى تنبه إليها أناس أخذوا على عاتقهم كشف هذا الترابط والانسجام بين الأعضاء وهو ما تكفلته علوم الطب الذي هو من العلوم الشريفة كما نصت عليه كثير من الروايات حيث جاء في هذا السياق أن رسول الله ﷺ قال : «العلم علما ن علم الأديان وعلم الأبدان»<sup>(٢)</sup> .

فهؤلاء الناس الذين بذلوا أعمارهم في سبيل الوصول بالإنسان إلى منطقة مأمونة قدر المستطاع من المخاطر التي تفرزها الطبيعة نجحوا في الحفاظ على الإنسان من الخطر المحدق وإن كان هذا النجاح نسبياً كما أشرنا ، ونتيجة لهذا الأمر أصبح هؤلاء العلماء محل احترام وتقدير عند البشرية لأنهم خدموا البشرية ولم ييخلوا بعطاءاتهم ولا بجهدهم ، وهم بالفعل يستحقون ذلك .

أصبح هؤلاء العلماء خطأً مستقيماً يسير الناس على وفق نظرياتهم بحيث يكون الخارج عن مسلكهم خارجاً نحو المجهول والهلاك ،

(١) - بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٥٨ ص ١٥٠ .

(٢) - الرواشح السماوية - المحقق الداماد - ص ٢٠٢ .

فصارت علومهم قوانين لا يحيد عنها العقلاء حفاظاً على وجودهم في الحياة ، لأنهم ببساطة قد نجحوا في اكتشاف المجهول في الإنسان واستطاعوا أن يكتشفوا ذلك الارتباط بين أعضاء الجسد الواحد ووظيفة كل عضو والأمور التي تؤثر سلباً وإيجاباً على البدن فينصحون بالاجتناب عما يؤذي البدن والأخذ بما يخدمه ، وراح الناس يتقصون عن كل جديد في هذا المجال كي يواكبوا التطور الذي قد يفوتهم فتفوت الفرصة عليهم في إيجاد بيئة أكثر أماناً واطمئناناً على أبدانهم ، والناس في كل هذا لا يلومهم أحد وليس من حق أحد أن يفعل ، لأن سيرة العقلاء قد بُنيت على ذلك ، فالعقل يوجب التقصي عن الطبيب الحاذق حتى يأمن الفرد بتسليمه نفسه ، فتراه يسأل ويتعب نفسه ويبدل جهده في سبيل الوصول إلى أكثر الأطباء حذاقة حتى لو استدعى الأمر السفر لأماكن بعيدة تستوجب مشقة الطريق وبذل المال .

ولعلّ من أهم الأسباب التي أدّت إلى وصول العلماء بهذا المجال إلى هذه المرحلة هو أنهم استطاعوا أن يجيبوا على أسئلة طالما شغلت أذهان الكثيرين بين الناس كعلامات المرض التي لا يستطيع أن يكتشفها إلا مختص فإنهم وبحسب دراستهم وبحثهم وصلوا إلى أسباب المرض ودليل الألم على المرض المعين ، والوجع في مكان ما في البدن دليل على عروض طارئ على هذا العضو ، وهكذا حتى أصبح الطب اليوم في مرحلة جد متقدمة ، هذه عملية الربط بين الألم في مكان ما في الجسد واعتلال العضو منه عملية غاية في الدقة لا يدركها إلا من كان من ذوي الاختصاص فلا يمكن للبسيط من الناس أن يدرك أن الوجع

في الرأس مثلاً دليل على خلل قد وقع في المعدة وهكذا ، وربما يكون بعض التشخيص من هؤلاء الأطباء محلاً للتعجب عند الكثيرين فمثلاً يسأل البعض متعجباً عن العلاقة بين وجع الرأس وبين الخلل في المعدة؟

وكثير من هذه الأسئلة التي نجد صعوبة في فهمها كوننا لسنا من أهل الاختصاص ومن أهل هذا الفن ، إلا أن أي مختص بهذا الجانب يستطيع أن يبرهن على العلاقة والرابط بين وجع الرأس والمعدة باعتباره مشرفاً على تلك العلوم التي نراها من زاويتنا كعلوم مجهولة .

هذا التقريب إنما جئنا به كي نقرب الصورة لفهم الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام والتي نجعل في كثير من المواضع الارتباط بين عمل وتأثيره ، أو بين فعل وفعل آخر ، حيث أن حياة الفرد بتشعبها أشبه ما تكون بالجسد ربما نفهم بعض أجزائها لكن بالمقابل نجعل كثيراً من أسرارها ، والأئمة عليهم السلام هم الأطباء الحقيقيون ليس على مستوى البدن فقط ، بل هم أطباء لأرواحنا وأبداننا ودياننا وآخرتنا ، فعندما يبينون في رواية أن تأثير عمل ما على المستوى الدنيوي يكون كذا ربما يتعجب الكثير ويذهب بالمجادلة والنقض ويبحث عن دليل علمي من النظريات الحديثة يدعم ما يقوله الإمام عليه السلام ، فإن وجد ما يعضد قول الإمام عليه السلام من هذه النظريات أخذ به وصدق ، وإن لم يجد طرحه وضرب بالرواية عرض الجدار ، لكن نفس الشخص تجده يتواضع أمام الطبيب وأمام نظرياته مكتفياً بالقبول .

فقد أبتلي الإسلام بشريحة من الناس يحاولون عقلنة كل ما يرد إليهم

من نصوص دينية وإخضاعها لمعادلة منطقية ظناً منهم أن الدين يُفهم بهذه الطريقة الأمر الذي ولد عندهم تأخراً عن فهم النصّ الديني بشكله الصحيح ، فساقتهم عقولهم نحو التفاسير السقيمة والمفاهيم المغلوطة ، والحال أنهم جهلوا أن دين الله لا يصاب بالعقول ، وإن الطريق الذي سلكوه طريق مجهول النهاية ، سواء على المستوى العقائدي أو الفقهي أو حتى التكويني .

إن السلوك في هذا المضممار اعتبره الشارع سلوكاً خاطئاً وقد نهى أهل البيت عليهم السلام عن الدخول في مثل هذا الفكر ، مُنوّهين إلى خطورة النتائج التي سوف تنتج عن السير في مثل هذا الاتجاه ، فقد ورد عنهم عليهم السلام في أكثر من موضع أن دين الله لا يُصاب بالعقول فقد ورد في البحار ( عن الكليني ، عن القاسم بن العلاء ، عن إسماعيل بن علي ، عن ابن حميد عن ابن قيس ، عن الثمالي قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام : إن دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة ، ولا يصاب إلا بالتسليم ، فمن سلم لنا سلم ومن اهتدى بنا هدي ، ومن دان بالقياس والرأي هلك ، ومن وجد في نفسه شيئاً مما نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم<sup>(١)</sup> .

وفي نفس السياق وفي رواية طويلة نجد المناظرة التي دارت بين الإمام الصادق عليه السلام وأبي حنيفة الذي أسس مدرسة القياس الفقهي عند أبناء العامة حيث نقل الصدوق ( قال: فسكت ، ثم قال له يا أبا حنيفة ، إذا

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٢ ص ٣٠٣ .

ورد عليك شيء ليس في كتاب الله ولم تأت به الآثار والسنة كيف تصنع؟ فقال: أصلحك الله أقيس وأعمل فيه برأيي ، قال يا أبا حنيفة: إن أول من قاس إبليس الملعون قاس على ربنا تبارك وتعالى فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾<sup>(١)</sup> فسكت أبو حنيفة ، فقال: يا أبا حنيفة أيما أرجس البول أو الجنابة؟ فقال البول ، فقال: فما بال الناس يغتسلون من الجنابة ولا يغتسلون من البول؟ فسكت ، فقال: يا أبا حنيفة أيما أفضل الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة ، قال: فما بال الحائض تقضي صومها ولا تقضي صلاتها؟ فسكت ، فقال يا أبا حنيفة: أخبرني عن رجل كانت له أم ولد وله منها ابنة وكانت له حرة لا تلد فزارت الصبية بنت أم الولد أباهما ، فقام الرجل بعد فراغه من صلاة الفجر ، فواقع أهله التي لا تلد وخرج إلى الحمام فأرادت الحرة أن تكيدهم أم الولد وابنتها عند الرجل فقامت إليها بحرارة ذلك الماء فوقع عليها وهي نائمة ، فعالجتها كما يعالج الرجل المرأة ، فعلمت ، أي شيء عندك فيها؟ قال: لا والله ما عندي فيها شيء . . . الرواية<sup>(٢)</sup> .

إذن فالانسياق وراء العقل بشكل مطلق ومحاولة فهم النص الديني بعد إخضاعه للعقل أمر مرفوض دينياً وهو من الأساليب التي طالما حاربها أهل البيت عليهم السلام ، فينبغي أن لا ينخدع المرء بعقله وتطوره العلمي فيظن أنه باستطاعته فهم النصوص الدينية بشكل متطور وعلمي لأن هذا المسلك

(١) سورة الأعراف آية رقم ١٢ .

(٢) علل الشرائع - الشيخ الصدوق ج ١ ص ٩٠ .

مسلك لا تكون عواقبه إلا الجهل والابتعاد عن روح النصوص الدينية  
والحرمان من نمير أهل البيت عليهم السلام .

إن حياة الفرد ما هي إلا كالجسد فتضرها أمور وتنفعها أخرى وتجدها  
تسقم تارة وتبرأ أخرى ، وذلك على المستوى العبادي والاجتماعي  
والنفسي والبدني والاقتصادي وغيرها ، وباعتبار أن الأئمة عليهم السلام هم  
من يحملون أسرار هذه الحياة ويعلمون النافع والضار لها ، فإننا يجب  
أن لا نقع في غربة عندما ترد لنا رواية لا نجد فيها ربطاً منطقياً -  
بحسب فهمنا - بين فعلين ، فمثلاً نجد ما جاء في الكافي (علي بن  
إبراهيم ، عن أبيه ، وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، جميعاً  
عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة ، عن أبي  
جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب رسول الله ﷺ : إذا ظهر الزنا من  
بعدي كثر موت الفجأة ، وإذا طففت المكيال والميزان أخذهم الله  
بالسنين والنقص ، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع  
والثمار والمعادن كلها ، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم  
والعدوان ، وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم ، وإذا قطعوا  
الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار ، وإذا لم يأمروا بالمعروف  
ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم  
شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم<sup>(١)</sup> .

فعندما تقع مثل هذه الرواية بيد هؤلاء الذين يبحثون عن المنطق فإنهم  
يحاولون أن يجدوا العلاقة بين الزنا وموت الفجأة أو بين قطيعة الرحم

---

(١) الكافي - الشيخ الكليني ج ٢ ص ٣٧٤ .

وجعل الأموال بيد الأشرار ، لكنهم عبثاً يحاولون لأن مثل هذه الأسرار تعتبر أسراراً تكوينية لا تكون إلا عند من ارتضاه الله فيجب أن نؤمن بها ونصدق لأننا آمنّا بالله وبرسول الله ﷺ وبالأنمة الأطهار ﷺ حيث هم باب الله ولا يقاس بعلومهم علم أحد ولا يصل إلى عظمتهم من المخلوقات أحد ، فيجب الحذر من الوقوع في براثن المشككين باسم العقل والمنطق ، وليس كلامنا هذا دعوة لمحاربة العقل والمنطق وإنما هي دعوة ضد من يظن أنه وصل بعلومه الظنية مبالغ توصله إلى الجراءة على أهل البيت ﷺ .

ومن هذا المنطلق نجد أن مسألة الرزق وارتباطها بالله سبحانه وتعالى قضية تقع في ضمن هذا السياق إذ أنها من القضايا التي يقع جزء كبير منها في مرحلة الغيب الأمر الذي نحتاج معه إلى طريق خاص يمكننا من الوصول إلى هذا الغيب ، كما أنها قضية تحتاج في تفعيلها إلى أمور نجهل في كثير من مواضعها سر الارتباط بين أمر ما وبين علاقته بزيادة الرزق أو استنزاله - كما سيأتي - على أن هذه الأمور التي سنذكرها يُعتبر بعضها أموراً حياتية لا استغناء عنها وكأن من أثارها الذاتية مسألة زيادة الرزق ، وهذا إنما هو من رحمة الله على العباد لأنه جعل في الأشياء التي نمارسها بشكل عفوي وربما يومي فائدة تعود على العبد بالرزق أو بأمور أخرى ، كما أن بعض الأعمال لها تأثير على مسألة الرزق إذا ما جاء بها العبد ولعل حصول الأثر - زيادة الرزق - كتشجيع وجزاء لامثاله تلك الأفعال وإتيانه لتلك الأعمال ، وأياً كان الطريق فإن رحمة المولى تبارك وتعالى على عباده أنه فتح لهم أبواباً

واسعة لاستنزال الرزق وزيادته بعيداً عن اللجوء إلى الدجالين والمشعوذين الذين يتاجرون بآلام الناس ، فعجباً ممن يترك طريق الله سبحانه وتعالى ويلجأ إلى طريق الشيطان! .

وتجدربنا الإشارة إلى أن ما سوف نذكره ليست أموراً حصرية في هذا الجانب وإنما نذكرها على سبيل المثال لا الحصر ، فقد تمت الإشارة سابقاً إلى أن امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى في مرحلتي امتثال الطاعات واجتناب المحرمات له من التأثير على هذه المسألة الشيء الكثير ، إلا أن هناك أعمالاً لها تأثير مباشر على مسألة الرزق ، إذ أننا فهمنا وجود هذا التأثير المباشر من خلال النصوص وبيان الإمام عليه السلام من كون هذا العمل أو هذا الفعل من ثمراته زيادة الرزق ، ولولا أن الإمام عليه السلام قد بيّن وجود هذا التأثير لهذا العمل لكنا في جهل لا ندرك مدى تأثير هذا الفعل أو ذلك العمل .

ويجدربنا أن ندفع توهماً ربما يرد في أذهان البعض وهو أن هذه الأعمال ليس لها ذلك التأثير الذي بيّناه في مسألة الرزق حيث إننا قد جرّبنا وفعلنا ولم نجد أي تأثير يُذكر .

والجواب على هذا التوهم بوجهين:

**الأول:** - ليس الرزق - كما بيّناه في الفصل الأول - محصوراً في القضية المالية فقط ، بل إن مطلق العطاء الإلهي واقع في سياق الرزق ، وأما من يحصر الرزق بالقضية المالية فهو صاحب نظر ضيق وأفق مُظلم لا يُدرك أن القضية المالية جزء يسير من عطاءات لا تنتهي .

**الثاني :** - إن الإتيان بهذه الأعمال يجب أن يكون بقلب ملؤه الإيمان والتصديق لا الشك والريبة ، فكأن أحدهم يأتي بالعمل وينتظر ليرى الأثر إن تحقق فهو صدق وإن لم يتحقق فهو كذب ، فالإتيان بكل عمل بهذه النفسية من الطبيعي أنه لن يكون له تأثير يُذكر ، وهذا ما يتضح في أكثر من موضع نبّه عليه أهل البيت عليهم السلام ففي رواية البحار أن رجلاً اعترض على الإمام عليه السلام بعدما وصف الإمام لهم علاجاً لمرض ما فجاء فيها (فاعترض عليه رجل من أهل المدينة كان حاضراً فقال: يا أبا عبد الله قد بلغنا هذا وفعلناه فلم ينفعنا ، فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال: إنما ينفع الله بهذا أهل الإيمان به والتصديق لرسوله . ولا ينتفع به أهل النفاق ومن أخذه على غير تصديق منه للرسول . فأطرق الرجل) <sup>(١)</sup> .

ومن هنا نجد أن من شرائط تحقق الأثر هو التصديق والإيمان ، والأمر ليس بتلك الصعوبة ، فبقليل من التأمل والتفكير نجد أن ما جاء به أهل البيت عليهم السلام حق وأنه يقودنا إلى الخير ويبعدنا عن الشر ، ولا نشك أن أهل البيت عليهم السلام تمثلت فيهم الرحمة الإلهية على عباد الله بل هم الرحمة ، فالأجدى بنا أن نسير وراء نور أهل البيت عليهم السلام بدل أن نغرق أنفسنا في ظلمة الجهل ونسير وراء من يُطفئون قناديل الرحمة بأفواه الشيطان ، فنخسر دينانا وآخرتنا .

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٥٩ ص ٧٣ .

## صلاة الليل: -

وردت جملة من الأحاديث التي تبين فضل صلاة الليل ومدى محبوبية هذا العمل للمولى تبارك وتعالى ، ففيها يحصد المرء الجزاء الجزيل من الثواب ويمحي بها الذنوب التي يقترفها في حياته ، وتقربه إلى الله سبحانه وتعالى وتجعل الفرد محاطاً برحمة الله الكبرى ، وهي ترتقي بالروح وتسمو بها إلى أعلى المراتب الدنيوية والأخروية .

ولا يقتصر الحال على الثمرة الأخروية لهذه الصلاة ، فالثمرة تتجاوز إلى أبعد من هذا الجانب ، فمن مميزات هذه الصلاة أنها تؤتي ثمارها في الدنيا بحيث يستطيع الإنسان أن يلمس حلاوة هذا العمل في حياته مع بقاء نفس الأثر الأخروي دون أن ينقص منه شيء ، فصلاة الليل تترك أثراً دنيوياً ملموساً وواضحاً على الفرد من جهة إيجاد حالة من الاطمئنان في النفس ومن كونها تجلي الهَمّ من الإنسان وتجلو البصر أي تقويه وكذا تطيب ريح الإنسان فضلاً عن أنها تجلب الرزق لمصلحتها .

ومما يدل على هذا المعنى الروايات الدالة على فضل صلاة الليل وفضل الآثار الإيجابية التي تنصب على المؤمن في الدنيا ، وقد مدح الله تعالى أولئك المستغفرين ليلاً حيث قال في حقهم: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَعْمَى فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ (١) ، وكذا قال:

---

(١) سورة آل عمران الآيتان: ١٦ - ١٧ .

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ  
يَسْجُدُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

ففضل صلاة الليل أكبر من أن يخفى على مؤمن ، ولذا كانت مسألة  
زيادة الرزق من الآثار الإيجابية التي تتركها هذه الصلاة على المكلف وإنها  
من الأعمال التي توسع الرزق على العبد .

فقد جاء في هذا المضممار ( وقال أبو عبد الله ﷺ : صلاة الليل  
تبيض الوجه ، وصلاة الليل تطيب الريح وصلاة الليل تجلب  
الرزق )<sup>(٢)</sup> . وأيضاً جاء في هذا السياق وفي بيان الثمرات التي تتركها  
صلاة الليل ما رواه الصدوق في ثواب الأعمال حيث قال : ( حدثني  
الحسن بن أحمد عن أبيه ، قال : حدثني محمد بن أحمد ، قال :  
حدثني محمد بن عبد الله عن أحمد بن الحسن بن علي بن عثمان - وأبو  
عثمان اسمه عبد الواحد بن حبيب - قال : زعم لنا محمد بن أبي حمزة  
الثمالي عن معاوية بن عمار الدهني عن أبي عبد الله ﷺ قال : صلاة  
الليل تحسن الوجه وتحسن الخلق وتطيب الريح وتدر الرزق وتقضي  
الدين وتذهب بالهم وتجلو البصر )<sup>(٣)</sup> .

### الاستغفار:

يُعد الاستغفار هو خط الرجعة الأول لمرتكبي الذنوب وهو الباب

(١) سورة آل عمران آية رقم ١١٣ .

(٢) علل الشرائع - الشيخ الصدوق ج ٢ ص ٣٦٣ .

(٣) ثواب الأعمال - الشيخ الصدوق ص ٤٢ .

الذي يلج فيه الإنسان للعودة إلى رحمة ربه ، ويتضمن الاستغفار إقراراً مهماً من العبد بالعبودية لله ، فإن مجرد طلب المغفرة من الله يكشف حالة الضعف التي يعيشها الفرد مهما بالغ في التمادي في الطغيان الدنيوي ، فالاستغفار يوقظ المرء من غفلته ويذكره بأنه مخلوق ضعيف وهو محتاج إلى من يغفر له ، وإذا أخذنا على عاتقنا محاولة فهم حقيقة الاستغفار نجد أن من رحمة الله على الناس أنه جعل لهم طريقاً للرجوع والإنابة مهما انغمسوا في المحرمات والذنوب وحثّ المكلفين إلى عدم اليأس من رحمة الله فقد قال تعالى : ﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١) .

والاستغفار يكشف عن حالة صحية مهمة وهي أن العبد الذي يقترب الذنوب عند استغفاره لله تعالى يكشف عن أن الرقيب الديني لا يزال يقظاً ولا يزال يشعر المرء أن هناك عقاباً وحساباً ، ولذا يدفعه ندمه إلى طلب التوبة من الله وغفران ذنوبه ، أما ذلك الشخص الذي يتمادي في الذنوب ويتمادي في تجاهله بأنه محتاج إلى الغفران فهو شخص مكابر يخسر بفعلته هذه الدنيا والآخرة .

إن اقرار الذنوب أمر خاطئ لكن عدم التوبة والاستغفار أمر أكبر خطأً ، فالله تعالى يحب المستغفرين ويحب أن تُطلب منه المغفرة

---

(١) سورة الزمر آية رقم ٥٣ .

وذلك لما في طلب المغفرة من إقرار بألوهية المولى تبارك وتعالى ، فقد ورد في الكافي (علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن النعمان الأحول ، عن سلام بن المستنير قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين وسأله عن أشياء فلما همَّ حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام : أخبرك - أطال الله بقاءك لنا وأمتعنا بك - أنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا وتسألوا أنفسنا عن الدنيا ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال ، ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا؟ قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : إنما هي القلوب مرة تصعب ومرة تسهل . ثم قال أبو جعفر عليه السلام : أما إن أصحاب محمد عليه السلام قالوا : يا رسول الله نخاف علينا النفاق ، قال : فقال : ولم تخافون ذلك؟ قالوا : إذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأننا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك وحتى كأننا لم نكن على شيء؟ أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟ فقال لهم رسول الله عليه السلام : كلا إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ولولا أنكم تذبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذنبوا ، ثم يستغفروا الله فيغفر [الله]

لهم ، إن المؤمن مفتن تواب<sup>(١)</sup> أما سمعت قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال : ﴿ وَيَقَوْمٍ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾<sup>(٣)</sup> (٤) .

إن طلب التوفيق في حياة الفرد يبدأ من حيث الابتعاد عن الذنوب فيكون المرء قريباً من الله تعالى ، ومن كان قريباً منه سبحانه نال بقربه السعادة ، وكما هو معلوم أن الذنوب تقصي العبد مسافات شاسعة عن ربه فيحرم من رحمة الله وألطافه وخيراته ، ولذا يجب أن يكون المرء مهتماً بالتقرب إلى الله تعالى بالاستغفار وطلب التوبة ، فليس هناك شخص منقى عن الذنوب وأن الذنب قد يُقترف من دون قصد أو مع قصد إلا أن التوغل في الذنوب مع علمه بها يسلب الفرد التوفيق في حياته فيكون قريباً للشيطان ، ومن هنا نبعت أهمية الاستغفار بالنسبة للرزق ومدى تأثير هذا العمل على زيادة الرزق ، فالاستغفار ينقي العبد من ذنوبه فلا يكون هناك موانع وحواجب تمنع من وصول رزقه إليه ، فقد قال تعالى : ﴿ وَيَقَوْمٍ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> ،

(١) الممتحن يمتحنه الله بالذنوب ، ثم يتوب ، ثم يعود ، ثم يتوب . قاله في النهاية .

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٢٢ .

(٣) سورة هود آية رقم ٥٢ .

(٤) الكافي - الشيخ الكليني ج ٢ ص ٤٢٣ .

(٥) سورة هود آية رقم ٥٢ .

فجعل الله نزول الغيث مشروطاً بالتوبة والاستغفار له سبحانه أو قد يكون زيادة الرزق كجائزة للعبد لما بذله في الاستغفار والتوبة .

فقد روى الصدوق في العيون ( وبهذا الإسناد عن علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: من أنعم الله تعالى عليه فليحمد الله تعالى ومن استبطأ عليه الرزق فليستغفر الله ومن حزنه أمر فليقل لا حول ولا قوة إلا بالله )<sup>(١)</sup> .

### زيارة الإمام الحسين عليه السلام:

إن تصور المعاني الشامخة في الحياة كتجسيد الحق والشجاعة والتضحية والبذل في سبيل الدين وغيرها من المعاني التي عرفتها الإنسانية منذ أن خلقت نجدها متمثلة بالإمام الحسين عليه السلام ، هذا الإمام الذي جسد إرادة السماء على الأرض وأعطى للحق معناه بأروع صورته التي يمكن أن يتخيلها إنسان ، فالإمام عليه السلام قد خط للإنسانية طريقاً يُعد السلوك فيه شرفاً وفوزاً عظيماً ، فقد تشرفت الإنسانية بأنها عرفت شخصية كشخصية الإمام الحسين عليه السلام وتشرفت الأرض بأن ضمت جسداً طاهراً كجسده الشريف عليه السلام .

إن أهمية شخصية عظيمة كشخصية الإمام عليه السلام تجذرت في نفوس المسلمين وذلك نابع من عظم المنزلة التي من الله عليه بها ، ومن كون

---

(١) عيون أخبار الرضا - الشيخ الصدوق ج ١ ص ٥٠ .

المسلمين لم ينصفوا هذا الطود الشامخ بل استغرقوا في ظلمه ﷺ في حياته وحتى بعد استشهاده وإلى عصرنا الحاضر ، فالحسين ﷺ هو سبط رسول الله ﷺ وهو إمام مفترض الطاعة وسيد شباب أهل الجنة ، ومع كل هذه المكانة الرفيعة والشرف التليد نجد أن المسلمين قتلوه وقتلوا أهل بيته وسبوا نساءه وعياله وأوقعوا عليه ألوان الظلم بغية طمس معالم أهل البيت ﷺ في قلوب الشيعة ، وهذا التاريخ يصف ما وقع على الحسين ﷺ في كربلاء من ظلم لم تعرف البشرية جمعاء مثيله ، حتى أصبحت ظلامه الحسين ﷺ وصمة في تاريخ المسلمين ، وأمر من هذا أننا نجد في يومنا هذا من يقف مبرراً فعلة الأمويين مدافعاً عن يزيد بن معاوية ومن كان على شاكلته بحجة أن يزيد اجتهد فأخطأ فله أجر واحد ، أو أن الحسين ﷺ أراد أن يشق عصا المسلمين بثورته ، فيا سبحان الله على هؤلاء فقد نسوا أن الحسين ﷺ إمام قام أو قعد بنص رسول الله ﷺ وغيره من الأحاديث الواضحة التي لا تقبل التشكيك والتي تدل بجلاء على مكانة الحسين ﷺ في الإسلام وعند رسول الله ﷺ وعند الله تعالى ! ، لكن هؤلاء بقايا ما خلفته بنو أمية من نفايات إنسانية ابتلى الله المؤمنين بها .

لما قُتل الحسين ﷺ ودفن في كربلاء جعل الله لزيارته الأثر العظيم حتى يستشعر الناس أن الذي يضمه هذا القبر شخصية لها مكانتها الرفيعة عند الله سبحانه وأن لزيارة قبره ﷺ أثراً دنيوياً يشعر بحلاوته المؤمن عند وقوفه على قبره الشريف ، ولم يقتصر الأمر عند الأثر الدنيوي فحسب ، بل إن جزءاً من زيارة قبر الحسين ﷺ في الآخرة أعظم من أن يتصوره

أحد ، وقد ورد في هذا المضمون كثير من الروايات التي تبين فضل زيارة الحسين عليه السلام وعظم الثواب الذي يخرج به زائره .

وقد حثَّ الأئمة الأطهار عليهم السلام شيعتهم على زيارة قبر الحسين عليه السلام وذلك لما تُشكل هذه الزيارة من استمرارية للنهج الذي رسمه الحسين عليه السلام في ثورته المقدسة ، وكأنَّ للشيعة الدور الباقي في إبقاء شعلة الضمير الإنساني متقدة ، وإذا ما قرأنا التاريخ نجد أن الملوك الذين حاربوا أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم كانت زيارة قبر الحسين عليه السلام تُشكل لهم هاجساً مخيفاً لرمزية القضية ، وأن صوت الحسين عليه السلام لا يزال صارخاً صادحاً بالحق يملأ الخافقين ، فتجرع الشيعة شتى أنواع التعذيب والقمع في سبيل صدِّهم عن زيارة الحسين عليه السلام إلا أن إصرار الشيعة على ممارسة وظيفتهم كان أمضى من حدِّ السيف وأطول من قضبان السجون ، ومكافأة لزوار الحسين عليه السلام جعل الله في زيارته منتهى الأثر الدنيوي الذي يشجع الآخرين على الانضمام إلى قافلة زوار الحسين عليه السلام .

نعم إن زيارة قبر الحسين عليه السلام تنعكس على المؤمنين بشتى صنوف الخير ، ففي زيارته عليه السلام يزيد المؤمنون من أرزاقهم وتطول أعمارهم ويدفع السوء عن حياتهم فقد جاء في الكافي ( عن محمد بن أحمد بن داود عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال : حدثنا الحسن بن متيل الدقاق وغيره من الشيوخ عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال : حدثنا الحسن بن علي بن فضال عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن

مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام ، فإن إتيانه يزيد الرزق ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر له بالإمامة من الله <sup>(١)</sup> .

وورد في كامل الزيارات (حدثني محمد بن عبد الله الحميري ، عن أبيه ، عن محمد ابن عبد الحميد ، عن سيف بن عميرة ، عن منصور بن حازم قال: سمعناه يقول: من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين عليه السلام أنقص الله من عمره حولاً ، ولو قلت إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقاً ، وذلك لأنكم تتركون زيارة الحسين عليه السلام ، فلا تدعوا زيارته يمد الله في أعماركم ويزيد في أرزاقكم ، وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم فتنافسوا في زيارته ، ولا تدعوا ذلك فإن الحسين شاهد لكم في ذلك عند الله وعند رسوله ، وعند أمير المؤمنين وعند فاطمة عليها السلام .

(حدثني أبي رحمه الله ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن حدثه ، عن عبد الله بن وضاح ، عن داود الحمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: من لم يزر قبر الحسين عليه السلام فقد حرم خيراً كثيراً ونقص من عمره سنة) .

(حدثني الحسن بن عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن صباح الحذاء ، عن محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله

---

(١) تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي ج ٦ ص ٤٢ .

عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قال : سمعته يقول : زوروا الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ولو كل سنة فإن كل من أتاه عارفاً بحقه غير جاحد لم يكن له عوض غير الجنة ، ورزق رزقاً واسعاً ، وآتاه الله من قبله بفرج عاجل (١) .

### التعقيب بالدعاء

أن يدعو العبد الله سبحانه وتعالى أمر ينسجم وطبيعة الخطاب الديني الذي خاطب به الله تعالى عباده ، وأن يسأل الله في حوائجه الدنيوية والأخروية كذلك ينصب في نفس الرافد ، ودعاء المولى تعالى بجملته عمل محبوب وله من الثمرات الشيء الكثير ، إلا أن هناك نمطاً خاصاً من الدعاء بحيث يكون متميزاً بخصوصية زمانية معينة يكون العمل بها ذا أثر خاص لما عُمل من أجله ، فمثلاً وردت جملة من الأدعية لغرض معين كقضاء الحوائج والشفاء من المرض وغفران الذنوب وغيرها ، وهي بطبيعة الحال اشتركت فيما بينها بأن السؤال موجه لله سبحانه وتعالى والتوسل به ، فهذه الأدعية قد وردت عن أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ مشروطةً بزمان معين بحيث يمكن أن تكون منتجة وذات فاعلية إذا ما قُرأت في هذا الزمان المنصوص ، وقد بيّن لنا أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه الخصوصية الزمانية في كثير من الموارد ولولاهم لكننا بمنأى عن هذه الخصوصيات .

وهذا أحد الموارد الذي نستكشف به مدى حاجة الناس إلى أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ ومدى فقرهم لعلومهم ، فهم عَلَيْهِ السَّلَامُ قد تركوا تراثاً هائلاً من العلوم

---

(١) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٨٤ .

التي يحتاج لها المرء في حياته على المستويين الاجتماعي والديني ،  
والْبُعد عنها يخلف حالة من الضياع الفكري والتشتت الأخلاقي بحيث  
يصبح المرء رهيناً لأي فكرة تعجبه بغض النظر عن مشروعيتها من عدمها .

ومن هنا فقد بيّن لنا أهل البيت عليهم السلام أن التعقيب بعد الصلاة  
المفروضة عموماً وبعد صلاة الفجر خصوصاً من الأعمال التي توجب  
زيادة في الرزق وإنها تضاهي أو تفوق طلب الرزق من خلال الضرب  
بالأرض وهي كناية عن السعي الفعلي بالعمل ، وهنا بيان لمدى أثر  
هذا التعقيب على مسألة الرزق ، ولا تعني بحال أن يعتزل الإنسان  
السعي الفعلي ويجلس فقط للدعاء ولكننا أراد الإمام عليه السلام أن يُبين  
مدى تأثير هذا التعقيب على مسألة الرزق ، وكما بيّنا في الفصل الأول  
أن سعي الإنسان في طلب الرزق من أهم العبادات ومن أعظمها . وقد  
وردت نصوص على ذلك مبيّنة مدى اهتمام أهل البيت عليهم السلام بالجانب  
العملي للفرد ، إلا أن أهل البيت عليهم السلام أرادوا للمؤمنين السعي نحو  
الكمال بهذا المضمار بحيث يكون المؤمنون ممن يسعى في طلب  
الرزق فعلاً وممن يلتزمون بالتعقيب والدعاء لأجل هذا الغرض فلا  
تنافي بين الأمرين .

والمراد بالتعقيب هو الدعاء والتسبيح كما هو ماثور عنهم عليهم السلام  
كتسبيح الزهراء عليها السلام وحمد الله والتهليل والتكبير والتمجيد ، وقد  
أفاض علينا أهل البيت عليهم السلام بما يصلح أن يكون تعقيباً للصلوات  
بالكيفية الصحيحة والموجودة في الكتب المخصوصة .

وفي هذا السياق وردت جملة من النصوص المبينة للمعنى الذي ذكرناه فقد ورد في الوسائل (محمد بن الحسن بإسناده عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن أبان عن شهاب بن عبد ربه وعبد الله بن سنان جميعاً عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: التعقيب أبلغ في طلب الرزق من الضرب في البلاد يعني بالتعقيب الدعاء بعقب الصلاة) (١).

وكذا جاء في الوسائل (وإسناده عن عبد الله بن أبي يعفور أنه قال للصادق عليه السلام: جعلت فداك يقال: ما استنزل الرزق بشيء مثل التعقيب فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فقال: أجل) (٢).

### الصدقات

أولى الإسلام التكافل الاجتماعي اهتماماً خاصاً فرسم ونسّق الخطوط العامة للمجتمع المسلم من حيث الجانب الاجتماعي والاقتصادي والفكري والديني ، فنلاحظ أنه أثرى الجانب الاجتماعي بجملة من الأحكام التي تولد لدى أفراد ذلك المجتمع نوعاً من التحصن الاجتماعي والتمترس بالآخر من قبيل قضاء حوائج المؤمنين والسعي في رفع كربة الآخرين مروراً بالزواج والتداخل الأسري المبني على حسن الظاهر وغيرها من الأمور التي ترتقي بالمجتمع نحو الكمال ولا

(١) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ج ٦ ص ٤٢٩ .

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ج ٦ ص ٤٦٠ .

تدخله في صراعات مادية صرفة ، وعلى هذا المنوال نجد أن التكافل الاجتماعي لا يمكن أن يتحقق إلا بتأمين الجانب الاقتصادي للفقراء من أبناء المجتمع ولذا حث أهل البيت عليهم السلام شيعتهم على المبالغة في مساعدة الفقراء والتصدق عليهم بما تجود به أنفسهم وذلك تأدية لدور الشيعة في المجتمع من منطلق التكافل الاجتماعي ، فالإسلام لم يتعامل مع الناس من جانب واحد فقط بل في نظرة سريعة لما ورد في خصوص فضل الإحسان المالي نجد أن الله تعالى وعد بأنه يعوّض باذلي الإحسان بأجزل مما بذلوا في الدارين ، ولا يخفى أن جزاء الله أعظم من جزاء الأفراد فيما بينهم فقد قال تعالى : ﴿يَمْحُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الضَّادَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾<sup>(١)</sup> .

كفل المولى سبحانه وتعالى الفقراء من خلال الأغنياء المتواجدين في المجتمعات ذلك أن الله مالك الملك يجري رزقه لمن يشاء بيد من يشاء من عباده دون أن ينقص من مال الغني شيء ، ولذا نجد أن الله نهى عن نهر السائل وردّه حيث قال : ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾<sup>(٢)</sup> . إن فضل الصدقة جدّ عظيم وقد نصّت جملة من الروايات المتواترة على أن الصدقة تقع بيد الله تعالى قبل أن تقع بيد العبد الفقير ، وجزاؤها في الآخرة مما لا يخطر على بال أحد وأن هذه الصدقة القليلة تطفئ غضب الله سبحانه وتعالى ، فلا يشك مسلم اليوم بفضل الصدقة فكما ورد في الخبر (وعنه ، عن

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٧٦ .

(٢) سورة الضحى آية رقم ١٠ .

أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة ، عن سالم بن أبي حفصة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى يقول : ما من شيء إلا وقد وكلت به من يقبضه غيري إلا الصدقة فإنني أتلقفها بيدي تلقفاً حتى أن الرجل ليتصدق بالتمرة أو بشق تمره فأربيهما [له] كما يربي الرجل فلوله وفصيله فيأتي يوم القيامة وهو مثل أحد وأعظم من أحد<sup>(١)</sup> .

وللصدقة فوائد جمّة فمن ضمن فوائدها الدنيوية التي يستطيع العبد لمس آثارها زيادة الرزق ، فالصدقة باب واسع فتحه الله لنا برحمته يصب في رافد زيادة رزق العبد في الدنيا وذلك بحسب ما دلّت عليه النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام ، وربما نجد أن الصدقة تُشعر بأذلتها بالفقير المستحق من حيث حاجته لها فتفعل في البازل ضميره الديني الذي يؤدي بطبيعة الحال إلى التفكير ملياً بنعمة الله التي منّ بها على عباده ويجعله في حركة مستمرة في شكر الله تعالى ، الأمر الذي ينعكس بشكل إيجابي على رزق الفرد فينمو ويزيد بنمو وزيادة عطائه وعداً حقاً من المولى تبارك وتعالى لعباده الشاكرين ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup> .

ومن ضمن الروايات الدالة على هذا المضمون :

(علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن

(١) الكافي - الشيخ الكليني ج ٤ ص ٤٧ .

(٢) سورة إبراهيم آية رقم ٧ .

عبد الله بن القاسم ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :  
داووا مرضاكم بالصدقة وادفعوا البلاء بالدعاء واستنزلوا الرزق بالصدقة  
فإنها تفك من بين لحي سبعمائة شيطان وليس شيء أثقل على الشيطان  
من الصدقة على المؤمن وهي تقع في يد الرب تبارك وتعالى قبل أن تقع  
في يد العبد <sup>(١)</sup> .

ومنها :

قال عليه السلام : الصلاة قربان كل تقي ، والحج جهاد كل ضعيف ،  
ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام ، وأفضل عمل المرء انتظاره فرج  
الله ، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر ، ومن أيقن بالخلف جاد  
بالعطية ، استنزلوا الرزق بالصدقة ، وحصنوا أموالكم بالزكاة ، وما عال  
امرئ اقتصد . والتقدير نصف العيش ، والتودد نصف العقل . والههم  
نصف الهرم ، وقلة العيال أحد اليسارين ، ومن أحزن والديه عقّهما ،  
ومن ضرب بيده على فخذه عند المصيبة حبط أجره ، والصنعة لا  
تكون صنعة إلا عند ذي حسب أو دين ، والله ينزل الصبر على قدر  
المصيبة ، فمن قدر رزقه الله ومن بدّر حرمه الله ، والأمانة تجر  
الرزق ، والخيانة تجر الفقر ، ولو أراد الله بالنملة صلاحاً ما أنبت [لها]  
جناحاً <sup>(٢)</sup> .

---

(١) الكافي - الشيخ الكليني ج ٤ ص ٣ .

(٢) تحف العقول - ابن شعبة الحراني ص ٢٢١ .

ومنها:

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن يحيى ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الصدقة تقضي الدين وتخلف بالبركة<sup>(١)</sup> .

ومنها:

عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «تصدقوا فإن الصدقة تزيد في المال كثرة وتصدقوا رحمكم الله»<sup>(٢)</sup> .

ومنها:

أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن وهبان ، عن عمه هارون بن عيسى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لمحمد ابنه: يا بني كم فضل معك من تلك النفقة؟ قال: أربعون ديناراً ، قال: اخرج فتصدق بها ، قال: إنه لم يبقَ معي غيرها ، قال: تصدّق بها فإن الله عز وجل يخلفها ، أما علمت أن لكل شيء مفتاحاً ومفتاح الرزق الصدقة فتصدق بها ، ففعل فما لبث أبو عبد الله عليه السلام عشرة أيام حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار فقال: يا بني أعطينا الله أربعين ديناراً فأعطانا الله أربعة آلاف<sup>(٣)</sup> .

---

(١) الكافي - الشيخ الكليني ج ٤ ص ٩ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر السابق .

وأيضاً:

عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من صدَّق بالخلف جاد بالعطية<sup>(١)</sup> .

فهذه جملة من النصوص الواردة في هذا السياق على أن الصدقة لا يقف أثرها عند زيادة الرزق فقط ، بل للصدقة آثار واسعة في الدنيا والآخرة لكننا اكتفينا باستعراض الروايات الخاصة بهذا البحث .

## الزواج :

لم ينصب الإسلام مشنقة لرغبات الفرد خصوصاً إذا ما كانت هذه الرغبات قد وُجدت في النفس البشرية بشكل فطري ، ولم يكن الإسلام يوماً داعياً للتخلي عن تلك الرغبات بأي وجه من الوجوه ، لكن جاء الإسلام مقنناً لتلك الرغبات وراعياً لها حفاظاً على الإنسان من التجرثم الاجتماعي وصوناً لدينه من الوقوع في الحضيض تحت شعارات الحرية الشخصية والانفتاح والتطور ، وكأن الأمر لا يستقيم إلا بخلع رداء الأخلاق والانجراف وراء كل رغبة بغض النظر عن كونها محرّمة أو غير محرّمة . عندما أوجد المولى تبارك وتعالى الانجذاب بين الرجل والمرأة على مستوى الفطرة لم يكن غرضه في ذلك تعذيب الإنسان

---

(١) الكافي - الشيخ الكليني ج ٤ ص ٢ .

بمنعه عن هذا الانجذاب بشكل مطلق ولم يكن غرضه سبحانه وتعالى فتح الباب على مصراعيه حتى ينخرط فيه المرء على ما فيه من غثٍ وسمين ، بل كان غرضه تعالى خلق مساحة للاستمتاع المحلل بين البشر مع الأخذ بعين الاعتبار حفظ النسل وتطور الحركة البشرية ، ولذا نجد أن الإسلام قد نبذ التبتل والإحصار وشجّع بالمقابل الزواج والتكاثر ، وقد أعطى البشر مساحة للتحرك وفق القوانين الإلهية التي يضمن فيها الفرد سعاده وبقاء إنسانيته في المكان الصحيح آخذاً بعين الاعتبار هذا الانجذاب بين الرجل والمرأة وتوظيفه في السياق الصحيح للعلاقة .

لم يكن هذا الانجذاب يوماً أمراً مخالفاً للدين ، وإنما القفز على القانون الإلهي هو التعدي المرفوض وهو الأمر الذي حاربه الشارع من واقع أن الحياة لا يرسم ملامحها الصحيحة إلا ربّ الأكوان فهو الأعلم بسرّ سعادة البشرية وسرّ تعاستها ، ورحمته الواسعة ولطفه الدائم على خلقه كانا وراء تقنين العلاقات البشرية بقوانين تحفظ الفرد من براثن الرذيلة ومستنقع الإثم .

إن الإنسان لا يكون إنساناً إلا بممارسة إنسانيته التي خلقه الله عليها ، فقد خلقه المولى تبارك وتعالى مركباً من جزء حيواني وجزء روحاني ، فمنعه من التوغل في أي من هذين الجزئين بصورة مطلقة حتى لا يخسر بذلك إنسانيته التي فطره الله عليها ، فالله سبحانه لم يرد البشر حيوانات ودواب ينساقون وراء كل شهوة تتحرك نفوسهم نحوها ، ولم يردهم ملائكة منزوعي ومعدومي الشهوة ، بل جعل الأمر وسطاً في ذلك ضمناً لهم من الانغماس في أي اتجاه على حساب الاتجاه الآخر .

ومن هذا المنطلق فقد ضبط الإسلام انجذاب الرجل والمرأة تحت علاقات شرعية محرماً في نفس الوقت كل علاقة بين الرجل والمرأة خارج القانون الإسلامي فوضع العلاقة في إطارها الصحيح فقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ أَبْغَىٰ وِرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾﴾<sup>(١)</sup> .

فوصف الابتغاء وراء ما أحل الله بالتعدي على أن رحمة الله الكبيرة لم تقتصر على حصر علاقة الرجل بالمرأة في نمط واحد بل تعدته إلى ثلاثة عقود وهي الزواج الدائم وزواج المتعة وملك اليمين<sup>(٢)</sup> وقد رغب الشارع الأقدس في كل صنف من أصناف هذه العقود وجعل بإزائها ثواباً وفائدةً دنيوية وأخروية .

شجّع الإسلام على الزواج وبالغ في هذا التشجيع حتى قدّر للزواج بأن يكون نصف الدين فقد ورد عن النبي الأعظم ﷺ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من تزوج أحرز نصف دينه»<sup>(٣)</sup> .

وورد أيضاً (وقال الصادق عليه السلام): ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما غير متزوج)<sup>(٤)</sup> . إن النصوص الواردة عن أهل

(١) سورة المعارج الآيات: ٢٩ - ٣١ .

(٢) تجدر الإشارة إلى أن جواز النكاح في ملك اليمين مقصور على الرجل دون المرأة، فلا يجوز للمرأة التي تملك عبداً أن ينكحها بعكس ما إذا كان للرجل جارية فإن مجرد ملكه لها كافٍ في تحليل وطئها .

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ج ٢٠ ص ١٧ .

(٤) مستدرک سفینه البحار - الشيخ علي النمازي ج ٤ ص ٣٤٠ .

البيت ﷺ في الترغيب بالزواج كثيرة جداً حيث إنهم قد بينوا ﷺ عظم الزواج ومدى محبوبية هذا العمل لله سبحانه وتعالى ، باعتبار أن تحصيل الفرج من أهم الطرق التي تسد الثغرات في النفس البشرية وتمنع الشيطان من الدخول من خلال نقاط الشهوات المحيطة بالبشر خصوصاً وأن الأرض بهذا المجال خصبة جداً .

إن فوائد الزواج كثيرة ولها من الفضل الملموس ما يدركه المرء في حياته ، ومن هذه الفوائد الملموسة للزواج هي مسألة توسعة الرزق ، وكيف لا وقد قطع المولى على نفسه وعداً إلهياً حقاً لا رجعة فيه لمن تزوج وكان فقيراً بأن يغنيه من فضله حيث قال سبحانه: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١) .

مضافاً إلى النصوص المتواترة عن أهل البيت ﷺ الدالة على أن الزواج من المسائل التي تنمي وتوسع الرزق على العباد ، وأيضاً نجد أن الشارع نبذ فكرة ترك الزواج خوفاً من الضغوط الاقتصادية التي تثقل كاهل الزوج باعتباره من يقع على عاتقه المسؤولية المالية إلا أن الله سبحانه وتعالى قد وعد عباده الذين يثقون به تبارك وتعالى أن لا تكون هذه المسألة ذات بُعد سلبي على الزوج الأمر الذي يؤدي بالرجال إلى العزوف عن الزواج ، وفي ضمن هذا السياق نجد أنه قد ورد عن أهل

---

(١) سورة النور آية رقم ٣٢ .

البيت ﷺ ما يفند هذه الفكرة السلبية حيث جاء في الكافي عن التميمي ، عن محمد بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه (عليهم) قال : قال رسول الله ﷺ : «من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء ظنه بالله عز وجل ، إن الله عز وجل يقول: (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله)» (١) .

كما أن للزواج أدبيات كثيرة وردت عنهم ﷺ ينبغي لمن أراد الزواج الرجوع إليها حتى يضمن الوصول إلى الغاية المنشودة .

ونكتفي باستعراض الروايات التي تصلح أن تكون شاهداً على بحثنا دون التوسع في هذه النقطة خوفاً من الإطباب .

فقد ورد عنهم ﷺ :

محمد بن يحيى ، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا إليه الحاجة فقال : تزوج ، فتزوج فوسع عليه (٢) .

علي بن إبراهيم [عن أبيه] عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : أتى رسول الله ﷺ شاب من الأنصار فشكا إليه الحاجة ،

---

(١) الكافي - الشيخ الكليني ج ٥ ص ٣٣١ .

(٢) الكافي - الشيخ الكليني ج ٥ ص ٣٣٠ .

فقال له: تزوج فقال الشاب: إني لأستحيي أن أعود إلى رسول الله ﷺ فلحقه رجل من الأنصار فقال: إن لي بنتاً وسيمة<sup>(١)</sup> فزوجها إياه قال: فوسع الله عليه [قال:] فأتى الشاب النبي ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ: يا معشر الشباب عليكم بالباه<sup>(٢)</sup>. (٣).

عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبي عبد الله ، عن الجاموراني ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن المؤمن ، عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: الحديث الذي يرويه الناس حق أن رجلاً أتى النبي ﷺ فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج ففعل ، ثم أتاه فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج حتى أمره ثلاث مرات؟ فقال أبو عبد الله ﷺ: [نعم] هو حق ، ثم قال: الرزق مع النساء والعيال<sup>(٤)</sup>.

عن ابن أبي ليلى قال: حدثني عاصم بن حميد قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ فأتاه رجل فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج قال: فاشتدت به الحاجة فأتى أبا عبد الله ﷺ فسأله عن حاله فقال له: اشتدت بي الحاجة فقال: ففارق ، ثم أتاه فسأله عن حاله فقال أثريت وحسن حالي فقال أبو عبد الله ﷺ: إني أمرتك بأمرين أمر الله بهما قال الله عز وجل: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾

(١) الوسيمة المرأة حسنة الوجه.

(٢) : النكاح وباهها: جامعها.

(٣) الكافي - الشيخ الكليني ج ٥ ص ٣٣٠.

(٤) الكافي - الشيخ الكليني ج ٥ ص ٣٣١.

عَلِيمٌ ﴿١﴾ . وقال : ﴿وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُعْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾ (١)(٢) .

قال أبو علي الأشعري ، عن بعض أصحابه ، عن صفوان بن يحيى ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿وَلَيْسَتَفِ الَّذِينَ لَا يَحِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٣) . قال : (يتزوجوا حتى يغنيهم من فضله) (٤) .

فهذه جملة بسيطة مما ورد في هذا المقام وهي غيظ من فيض الروايات الدالة على هذا المضمون ، وهو كما أشرنا وعد وعده الله لعباده الفقراء الذين لا يملكون قوة اقتصادية تؤهلهم للزواج .

مضافاً إلى كل ذلك فإن توسعة الرزق واستنزاه لا يتوقف بحال عند الزواج فقط بل هناك أدبيات وردت عنهم عليهم السلام تدعو المؤمنين إلى التحلي بها لأنها تُعتبر أبواباً أخرى تقع في ضمن هذا السياق ، ولعل من أهم الأدبيات المستتبعة للزواج هي حسن الخلق وطيب المعشر مع الأهل والعيال ، فإنه لا يكفي أن يتزوج الفرد وبالمقابل نجده يبالغ في سوء الخلق مع عائلته ويأتي بالأمر الذي أكد الإسلام على نبذه اجتماعياً بوجه عام ونبذه في العائلة بوجه خاص ، وفي هذا المضمون روايات كثيرة لا يسعنا أن نذكرها محيلين القارئ الكريم إلى الكتب الروائية

(١) سورة النساء آية رقم ١٣٠ .

(٢) الكافي - الشيخ الكليني ج ٥ ص ٣٣١ .

(٣) سورة النور آية رقم ٣٣ .

(٤) الكافي - الشيخ الكليني ج ٥ ص ٣٣١ .

المختصة بأحاديث أهل البيت عليهم السلام حيث إنها أكثر إماماً في هذا الجانب .

### الإقراض:

يُعرف عِظَمُ أي عمل من خلال نسبته إلى المولى تبارك وتعالى إذ بهذه النسبة يتبين مدى محبوبية هذا العمل وقدسيته ، وهذا الأمر يمكن أن يُقتنص من خلال بعض الآيات الكريمة والأحاديث القدسية .

ويمكن لنا أن نُقسم العبادات التي يأتي بها العبد إلى قسمين :

**الأول:** - عبادي محض وهو مختص بعلاقة العبد مع ربه وهذا متمثل بالعبادات كالصلاة والصيام والحج وغيرها .

**الثاني:** - عبادي لكنه غير مختص بالله سبحانه وتعالى وإنما مختص بعلاقة الفرد مع أبناء جلدته في المجتمع الواحد ، أي التعامل بين المؤمنين في حياتهم ، وقد كسب هذا النوع من الأعمال صبغة العبادية بعدما اعتبره المولى كذلك بحيث يحصل المرء بإزاء هذا العمل على الثواب ، وهذا يكون من قبيل قضاء حوائج الإخوان وإدخال السرور على المؤمنين والقرض الحسن وما وقع في هذا السياق .

وفي هذا القسم نجد أن هناك لوناً من الأعمال تميز بطابع خاص يختلف عن باقي الأعمال الأخرى ، من قبيل إقراض المؤمن ، فمن الواضح أن هذا العمل من شدة محبوبيته للمولى قد نسبه إلى نفسه فحلّ محل المقترض في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا

حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُمْ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ وَإِلَيْهِ  
تُرْجَعُونَ ﴿١﴾ .

ويُعد هذا تشجيعاً للمقرض على الإتيان بهذا العمل خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الآية المباركة قد تضمنت وعداً إلهياً بأن يكون جزاء هذا العمل مضاعفة مبلغ القرض ليس ضعفاً واحداً بل أضْعَافاً وُصفت بأنها كثيرة .

إن للقرض الحسن ثمرات دينية جاءت في سياق التشريع وأخرى اجتماعية يُلْمَس أثرها من خلال التجربة الحياتية ، ولعلّ من أهم الثمرات الدينية التي يمكن فهمها من مذاق الشارع هو سدّ الباب أمام القروض الربوية التي كانت المجتمعات الجاهلية قد انغمست في برائتها حتى أثارت هذه القروض الضغائن بين أفراد المجتمع الواحد فسال الدم على أثرها وتفشّت الجريمة وشُحنت المجتمعات بالأحقاد وصار الناس رهائن لتجار الربا فكان الذي يعجز عن الدفع تُؤخذ عياله عبيداً وإماءً بديلاً عن القرض الذي عجز عن سداه ، فيصبحون ثمناً لهذا القرض ، وكان الناس يتصارعون لأجل الحفاظ على كيانهم أمام لصوص المال ، فبزغ نور الإسلام لبيد ظلمة هؤلاء ويُخرج الناس من الظلمات وينتشلهم من الحضيض ، فحرم الربا تحريماً قاطعاً معاقباً كل من يتعامل بهذا النوع من المعاملات فجاء في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٤٥ .

يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ  
بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ  
مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ  
هُم فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١﴾ .

لكن لم يأت هذا التحريم متناسياً حاجة الناس إلى المال ، فكثير من  
الأحيان ولظروف معينة تُفرض الحاجة على المؤمن الأمر الذي يدفعه إلى  
التفكير بالاقتراض من الآخرين ، ومن هنا شرع الإسلام القرض الحسن  
بديلاً عن القروض الربوية وألبسه المولى هذه الصبغة العظيمة حتى  
أُعتبر من أكثر المستحبات ثواباً ، فمع ضمان رجوع القرض إلى صاحبه  
نجد أن الله سبحانه وتعالى جعل إزاء هذا القرض فوائد دنيوية  
وأخروية ، بعدما كانت ترجع على المقرض عند أخذه الربا بقطع الجمر  
على صورة دراهم معدودة يظنها فائدة ، فوعد تبارك وتعالى المقرض  
بمضاعفة ماله أضعافاً مضاعفة مضافاً إلى الجزاء الذي سوف يناله في  
يوم الحساب .

وأما ما يمكن لمسه على المستوى الاجتماعي فهو التكافل والمحبة  
التي يمكن أن تحصل نتيجة إحسان المؤمن لأخيه المؤمن ، ووقوفه  
معه في أحلك الظروف ، الأمر الذي يؤدي بطبيعة الحال إلى تراص  
صفوف المجتمع المؤمن وهي الصورة التي أحب الإسلام أن تكون

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٧٥ .

عليها مجتمعاتنا الإسلامية ، ولنا أن نفهم عِظَم القرض من خلال الرواية الواردة في الكافي حيث جاء ( أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من أقرض رجلاً قرضاً إلى ميسرة كان ماله في زكاة وكان هو في الصلاة مع الملائكة حتى يقضيه )<sup>(١)</sup> .

والإقراض من الأمور المهمة والموجبات الداعية إلى زيادة الرزق واستجلابه ، وهذا الأمر يمكن التعرف عليه من خلال النصوص الواردة في هذا المجال فعلى سبيل المثال ما جاء في الكافي ( روي عن معاوية بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا تمانعوا قرض الخمير والخبز واقتباس النار ، فإنه يجلب الرزق على أهل البيت مع ما فيه من مكارم الأخلاق )<sup>(٢)</sup> .

### بر الوالدين والأهل:

إن الحديث عن بر الوالدين يُعتبر حديثاً بديهياً لمن كان مسلماً مؤمناً بالله واليوم الآخر ، وذلك للاهتمام البالغ الذي ورد في القرآن الكريم والروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في حق هذه المسألة ، حتى أصبحت هذه المسألة من الضرورات التي لا يُناقش فيها أحد ، قال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ

(١) الكافي - الشيخ الكليني ج ٣ ص ٥٥٨ .

(٢) الكافي - الشيخ الكليني: ج ٥ ص ٣١٥ ح ٤٧ .

الْكِبَرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُمٌّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا  
كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا  
رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾<sup>(١)</sup> .

ولا يمكن التذكير بهذه المسألة لأنها أصبحت من المرتكزات في النفس البشرية ، لكن ما يحز بالنفس ما صرنا نلمسه مؤخراً في مجتمعاتنا الإسلامية من حالات عقوق للوالدين بلغت في بعضها إلى أسوأ ما يمكن أن يتخيلها أحد من تجاوزات وصلت إلى حد الضرب والسباب والشتائم فضلاً عن سوء الخلق ، هذه الحالة وإن كانت موجودة على مرور العصور في المجتمع الإسلامي إلا أنها لم تكن بهذا الاتساع وبهذا الوضوح الصارخ ، بل كانت حالات فردية يمكن السيطرة عليها من خلال المعالجة تارة والعقاب تارة أخرى ، فقد شهدت ومن خلال موقعي الديني ما يفوق التصور البشري الأمر الذي فتح عندي آفاقاً جديدة للبحث في هذا الموضوع وأسبابه والعوامل التي أثرت على خروج النسق العام من واقع السيطرة ، فلماذا وصل المجتمع في بعض زواياه إلى هذا الحد من العقوق بحق الوالدين؟

إذا أردنا أن نبحث عن كل الأسباب فلربما نحتاج إلى بحث منفصل وذلك لتشعب الأسباب واتساع رقعتها من حيث البعد الديني والنفسي والاجتماعي ، إلا أننا وفي هذا البحث سوف نسلط الضوء على أكثر

---

(١) سورة الإسراء الآيتان: ٢٣ - ٢٤ .

الأسباب التي تقف وراء هذا الانحراف الخطير وذلك على نحو الإشارة .  
لا أجد نفسي مبالغاً إذا ادعيت أن أهم سبب يقف وراء هذه الحالة هو  
الاختلال الحاصل في العمق الديني في النفس الإنسانية واختلال موازين  
فهمه التي تؤدي إلى توازن الفرد في رؤيته للأمور والتصرف على أساس  
ديني ومن واقع قناعة متضمنة أن السعادة الحقيقية ما يفرضه الدين وما  
يرسمه لنا الشرع الأقدس ، وهذا الاختلال الحاصل ليس ناجماً من  
واقع الخلل في العبادات التي يأتي بها العبد في يومه وليلته ، بل الخلل  
الحاصل هو نتيجة تأثير هذه العبادات على نفسه وبنائها للبعد الديني  
والقناعة الإيمانية ، فمثلاً الإتيان بالصلاة اليومية بوجهها الصحيح  
وشرائطها مسقط للتكليف الذي فرضه المولى تبارك وتعالى على عباده  
إلا أن لهذه الصلاة تأثيراً أبعد وأعمق من إسقاط التكليف وهو الأمر  
الذي يبني نفوسنا بناءً إيمانياً نحتفظ بموجبه بلب الدين وحلاوته فقال  
تعالى: ﴿ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ  
تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا  
تَصْنَعُونَ ﴾ (١) .

فالصلاة التي يُؤتى بها بشرائطها وأجزائها كاملة صحيح أنها مسقطة  
للتكليف ومبرئة للذمة التي اشتغلت بها لكن للصلاة بعداً أكثر عمقاً  
وهو تأثيرها على تصرفات الفرد ومنعها إياه من اقتراف الذنوب ،

---

(١) سورة العنكبوت آية رقم ٤٥ .

فتكون بمثابة الرادع النفسي للعبد اتجاه أي ذنب أو منكر ، فالعبادات إذا ما أُفرغت من مضمونها أصبحت عبادات لا نرجو منها إلا إسقاط التكاليف الموجهة للعباد ، والحال أن الشارع أراد أن يرتقي الفرد بنفسه إلى أعلى من هذا المستوى لا أن يبقى سائراً في الحد الأدنى منها ، وهذا الأمر هو الذي يخلق في نفوس البشر الرقيب الذاتي والأخلاقي فيجعل تصرفاتهم تحت مجهر التقييم الديني فيصحح ما يكون معوجاً ويثبت ما يكون سليماً مستقيماً .

ونتيجة لتغلب اللغة المادية على المجتمعات الدينية جراء انغماسها بالثقافات الجديدة وانشغالها بمواكبة التطور المزعوم والرقي المزيف المستورد من ثقافات أخرى بُنيت أساساً للتأقلم مع محيطهم ومع انفتاحهم الذي لا ينسجم مع قوانين السماء أصبح الفرد المنتمي إليها يقف على مسافة بعيدة عن الفكر الديني ، وليس غريباً وجود حالات بدأت تنجر وراء نظريات غير إسلامية تسلت إلى البنية الإسلامية تارة عن طريق العمد وأخرى نتيجة ضعف الضمير الديني للفرد المؤمن وقبوله لكل غثٍ وسمينٍ وتقليده الأعمى لتلك المجتمعات ظناً منه أن التقدم والتطور يقتضي منه أن يكون كذلك ، ولعلّ الأمر غير خافٍ على أحد من تعامل المجتمعات الغربية مع الوالدين والسياسة التي بُنيت فيما بينهم والتي يكون فيها دور الوالدين دوراً مؤقتاً يستمر إلى اشتداد عود الولد ومن ثمة الانفصال عنهما وبدء حياة جديدة الأمر الذي ينقطع معه التواصل بين الولد ووالديه إلا في أيام معينة في خلال السنة اتفقوا فيما بينهم عليها وجعلوها مناسبة يلتقون فيها كعيد الأم وعيد الأب ، وبغض

النظر عن سقم هذه الطريقة إلا أنها قد وُجدت بما يتناسب ومجتمعهم الذي تبنوا على أسسه ونمطه ، أما الإسلام فقد رفض هذه الحالة وهذا النمط من التعايش وحثّ على الحفاظ على مسألة برّ الوالدين إلى أعلى مستوى لا تنتهي إلا بموت الفرد ، فالبرّ في الإسلام لا يتوقف عند حدّ ولا ينتهي بموت الوالدين ، بل إن الولد مطالب بأن يبقى باراً بوالديه حتى بعد مماتهما مستمراً على النسق الإسلامي المرسوم ، والبرّ بالوالدين بعد موتهما يتمثل بالإحسان إليهما بأداء ما تركاه معلقاً في ذمتهما من صلوات وصيام وحج وعبادات وحقوق ترجع إلى الناس ، بل إن الولد مطالب بإهدائهما ثواب الأعمال التي تتناسب مع الميت ومما يكون وارداً في الشريعة كالصدقة وبذل الخيرات وما كان على هذا النحو ، ولو علم المؤمن ما في هذا العمل من ثواب وتوفيق لبالغ في برّ والديه حتى انقطاع النفس إلا أن الجهل بهذا الجانب أدى إلى ضمور الدافع الديني عند كثيرين ، ولست هنا بصدد استعراض الروايات الواردة في الفوائد التي ترجع على المؤمنين من وراء هذا العمل إلا أننا نسلط الضوء على فائدة واحدة مما يكون شاهداً على موضوع البحث وهي تأثير البرّ على الرزق ، فهذه إحدى الفوائد التي تتركها مسألة البرّ على المؤمن تشجيعاً للمؤمنين كي يبالغوا في برّهم للوالدين والإحسان إليهما حين كانا أو ميتين .

فقد ورد في هذا المجال في وسائل الشيعة :

أنه روي عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن العبد

ليكون باراً بوالديه في حياتهما ، ثم يموتان فلا يقضي عنهما الدين ، ولا يستغفر لهما ، فيكتبه الله عاقاً ، وإنه ليكون في حياتهما غير بار بهما ، فإذا ماتا قضى عنهما الدين واستغفر لهما ، فيكتبه الله باراً .

قال : وقال أبو عبد الله عليه السلام : إن أحببت أن يزيد الله في عمرك فسر (أبويك) ، وقال : البر يزيد في الرزق<sup>(١)</sup> .

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام : . . . ومن حسن بره في أهل بيته زيد في رزقه<sup>(٢)</sup> .

### حسن الخلق :

بُنيت المجتمعات على الترابط فيما بينها من جهات مختلفة تضمن سلاسة المسيرة الإنسانية دون تعثرها عند أول مشكلة تواجهها ، والحيلولة دون الوقوع في مستنقع الصراعات والتناحرات بين أفراد المجتمع بحيث يُصار بالمجتمع إلى المجهول فيصبح حينئذ أشبه بالغابة دون أدنى مراعاة للحالة الإنسانية ، وعلى هذا الأساس انبثقت الحاجة لسن قوانين تُحفظ بموجبها حقوق الآخرين وعدم حصول أي لون من ألوان التجاوزات اللاأخلاقية فيما بين الأفراد بحيث يُعد القافر على تلك القوانين شخصاً شاذاً لا يستحق من المجتمع سوى الإقصاء درءاً لفتنته

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج ١٣ ص ١١٧ ح ١، بحار الأنوار، المجلسي: ج ٧١ ص ٨٤.

(٢) الدعوات، الراوندي: ص ١٢٧ ح ٣١٥.

وشرّه والتخلص مما يخلفه من سلبيات تعكر صفو المجتمع وأفراده ،  
وليس خافياً أن النزعة الشيطانية التي نجدتها في النفس البشرية غالباً ما  
تحتاج إلى رادع يعمل على تقويضها إذ أنها المحرك الأول في ارتكاب  
أي جرم أخلاقي ، وهذه النزعة إذا لم يوجد ما يردعها فإن حركة  
تطورها في النفس أسرع مما يتصور ، ولذا نجد أنه حتى أولئك الذين  
لا ينتحلون ديناً يمنعهم القانون الوضعي من ارتكاب جريمة في حق  
مجتمعاتهم خوفاً من العقوبة التي أوجدها القانون في حق كل من  
خالف قانون الدولة وقفز على النسق الاجتماعي من غير وجه حق .

إن الرادع الديني في النفس البشرية ونشاط الضمير الديني المبني على  
قوانين السماء هو أهم بكثير مما يسنه أهل القانون باعتبار أن الرادع النفسي  
يثبط الشر المنبثق من النزعة الشيطانية ويحجمها ويعمل على محاربتها  
ويفعّل النزعة النيرة من النفس ، فمعرفة الحلال والحرام من أمور الحياة  
هو القانون الفعلي الذي يجنب الفرد الوقوع في مغبة ما لا تحمد عقباه  
فيكون مانعاً من وقوع الجريمة ومانعاً للهرج والمرج ، ولم يكتفِ  
الإسلام عند حدّ منع وقوع الجريمة فحسب ، فلطالما كانت قضية  
الحفاظ على وحدة المجتمع المسلم من التشرذم والتفكك والتفسخ من  
أهم القضايا التي أولاها الإسلام اهتماماً كبيراً فشرّع من أجل ذلك  
قوانين تقرب الأفراد فيما بينهم وتزيد في لُحمتهم ، فشجّع الإسلام  
المبالغة في التقارب وقضاء الحوائج والسعي في أمور المؤمنين وعبادة  
المرضى منهم وما كان في هذا المضممار ، وكل هذا ينصب في رافد  
حسن الخلق ، فحسن الخلق من المسائل التي تحرك الفرد تجاه أخيه

المؤمن تحركاً إيجابياً وتقربه إليه فيكون باقترابه منه قد ابتعد عن التفكير في إلحاق الأذى به وبالتالي عن الجريمة ، ولأن هذا التقرب والتودد من الجهة الأخلاقية أمر تتقبله النفس البشرية وتستأنس به القلوب فيكون عنصراً ضرورياً للسيطرة على النزعة الشيطانية فتتنطفئ نار الضغينة والحقد والحسد في القلوب وتصبح طبيعةً يملؤها الودّ والاحترام تجاه الآخر ، فقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: ( جملت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها )<sup>(١)</sup> .

فمن الطبيعي لو أن كل أفراد المجتمع أحسنوا لبعضهم البعض لوجدنا أن نسبة الجريمة تصبح في مراحل متدنية جداً وهذا هو غرض أهل البيت عليهم السلام في النسق الذي يريدونه للمجتمع المسلم ، وبما أن هذه الصفة قد ركّز عليها الدين وشجع عليها جعل في مقابلها ثواباً عظيماً في يوم الحساب وكذلك جعل الشارع لهذه الصفة آثاراً يلمسها الفرد في الدنيا وذلك كما لمسناه من خلال جملة من الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام ، كإطالة العمر والتوفيق واستجابة الدعاء وغيرها من الآثار الكثير ، ومن ضمن هذه الآثار الدنيوية حسن الخلق الذي يُعتبر من الأمور التي تدر الرزق على صاحبها باعتبار أن حسن الخلق من سنن الأنبياء وهو أمر يحبه المولى فبالتالي جعل زيادة الرزق من فوائده ومن آثاره حتى يُشجع الناس على التمسك بهذه الصفة الحميدة .

ومما يدل على أن حسن الخلق من المسائل التي تزيد في الرزق نذكر

---

(١) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق ج ٤ ص ٤١٩ .

بعض الأخبار الواردة في هذا الجانب .

فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق<sup>(١)</sup> .

وروي عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال: حسن الخلق من الدين ، وهو يزيد في الرزق<sup>(٢)</sup> .

وأيضاً روي عن هشام بن الحكم ، عن الكاظم عليه السلام ، أنه قال: يا هشام ، عليك بالرفق ، فإن الرفق خير ، والخرق شؤم ، إن الرفق والبر وحسن الخلق ، يعمر الديار ، ويزيد في الرزق<sup>(٣)</sup> .

### صدق الحديث وأداء الأمانة:

جُبل الإنسان على الصفات الحميدة والنبيلة والتي ترتقي بوجوده الإنساني إلى مراحل عالية يستطيع من خلالها التعامل مع محيطه بشكل إيجابي يوفر له البيئة الصالحة في عملية التواصل مع الآخر ، فكلما تحلى الإنسان بصفات نبيلة كان عنصراً فعالاً ومؤثراً على كل من يدور في فلكه ، وبقراءة سريعة لشخصيات تاريخية بقيت سيرتها منهجاً فاعلاً للأمم جمعاء نجد أن السر الذي يقف وراء خلودها هي الصفات

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ج ٩٢ ص ٣٠٣ ح ٦ .

(٢) تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ص ٣٧٣ .

(٣) تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ص ٣٩٥ ، مستدرك الوسائل، النوري: ج

١١ ص ٢٩٤ ح ١٠ .

الحميدة التي كانوا يتحلون بها آنذاك ، فكرم حاتم الطائي وشجاعة  
عنترة بن شداد وغيرهما الكثير من الشخصيات إنما بقيت بعد تأثيرهم  
على محيطهم بما كانوا يتحلون به من صفات نبيلة ، فكلما أوغل  
الإنسان في هذا الجانب كانت النتيجة إيجابية على جانبيين :

**الأول:** - وصول الإنسان إلى مرحلة الرضا الذاتي والكمال ، الأمر  
الذي ينعكس على تصرفاته مع الآخرين بحيث تكون تصرفاته من واقع  
إنساني بحت بعيداً عن الأمراض النفسية التي تؤلب المحيط وتجعل منه  
محيطاً سقيماً مملوءاً بالأحقاد والضغائن ، ويصبح فرداً فاضلاً للاحترام  
والرقي في التعامل مع أفراد مجتمعه ، فيجبر الآخر على خلق حالة من  
الاحترام في التواصل .

**الثاني:** - تأثير هذه الصفات على المستوى العبادي للفرد بحيث  
يحصد الفرد جراء هذه الصفات الثواب الجزيل من المولى تبارك وتعالى  
خصوصاً إذا ما عرفنا أن الإسلام شجع على اكتساب مثل هذه الصفات .  
ولعل صفتي صدق الحديث وأداء الأمانة من الصفات الرئيسية التي تُكسب  
الإنسان احتراماً خاصاً بين أفراد مجتمعه إذ أن التواصل بين البشر يجب أن  
يكون تواصلاً حقيقياً بعيداً عن التزييف والتزوير والكذب ، وقد أولى  
الشارع المقدس هاتين الصفتين اهتماماً خاصاً لما تشكلانه من عملية  
ترابط بين الأفراد وفق نمط يحفظ من خلاله سلوكيات الفرد عن الوقوع  
في محاذير أخلاقية توصله بالنتيجة إلى أدنى مراحل التفسخ الأخلاقي  
خصوصاً إذا ما شعر الإنسان أن الكذب أصبح عنده لغة متداولة بشكل  
أساسي ، كما أنها من العلامات التي يُعرف بها المؤمن من حيث ذكر

الصدوق في أماليه ( الحسين بن أحمد بن إدريس رحمته الله ) ، قال : حدثنا أبي ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن عبد الله بن القاسم ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن لأهل الدين علامات يعرفون بها : صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، والوفاء بالعهد ، وصلة الرحم ، ورحمة الضعفاء ، وقلة المؤاتاة للنساء ، وبذل المعروف ، وحسن الخلق ، وسعة الخلق ، وإتباع العلم وما يقرب إلى الله عز وجل ( طوبى لهم وحسن مئاب ) وطوبى شجرة في الجنة ، أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها ، لا تخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك الغصن ، ولو أن ركباً مجدداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منها ، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرماً ، ألا ففي هذا فارغبوا ، إن المؤمن نفسه منه في شغل والناس منه في راحة ، وإذا جن عليه الليل افترش وجهه وسجد لله عز وجل بمكارم بدنه ، يناجي الذي خلقه في فكك رقبته ، ألا هكذا فكونوا<sup>(١)</sup> . ولهذا نبه الإسلام إلى عدم الوقوع في مثل هذا المستنقع وشجع بالمقابل الصفات الحميدة وجعل فيها أثراً ذاتية يحس بحلاوتها من يقتنع بأن الطريق إلى السعادة يبدأ من هنا ، ولصدق الحديث وأداء الأمانة آثار كثيرة ومنها أنها تنزل الرزق وتزيد فيه وهذا كما جاء في روايات أهل البيت عليهم السلام .

---

(١) الأمالي - الشيخ الصدوق ص ٢٩٠ .

حيث روي عن حفص بن قرط قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: امرأة بالمدينة كان الناس يضعون عندها الجوارى فتصلحنهن وقلنا: ما رأينا مثل ما صب عليها من الرزق، فقال: إنها صدقت الحديث وأدت الأمانة، وذلك يجلب الرزق، قال صفوان: وسمعت من حفص بعد ذلك <sup>(١)</sup>.

كما قد وردت جملة من الأعمال في روايات أهل البيت عليهم السلام لها تأثير في مسألة زيادة الرزق على الإنسان في حياته، والجدير بالذكر أن ما سوف نذكره من أعمال ليس خارجاً عن نطاق تصرفات الإنسان في حياته، بل قد يحتاجها هو فعلاً ويأتي بها على سبيل الحاجة إليها إلا أن رحمة الله العظيمة شملت ما نقوم به في حياتنا من الموارد التي نستحق بموجبها الثواب إذا قصدنا بها القربة وكذلك لكي نتمتع بآثارها الإيجابية سواء على مستوى الرزق أو غيره.

وهذه الأعمال هي:

### ما يوجب سعة الرزق

#### الأول: أخذ الشارب وتقليم الأظفار

روي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: تقليم الأظفار يمنع الداء الأعظم، ويزيد في الرزق <sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي - الشيخ الكليني: ج ٥ ص ١٣٣ ح ٦.

(٢) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ص ٢٣، مستدرک الوسائل، النوري: ج ١ ص ٤١٤ ح ٤.

وروي عن محمد بن طلحة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: تقليم الأظفار وقص الشارب وغسل الرأس بالخطمي<sup>(١)</sup> كل جمعة ينفي الفقر ويزيد في الرزق<sup>(٢)</sup>.

وروي عن أبي كهمس قال: قال رجل لعبد الله بن الحسن: علمني شيئاً في الرزق فقال: إنزم مصلاك إذا صليت الفجر إلى طلوع الشمس، فإنه أنجع في طلب الرزق من الضرب في الأرض، فأخبرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام، فقال: ألا أعلمك في ما هو أنفع من ذلك؟ قال: قلت بلى، قال: خذ من شاربك وأظفارك كل جمعة<sup>(٣)</sup>.

#### الثاني: الاستغفار، وقراءة سورة القدر

قال تعالى في سورة نوح: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾<sup>(٤)</sup>.

روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أكثرُوا الاستغفار فإنه يجلب الرزق»<sup>(٥)</sup>.

(١) الخطمي: ورق نبات يغسل به الرأس (الصحاح - خطم - ١٩١٥/٥، لسان العرب: ١٢/١٨٨).

(٢) الكافي - الشيخ الكليني: ج ٦ ص ٤٩١ ح ١٠.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج ٧ ص ٣٥٩ ح ١٦.

(٤) سورة نوح، الآية: ١٠ - ١٤.

(٥) بحار الأنوار، المجلسي: ج ١٠٠ ص ٢١ ح ١٤.

قال الشيخ أبو الفتح الكراجكي عليه الرحمة: مما روي في الأرزاق روي عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال: «أكثرُوا الاستغفار فإنه يجلب الرزق». وقال ﷺ: «من رضي باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل»<sup>(١)</sup>.

وروي عن سعيد بن علاقة ، عن أمير المؤمنين ع قال: الاستغفار يزيد في الرزق<sup>(٢)</sup>.

وجاء في مكارم الأخلاق: وقل ما أمكنك: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فإنه يجلب الرزق<sup>(٣)</sup>.

وروي عن إسماعيل بن سهل قال: كتبت إلى جعفر ع أنني قد لزميني دين فادع ، فكتب ع: أكثر من الاستغفار ، ورطب لسانك بقراءة إنا أنزلناه<sup>(٤)</sup>.

والجدير بالذكر هنا أيضاً من فوائد هذين الأمرين هو ما رواه إسماعيل بن سهل أيضاً قال: قلت لأبي الحسن الرضا ع: علمني دعاء إذا أنا قلته كنت معكم في الدنيا والآخرة ، فكتب إلي: أكثر تلاوة إنا أنزلناه ، ورطب شفئك بالاستغفار<sup>(٥)</sup>.

---

(١) كتر الفوائد، أبو الفتح الكراجكي: ص ٢٩٠.

(٢) الخصال، الصدوق: ص ٥٠٥، بحار الأنوار، المجلسي: ج ٩٠ ص ٢٧٧ ح ٤.

(٣) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص ٣٠٤.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ج ٩٢ ص ٣٠٣ ح ٦.

(٥) الدعوات، قطب الدين الراوندي: ص ٤٩.

### الثالث: البكور في طلب الرزق

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: البكور في طلب الرزق يزيد في الرزق<sup>(١)</sup>.

### الرابع: التعقيب بعد الغداوة وبعد العصر

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: التعقيب بعد الغداوة وبعد العصر يزيد في الرزق<sup>(٢)</sup>.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: الجلوس بعد صلاة الغداة في التعقيب والدعاء حتى تطلع الشمس أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الأرض<sup>(٣)</sup>.

### الخامس: التمشيط

روي عن عبد الرحمن بن حجاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾<sup>(٤)</sup> ، قال: المشط فإن المشط يجلب الرزق ، ويحسن الشعر ، وينجز الحاجة ، ويزيد في ماء الصلب ،

---

(١) الخصال، الصدوق: ص ٥٥٥، بحار الأنوار، المجلسي: ج ١٠٠ ص ٥ ح ١٥.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ج ٨٢ ص ٣٢١ ح ٦.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج ٤ ص ١٠٣٥ ح ٣.

(٤) سورة الأعراف، آية: ٣١.

ويقطع البلغم ، وكان رسول الله ﷺ يسرح تحت لحيته أربعين مرة ، ومن فوقها سبع مرات ، ويقول: إنه يزيد في الدهن ، ويقطع البلغم<sup>(١)</sup> .

### السادس: الجمع بين الصلاتين

عن ثور بن سعيد ، عن أبيه سعيد بن علاقة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الجمع بين الصلاتين ، يزيد في الرزق<sup>(٢)</sup> .

### السابع: الخلال

روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : أنه نهى عن التخلل بالقصب والريحان والرمان ، وقال: الخلال يجلب الرزق<sup>(٣)</sup> .

وروي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ناول رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب خللاً ، وقال له: تخلل فإنه مصلحة للثة ، ومجلبة للرزق<sup>(٤)</sup> .

وروي عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لجعفر: تخلل فإن الخلال يجلب الرزق<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) الخصال، الشيخ الصدوق: ص ٢٦٨ ح ٣ .  
(٢) الخصال، الصدوق: ص ٥٠٥ ، مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ج ٣ ص ١٤٢ ح ١ .  
(٣) دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي: ص ١٢٤ .  
(٤) المحاسن، البرقي: ج ٢ ص ٥٦٣ - ٥٦٤ ح ٩٦٢ .  
(٥) المحاسن، البرقي: ج ٢ ص ٥٦٣ ح ٩٦٣ .

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: الكحل يطيب الفم ، والخلال يزيد في الرزق<sup>(١)</sup> .

#### الثامن: الدعاء في ظهر الغيب للمؤمنين

روي عن الإمام الباقر عليه السلام : ... .وعليك بالدعاء لإخوانك بظهر الغيب فإنه يهيل الرزق<sup>(٢)</sup> .

وروي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: دعاء الرجل لأخيه بظهر الغيب يدر الرزق ، ويدفع المكروه<sup>(٣)</sup> .

وروي عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب يسوق إلى الداعي الرزق ويصرف عنه البلاء وتقول له الملائكة لك مثلاه<sup>(٤)</sup> .

#### التاسع: السراج قبل مغيب الشمس

روي عن المنصوري ، عن علي بن محمد الهادي عليه السلام عن آبائه ، عن الصادق عليه السلام قال: إن الله يحب الجمال والتجمل ، ويبغض البؤس

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص ١٥٢ .

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ج ٧٣ ص ٦٠ ح ١٤ .

(٣) الأمالي، الصدوق: ص ٥٤٠ ح ١ .

(٤) ثواب الأعمال، الصدوق: ص ١٥٣ .

والتباؤس ، فإن الله إذا أنعم على عبده نعمة أحب أن يرى عليه أثرها ،  
قيل : كيف ذلك؟ قال : ينظف ثوبه ، ويطيب ريحه ، ويخصص داره ،  
ويكنس أفنيته ، حتى إن السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد في  
الرزق<sup>(١)</sup> .

### العاشر : الشكر

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : شكر المنعم يزيد في الرزق<sup>(٢)</sup> .  
وروي عن مولانا الرضا عليه السلام قال : لا تستقلوا قليل الرزق فتحرموا  
كثيره<sup>(٣)</sup> .

### الحادي عشر : الطهارة

روي عن النبي ﷺ : أدم الطهارة ، يدم عليك الرزق<sup>(٤)</sup> .  
وروي ابن أبي جمهور في عوالي اللآلي ، عن النبي ﷺ ، أنه شكَا  
إليه رجل قلة الرزق ، فقال ﷺ : أدم الطهارة يدم عليك الرزق ، ففعل  
الرجل ذلك فوسع عليه الرزق<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج ٥ ص ٧ ح ٩ .  
(٢) الخصال، الصدوق: ج ٢ ص ٩٤ ، بحار الأنوار، المجلسي: ج ٦٨ ص ٤٤ ح  
٤٦ .  
(٣) فقه الرضا (ع): ص ٣٣٨ .  
(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ج ٩٢ ص ٣٠٣ ح ٦ .  
(٥) عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٦٨ ح ٧٢ ، مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ج ١٣  
ص ٤١ ح ٨ .

وفي درر اللآلي العمادية: عن عبد الله بن سلام قال: قال رسول الله ﷺ: من توضأ لكل حدث، ولم يكن دخالاً على النساء في البيوتات، ولم يكن يكتسب مالاً بغير حق، رزق من الدنيا بغير حساب<sup>(١)</sup>.

#### الثاني عشر: الوضوء قبل الطعام وبعده

روي عن أبي عوف العجلي قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: الوضوء قبل الطعام وبعده يزيد في الرزق<sup>(٢)</sup>.

#### الثالث عشر: ترك الكلام في الخلاء

روي سبط أمين الإسلام الشيخ الطبرسي في مشكاة الأنوار، نقلاً عن المحاسن عن أمير المؤمنين ﷺ قال: ترك الكلام في الخلاء يزيد في الرزق<sup>(٣)</sup>.

#### الرابع عشر: حسن الجوار

روي عن إبراهيم بن أبي رجاء، عن أبي عبد الله ﷺ قال: حسن الجوار يزيد في الرزق<sup>(٤)</sup>.

(١) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ج ١٣ ص ٤١ ح ٩.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق: ص ٢٣ ح ٨٢.

(٣) مشكاة الأنوار، الطبرسي: ٢٣٠، مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ج ١ ص ٢٥٧ ح ٣.

(٤) الكافي، الكليني: ج ٢ ص ٦٦٦ ح ٣.

وروي عنه عليه السلام : حسن الخلق وحسن الجوار وكف الأذى وقلة  
الصحبة يزيد في الرزق<sup>(١)</sup> .

#### الخامس عشر: غسل الرأس بالخطمي

قال أبو عبد الله عليه السلام : غسل الرأس بالخطمي ينفي الفقر ويزيد في  
الرزق<sup>(٢)</sup> .

#### السادس عشر: غسل الرأس بالسدر

روي عن منصور بن بزرج قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: غسل  
الرأس بالسدر يجلب الرزق جلباً<sup>(٣)</sup> .

#### السابع عشر: كنس الفناء

روي عن سعيد بن علاقة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ترك نسج  
العنكبوت في البيت يورث الفقر ، وترك القمامة في البيت يورث الفقر ،  
وقال عليه السلام : كنس الفناء يزيد في الرزق<sup>(٤)</sup> .

---

(١) مشكاة الأنوار، الطبرسي: ص ٢٦٠ .

(٢) من لا يحضره الفقه، الشيخ الصدوق: ج ١ ص ١٢٤ ح ٢٩١ .

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٦ ص ٥٠٤ ح ٦ ، من لا يحضره الفقيه، الشيخ  
الصدوق: ج ١ ص ١٢٥ ح ٢٩٥ .

(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ج ٧٣ ص ١٧٦ ح ٦ .

وروي عن الحسين بن عثمان ، قال: رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام  
قال: كنس الفناء يجلب الرزق .

وروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنس البيت ينفي الفقر<sup>(١)</sup> .

وروي في فقه الرضا: جصص الدار ، واكنس الأفنية ونظفها ،  
وأسرج السراج قبل مغيب الشمس ، كل ذلك ينفي الفقر ، ويزيد في  
الرزق<sup>(٢)</sup> .

#### الثامن عشر: مسح الوجه بعد الوضوء

روي عن إبراهيم بن عقبة يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: مسح  
الوجه بعد الوضوء يذهب بالكلف ويزيد في الرزق<sup>(٣)</sup> .

#### التاسع عشر: محاكاة الأذان

روي في الخصال عن سعيد بن علاقة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام  
قال: إجابة المؤذن يزيد في الرزق<sup>(٤)</sup> .

وروي عن سليمان بن مقبل المدائني قال: قلت لأبي الحسن  
موسى بن جعفر عليه السلام : لأي علة يستحب للإنسان إذا سمع الأذان أن

---

(١) المحاسن، البرقي: ج ٢ ص ٦٢٤ ح ٧٦ - ٧٧ .

(٢) فقه الرضا: ص ٣٥٤ .

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٦ ص ٢٩١ ح ٤ .

(٤) الخصال، الصدوق: ٥٠٥ ح ٢، بحار الأنوار، المجلسي: ج ٨١ ص ١٧٧ .

يقول كما يقول المؤذن وإن كان على البول والغائط؟ قال: إن ذلك يزيد في الرزق<sup>(١)</sup>.

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام قال: شكى رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام الفقر قال: أذن كلما سمعت الأذان كما يؤذن المؤذن<sup>(٢)</sup>.

### العشرون: مواساة الأخ في الله تعالى

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: مواساة الأخ في الله عز وجل تزيد في الرزق<sup>(٣)</sup>.

الحادي والعشرون: ست عشرة خصلة تورث الفقر ، وسبع عشرة خصلة

تزيد في الرزق - وقد مرَّ كثير منها - :

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة بإسناده عن سعيد بن علاقة قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: ترك نسج العنكبوت في البيت يورث الفقر ، والبول في الحمام<sup>(٤)</sup> يورث الفقر ، والأكل على الجنابة يورث الفقر ، والتخلل بالطرفاء يورث الفقر ، والتمشيط من قيام يورث الفقر ، وترك القمامة في البيت يورث الفقر ، واليمين الفاجرة تورث الفقر ، والزنا تورث الفقر ، وإظهار الحرص

(١) علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ج ١ ص ٢٨٤ ح ٤.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٩٢ ص ٢٩٣ ح ٧.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ج ٧١ ص ٣٩٦ ح ٢٢.

(٤) المراد في الحمام هو الحمام العمومي المستخدم سابقاً للغسل.

يورث الفقر ، والنوم بين العشاءين يورث الفقر ، والنوم قبل طلوع الشمس يورث الفقر ، وترك التقدير في المعيشة يورث الفقر ، وقطيعة الرحم يورث الفقر ، واعتياد الكذب يورث الفقر ، وكثرة الاستماع إلى الغناء يورث الفقر ، ورد السائل الذكر بالليل يورث الفقر .

ثم قال عليه السلام : ألا أنبئكم بعد ذلك بما يزيد في الرزق؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام : الجمع بين الصلاتين يزيد في الرزق ، والتعقيب بعد الغداة وبعد العصر يزيد في الرزق ، وصلة الرحم تزيد في الرزق ، وكسح الفناء يزيد في الرزق ، ومواساة الأخ في الله عز وجل يزيد في الرزق ، والبكور في طلب الرزق يزيد في الرزق ، والاستغفار يزيد في الرزق ، واستعمال الأمانة يزيد في الرزق ، وقول الحق يزيد في الرزق ، وإجابة المؤذن يزيد في الرزق ، وترك الكلام في الخلاء يزيد في الرزق ، وترك الحرص يزيد في الرزق ، وشكر المنعم يزيد في الرزق ، واجتناب اليمين الكاذبة يزيد في الرزق ، والوضوء قبل الطعام يزيد في الرزق ، وأكل ما يسقط من الخوان يزيد في الرزق ، ومن سبح الله كل يوم ثلاثين مرة دفع الله عز وجل عنه سبعين نوعاً من البلاء أسرها الفقر<sup>(١)</sup> .

وروي عن الإمام علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام ، عن

---

(١) الخصال، الصدوق: ص ٥٠٤ - ٥٠٥ ح ٢ .

النبى ﷺ أنه قال: تسعة أعشار الرزق في التجارة ، والجزء الباقي في السائبات ، يعني الغنم<sup>(١)</sup> .

### الثاني والعشرون: حمل سورة الحجر

ذكر السيد هبة الله الراوندي عليه الرحمة في مجموع الرائق: في خواص سورة الحجر ، ومن حملها كثر كسبه ، ولا يعدل أحد عن معاملته ، ورغبوا في البيع منه والشراء ، وصرح الشهيد في مجموعته: أن ما ذكره من خواص القرآن ، مروى عن الصادق عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

وجاء في مصباح الكفعمي عليه الرحمة: ومن كتبها وجعلها في جيبه وعضده كثر بيعه وكسبه ورزقه<sup>(٣)</sup> .

### الثالث والعشرون: قراءة سورة الواقعة كل ليلة جمعة

جاء في مكارم الأخلاق عن الإمام الصادق عليه السلام: ومن قرأ سورة الواقعة في كل ليلة جمعة أحبه الله وحببه إلى الناس أجمعين ، ولم ير في الدنيا بؤساً أبداً ولا فقراً ولا فاقة ولا أفة من آفات الدنيا ، وهي في أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده عليهم السلام<sup>(٤)</sup> .

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ج ١٠٠ ص ٥ ح ١٤ .

(٢) مستدرک الوسائل، النووي: ج ١٣ ص ٢٩٥ ح ١٢ .

(٣) مصباح الكفعمي: ص ٦٠٦ .

(٤) مكارم الأخلاق، الطبرسي: ص ٣٦٤، مجمع البيان: ج ٩ ص ٣٥٥ .

وفي مجمع البيان للشيخ الطبرسي عليه الرحمة قال: وروي أن عثمان بن عفان ، دخل على عبد الله بن مسعود يعود في مرضه الذي مات فيه ، فقال له: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي . قال: ما تشتهي؟ قال: رحمة ربي ، قال: أفلا ندعو الطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني . قال: أفلا نأمر بعطائك؟ قال منعتنيه وأنا محتاج إليه ، وتعطينيه وأنا مستغن عنه؟ قال: يكون لبناتك . قال: لا حاجة لهن فيه ، فقد أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً<sup>(١)</sup> .

#### ورود مما ينفي الفقر

ومما روي فيما ينفي الفقر: ما روي عن الصادق عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من ألح عليه الفقر فليكثر من قول: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . ينفي الله عنه الفقر<sup>(٢)</sup> .

وروي عن السكوني ، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر الحمد لله ، ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار ، ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، ينفي عنه الفقر<sup>(٣)</sup> .

(١) مجمع البيان، الطبرسي: ج ٩ ص ٣٥٤ .

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٩٢ ص ٢٩٣ ح ٥ .

(٣) الكافي، الكليني: ج ٢ ص ٥٥١ . وج ٨ ص ٩٣ ، بحار الأنوار، المجلسي: ج ٩٢ ص ٢٩٥ ح ١٠ .

وروي عن عمرو بن علي ، عن عمه محمد بن عمر ، رفعه إلى أبي  
عبد الله عليه السلام قال : من كتب علي خاتمه : مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَسْتَغْفِرُ  
اللَّهَ . أَمِنَ مِنَ الْفَقْرِ الْمَدْفَعِ <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٩٢ ص ٢٩٣ ح ٤ .

## الفصل الثالث

أبيض

## مقدمة الفصل الثالث

خُلِقَ الإنسان محتاجاً لإله يعبده ويشعر من خلال عبادته أنه عبد فقير ضعيف ، وهو دائم السعي لسدّ هذه الحاجة بالوسائل التي تُقنعه أنه أصبح إنساناً مطمئناً لا يعتريه القلق ولا الشعور بأنه مخلوق تائه ضائع في هذه الحياة ، لأن العبادة تضيء على العبد حالةً من السكون النفسي المتولد من شعوره بأن هناك رباً يرعاه ويأخذ بيديه حين العوز وينزل عليه شآبيب الرحمة عندما يرضيه ويستقوي به حينما تضعفه الحياة ويتوسل إليه حين تلح عليه الحاجة ، فلذا نجد حتى الديانات الباطلة يسعى أصحابها جاهدين إلى إيجاد ربٍ وإلهٍ يُنسَبون إليه فيقصدونه بعبادتهم وقضاء حوائجهم حتى يسدوا تلك الحاجة التي أوجدها الله في النفس البشرية ، فقد قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup>.

هذه العبودية التي تمحورت في كل الرسائل السماوية كانت إحدى الركائز المهمة في فلسفة خلق الجن والإنس ، وهي متحدة في الفكرة المثبتة على اختلاف الرسائل من كون العبادة تأكيداً لعبودية الإنسان لله تبارك وتعالى ، فأوجد الله عز وجل الباعث الداخلي لتحقيق الهدف من خلق الإنسان وهو العبودية ، وهذا الباعث الداخلي الذي ينبض من عمق النفس البشرية يزداد عمقاً كلما أزداد المرء وعياً وإدراكاً لفقره

---

(١) سورة الذاريات آية ٥٦ .

الذاتي ، وكلما توغل الإنسان بمعرفة ذاته أزداد شغفاً لمعرفة ربه حيث جاء (من عرف نفسه عرف ربه)<sup>(١)</sup> ، وحتى ذلك الإنسان الذي يدّعي بافتتان أنه في غنى دائم لا ينقصه شيء ولا تشكل له العبادة حلقة مهمة في سلسلة حياته تجده في مرحلة ما قد أدرك أنه تائه ضائع ضيّع كل شيء مع ما يملكه من ملذات الدنيا وبهرجتها لأنه أضاع الله ومن أضاع الله ضيّع كل شيء حتى لو نال كل شيء ، بخلاف الذي لا يملك شيئاً وعرف الله ووجده فإنه يشعر أنه نال وحاز كل شيء ، فالعبودية لله تبارك وتعالى هي جوهر وجود الإنسان وكل ما عدى ذلك يكون من العوارض ، فمن أضاع الجوهر أضاع العوارض .

إن للعبودية دوراً مركزياً ومحورياً في وجود الإنسان وهي دائمة الحضور في النفس البشرية حتى وإن توهم البعض أنها غير موجودة واقعاً ، وهي حالة نفسانية حاول الإنسان أن يترجمها من خلال أدبيات معينة تمكنه من التواصل مع الإله الذي يعبده ، ففي الديانات الباطلة نجد طقوساً معينة يؤمنون بها ويأتون بها نفهم أنها لغة أوجدوها في سبيل مخاطبة ربهم ، ذلك لأن العبد لا يستطيع أن يبقى متقوقعاً في فكرة العبودية دونما أن يظهرها على شكل أفعال يشعر أنها تعطيه جواً من الطمأنينة وتشيع فقره الذاتي ، وأما الإسلام فقد نظم برنامجاً عبادياً متكاملًا يستطيع من خلاله العبد أن يترجم حبه وعشقه وحنينه للخالق بأفضل الصور التي يمكن أن تكون بين العبد وبين الله تبارك وتعالى ،

---

(١) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٤٩٢ .

فكانت عبادة الإسلام العبادة المتكاملة لجبر النقص ورفع الفقر بالتالي الوصول إلى لذة الاستقرار النفسي الحقيقي .

### الدعاء مخّ العبادة

قال النبي الأعظم ﷺ : «افزعوا إلى الله في حوائجكم ، والجنّوا إليه في ملماتكم ، وتضرعوا إليه وادعوه ، فإن الدعاء مخّ العبادة ، وما من مؤمن يدعو الله إلا استجاب ، فإما أن يجعله له في الدنيا ، أو يؤجل له في الآخرة ، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ، ما لم يدع بمأثم»<sup>(١)</sup> .

لا شك أن دور المخّ في الجسد هو الدور التنظيمي لجميع أجزاء البدن فيفعل كل حركة تصدر من الإنسان مهما كانت صغيرة بل حتى وإن كانت غير ظاهرة ، مضافاً إلى أن المخّ هو مركز الأحاسيس والإدراكات ، فكذلك الدعاء ، فهو مركز الإدراك والإحساس العبادي للإنسان وهو النقطة الرئيسية للدور التنظيمي في العبادة .

فالدعاء هو الذي يمنح العبادة حضورها الواعي وبعدها الذاتي ، وهو الذي يثبت الفقر الوجودي للإنسان ويؤكد على عبوديته لله تبارك وتعالى وهي النقطة المركزية التي يقوم على أساسها مفهوم الحاجة والفقر ، إذ أن الدعاء يتجوهر في إقرار الضعف المتجسد بالاستعانة والاستغاثة

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٩٠ ص ٣٠٢ .

والتوسل والتضرع ، وهي أدبيات صاغها الإسلام كتعابير صادقة تكشف عمق الحاجة لله عز وجل ، وهي تعابير تحمل في طياتها لغة الضعف من مخلوق فقير محتاج إلى خالق غني يملك الكمال المطلق أي الله تبارك وتعالى .

إن الدعاء هو الطريق الذي يوصل العبد بربه ويروي ظمأه تجاه ربِّه كان ولا يزال يغدق عليه من فيوضاته القدسية ، فالدعاء حينما تتدفق عبائره على روح الإنسان يشعر بوجود جوهره الضعيف ، ويلمس السعادة الحقيقية وهو يرى فقره الذاتي قد وجد ضالته ، وتهجع روحه حينما تمتلئ أركان نفسه بعبارات التوسل والخضوع لله سبحانه وتعالى ، فعندما قال تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup> كان غرضه سبحانه وتعالى إيجاد قناة لعباده بُغية التواصل معه تبارك وتعالى ليغذي الإنسان نفسه وروحه بعوامل الطمأنينة والاستقرار ، ويشحذ معنوياته بما تحتاج من طاقات في سبيل مجابهة المصاعب التي تقذفها الحياة عليه ليحافظ على نفسه من اليأس والقنوط القاتلين .

هذا الرباط بين العباد والله تعالى هو رباط مقدس حيث يكون الإنسان بضعفه في موقعه الحقيقي والواقعي بعيداً عن عوامل الغرور الدنيوية فيتجرد عن كل عوامل الاستكبار البغيض ، هذا الاستكبار الذي طالما أخذ الإنسان بعيداً عن ساحة الله نجده يتلاشى عندما يمارس الإنسان خضوعه لله عز وجل .

---

(١) سورة غافر آية ٦٠ .

## الدعاء والرزق

إن الشمولية التي يتميز بها الدعاء شمولية انفتاحية لا نظير لها على الإطلاق ، فانفتاح الدعاء على حياة الإنسان بما تحويه من هموم وأحداث ومشاكل وتطلعات مستقبلية دليل على أن الدعاء لم يكن مقتصرًا على جانب دون آخر ، بل نجد الدعاء دائم الحركة مع الظروف الدقيقة للإنسان من قضايا متعلقة به من قبيل الغنى والفقر والظلم والعدل ، فيلجأ في كل مرة إلى الله تبارك وتعالى قاصداً الانتقال من حالة بائسة إلى حالة أفضل ، فأصبح ذلك الارتباط بين الإنسان والحياة منسجماً ومرتبئاً مع الله تعالى ، وتكمن الحكمة في ربط جزئيات الحياة بالله عز وجل في تأكيد أن العبد لا يزال على تواصل دائم ومستمر مع المولى تبارك وتعالى في أبسط الأمور وأحقرها ، فيحقق ذلك التناغم بين الروح والمادة ويُنتج المزيج الوجداني الرائع في كيان الإنسان الذي يحفظه من مرارة الهزيمة أمام مصاعب الحياة ، ويمكنه من الثبات في مجابهة الصراع في سبيل تحقيق أهدافه .

ومن هنا بدأ أهل البيت عليهم السلام بإعطاء الدعاء دوراً نشطاً وفاعلاً في حياة الإنسان يمس موقعه وواقعه وما يرتبط به من متعلقات دنيوية ، فأمرته الشريعة ببث الهموم لله وسؤاله عن الحوائج لأنه أمر يحفز على تقليص الشقّة بين العبد وربّه فيكون أقرب إلى قضاء حاجته ورفع همه من أي وقت آخر فقد ورد (عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن قدام ، عن أبي عبد الله

عَلَيْهِ السَّلَامُ : قال : ( ما أبرز عبد يده إلى الله العزيز الجبار إلا استحيا الله عز وجل أن يردّها صفراً حتى يجعل فيها من فضل رحمته ما يشاء . فإذا دعا أحدكم فلا يرد يده حتى يمسح على وجهه ورأسه )<sup>(١)</sup> ، فالله سبحانه وتعالى يحب أن يسمع صوت عبده وهو يتوسل إليه ويسأله حاجته ، يحب أن يرى العبد وهو في حالة التضرع والاستكانة ، ولذا نجد أن الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ أمرّوا شيعتهم بتسمية حاجتهم عند الدعاء ليس لأن الله لا يعلمها وإنما حباً من أن تُبث له الحوائج فقد جاء في الكافي ( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عبد الله الفراء ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : إن الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعاه ولكنه يحب أن تبث إليه الحوائج فإذا دعوت فسم حاجتك ، وفي حديث آخر قال : قال : إن الله عز وجل يعلم حاجتك وما تريد ولكن يحب أن تبث إليه الحوائج )<sup>(٢)</sup> .

ولذا كان الرزق أحد أهم الأمور التي تقع في سلسلة الدعاء حيث أنه من الموارد التي أمر أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ شيعتهم بالتوجه لله تعالى في سبيل زيادته واستنزاله ، قال تعالى ﴿ وَسْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقد وردت جملة من الأدعية ذات المضامين العالية والمعاني الدقيقة في لسان أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ في مسألة زيادة

(١) الكافي - الشيخ الكليني ج ٢ ص ٤٧١ .

(٢) الكافي - الشيخ الكليني ج ٢ ص ٤٧٦ .

(٣) سورة النساء آية ٣٢ .

الرزق ورفع الفقر نذكرها في هذا الفصل إتماماً للفائدة ، مضافاً إلى بعض الصلوات الواردة عنهم ﷺ لنفس الغرض ، ثم لا نستطيع أن نختم هذا الفصل دون الإشارة إلى بعض الأدعية المخصصة للدين وكذلك الصلوات المخصصة لهذا الغرض ، وذلك لترابط الدين بمسألة الرزق ولما يشكّله من هم على الإنسان يقلق راحته ويقض مضجعه فقد ورد عن رسول الله ﷺ «إياكم والدين فإنه شين للدين» .

وقال علي ﷺ : ( إياكم والدين فإنه هم بالليل وذل بالنهار ) .

وقال ﷺ : ( إياكم والدين فإنه مذلة بالنهار ، ومهمة بالليل وقضاء في الدنيا ، وقضاء في الآخرة )<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

---

(١) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق ج ٣ ص ١٨٢ .

## في أدعية الرزق فضل الدعاء في طلب الرزق

قال الشيخ الميرزا النوري عليه الرحمة: (باب استحباب الدعاء في طلب الرزق ، والرجاء للرزق من حيث لا يحتسب) .

ومما ورد في ذلك ما رواه محمد بن مسعود العياشي في تفسيره:

عن ابن الهذيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله قسم الأرزاق بين عباده ، وفضل فضلاً كثيراً لم يقسمه بين أحد ، قال الله: ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (١)(٢) .

وروى القطب الراوندي في دعواته: عن الإمام الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال: من لم يسأل الله من فضله افتقر (٣) .

وقد روي أيضاً كراهة زيادة الاهتمام بالرزق ، ومنه ما ذكره الشيخ الحسن بن فضل الطبرسي عليه الرحمة في مكارم الأخلاق: عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ابن مسعود لا تهتم للرزق ، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ

(١) سورة النساء الآية: ٣٢ .

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ، ص ٢٣٩ ، ح ١١٧ ، مستدرک الوسائل ، الميرزا النوري: ج ١٣ ، ص ٣٨ ، ح ١ .

(٣) مهج الدعوات ، الراوندي: ١١٧ ، عنه في البحار: ج ٩٢ ، ص ٢٩٦ ، ح ١١ .

رَزَقَهَا<sup>(١)</sup> . وقال: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> . وقال: ﴿وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> (٤) .

ومما روي من أدعية الرزق ما يلي:

#### الأول: دعاء علمه النبي ﷺ لبعض أصحابه .

روي عن ابن أبي عمير ، عن ابن إسماعيل بن عبد الخالق قال: أبطأ رجل من أصحاب النبي ﷺ عنه ، ثم أتاه ، فقال له رسول الله ﷺ: ما أبطأ بك عنا؟ فقال: السقم والفقير ، فقال له: أفلا أعلمك دعاء يذهب الله عنك بالسقم والفقير؟ قال: بلى يا رسول الله ، فقال: قل:

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا .

قال: فما لبث أن عاد إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله قد أذهب الله عني السقم والفقير<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة هود، الآية: ٦ .

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٢٢ .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٧ .

(٤) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص ٤٥٥، مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ج ١٣، ص ٤٣، ح ٢، (باب كراهة زيادة الاهتمام بالرزق).

(٥) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢، ص ٥٥٠، ح ٣ .

## الثاني: ومما عمله النبي ﷺ لبعضهم أيضاً .

روي عن أبي سعيد المكاربي وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :  
علم رسول الله ﷺ هذا الدعاء :

يَا رَازِقَ الْمُقْلِينَ ، يَا رَاحِمَ الْمَسَاكِينِ ، يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ ، يَا ذَا  
الْقُوَّةِ الْمَتِينِ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَرْزُقْنِي وَعَافِنِي وَاكْفِنِي مَا  
أَهْمَنِي (١) .

## الثالث : دعاء علمه النبي ﷺ لرجل شكاه إليه الفقر بعد الغنى والمرض بعد الصحة .

قال الشيخ إبراهيم الكفعمي عليه الرحمة في الجنة الواقعة : رأيت في  
بعض كتب أصحابنا ما ملخصه : إن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ وقال : يا  
رسول الله ، إني كنت غنياً فافتقرت ، وصحيحاً فمرضت ، وكنت  
مقبولاً عند الناس فصرت مبعوضاً ، وخفيفاً على قلوبهم فصرت  
ثقيلاً ، وكنت فرحاناً فاجتمعت علي الهموم ، وقد ضاقت علي الأرض  
بما رحبت ، وأجول طول نهاري في طلب الرزق فلا أجد ما أتقوت به ،  
كأن اسمي قد محي من ديوان الأرزاق - إلى أن قال - فقال له النبي ﷺ :  
اتق الله وأخلص ضميرك ، وادع بهذا الدعاء ، وهو دعاء الفرج :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : إِلَهِي طُمُوخُ الْأَمَالِ قَدْ خَابَتْ إِلَّا لَدَيْكَ

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢، ص ١٥٥، ح ٧.

وَمَعَاكِفُ الْهَمِّ قَدْ تَقَطَّعَتْ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَمَذَاهِبُ الْعُقُولِ قَدْ سَمَتْ إِلَّا  
إِلَيْكَ ، فَإِلَيْكَ الرَّجَاءُ ، وَإِلَيْكَ الْمُلتَجَأُ ، يَا أَكْرَمَ مَقْصُودٍ ، وَيَا أَجْوَدَ  
مَسْئُولٍ ، هَرَبْتُ إِلَيْكَ نَفْسِي يَا مَلْجَأَ الْهَارِبِينَ ، بِأَثْقَالِ الذُّنُوبِ أَحْمِلُهَا  
عَلَى ظَهْرِي ، وَمَا أَجِدُ لِي إِلَيْكَ شَافِعاً سِوَى مَعْرِفَتِي بِأَنَّكَ أَقْرَبُ مَنْ  
رَجَاءُ الطَّالِبُونَ ، وَلَجَأُ إِلَيْهِ الْمُضْطَرُّونَ ، وَأَمَلٌ مَا لَدَيْهِ الرَّاعِبُونَ ، يَا  
مَنْ فَتَقَّ الْعُقُولَ بِمَعْرِفَتِهِ ، وَأَطْلَقَ الْأَلْسُنَ بِحَمْدِهِ ، وَجَعَلَ مَا امْتَنَّ بِهِ  
عَلَى عِبَادِهِ كِفَايَةً لِتَأْدِيَةِ حَقِّهِ ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَلَا تَجْعَلْ  
لِلْهُمُومِ عَلَى عَقْلِي سَبِيلاً ، وَلَا لِلْبَاطِلِ عَلَى عَمَلِي دَلِيلاً ، وَافْتَحْ لِي  
بِخَيْرِ الدُّنْيَا يَا وَلِيَّ الْخَيْرِ . فلما دعا به الرجل وأخلص النية عاد إلى  
(حسن الإجابة) (١) .

#### الرابع: كل يوم مائة مرة: لا إله إلا الله الملك . . .

روي عن أحمد بن عامر عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي  
ﷺ من قال في كل يوم مائة مرة لا إله إلا الله الملك الحق المبين استجلب  
به الغنى ، واستدفع به الفقر ، وسد عنه باب النار ، واستفتح له باب  
الجنة (٢) .

(١) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ج ١٣ ص ٤١ - ٤٢ ح ١٠، عن الجنة  
الواقية، الكفعمي: ص ٩٥ .

(٢) الأمالي، الطوسي: ص ٢٧٩ ح ٧٢، بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٩٢  
ص ٢٩٣ ح ٢ .

### الخامس: دعاء أمير المؤمنين عليه السلام

قال الراوندي عليه الرحمة: ومن دعاء أمير المؤمنين عليه السلام:

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ ، وَلَا تَبْتَدِلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ ، فَأَسْتَرْزِقَ  
طَالِبِي رِزْقِكَ ، وَأَسْتَعِظَفَ شِرَارَ خَلْقِكَ ، وَأُبْتَلَى بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي  
وَأُفْتَتَنَ بِدَمِّ مَنْ مَنَعَنِي ، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ ،  
إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ  
كَرَائِمِي ، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَزْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعْمِكَ عِنْدِي (١) .

### السادس: دعاء الإمام علي بن الحسين عليهما السلام

روي عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن  
الحسين عليهما السلام يدعو بهذا الدعاء:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُسْنَ الْمَعِيشَةِ مَعِيشَةً أَتَقَوَّى بِهَا عَلَى جَمِيعِ  
حَوَائِجِي وَأَتَوَصَّلُ بِهَا فِي الْحَيَاةِ إِلَى آخِرَتِي مِنْ غَيْرِ أَنْ تُشْرِفَنِي فِيهَا  
فَأَطْعَى أَوْ تُقْتَرَبَهَا عَلَيَّ فَأَشْقَى ، أَوْ سَعِ عَلَيَّ مِنْ حَلَالِ رِزْقِكَ ،  
وَأَفْضِلْ عَلَيَّ مِنْ سَبَبِ فَضْلِكَ نِعْمَةً مِنْكَ سَابِغَةً وَعَطَاءً غَيْرَ مَمْنُونٍ ،  
ثُمَّ لَا تَشْغَلْنِي عَنْ شُكْرِ نِعْمَتِكَ بِإِكْثَارِ مِنْهَا تُلْهِينِي بِهِجَتُهُ وَتَفْتِنِي (٢)

(١) الدعوات، الراوندي: ص ١٣٣، بحار الأنوار، المجلسي: ج ٩٢ ص ٢٩٦.

(٢) في الصحيفة السجادية: ص ١٤٩: وتفتني.

زَهْرَاتُ زَهْوَتِهِ ، وَلَا بِإِقْلَالٍ عَلَيَّ مِنْهَا يَفْضُرُ بِعَمَلِي كَدُّهُ وَيَمْلَأُ صَدْرِي  
هَمُّهُ ، أَعْطِنِي مِنْ ذَلِكَ يَا إِلَهِي غِنَىً عَنْ شَرَارِ خَلْقِكَ وَبَلَاغاً أَنَالُ بِهِ  
رِضْوَانَكَ وَأَعُوذُ بِكَ يَا إِلَهِي مِنْ شَرِّ الدُّنْيَا وَشَرِّ مَا فِيهَا ، لَا تَجْعَلِ  
الدُّنْيَا عَلَيَّ سِجْناً وَلَا فِرَاقَهَا عَلَيَّ حُزْناً ، أَخْرِجْنِي مِنْ فِتْنَتِهَا مَرْضِيّاً  
عَنِّي ، مَقْبُولاً فِيهَا عَمَلِي ، إِلَى دَارِ الْحَيَوَانِ وَمَسَاكِينِ الْأَخْيَارِ ،  
وَأَبْدِلْنِي بِالدُّنْيَا الْفَانِيَةِ نَعِيمَ الدَّارِ الْبَاقِيَةِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَزَلِّهَا وَزَلْزَالِهَا وَسَطَوَاتِ شَيَاطِينِهَا وَسَلَاطِينِهَا  
وَنَكَالِهَا وَمِنْ بَعْغِي مَنْ بَعَى عَلَيَّ فِيهَا ، اللَّهُمَّ مَنْ كَادَنِي فَكِدَّهُ ، وَمَنْ  
أَرَادَنِي فَأَرَدَهُ ، وَفُلَّ عَنِّي حَدًّا مَنْ نَصَبَ لِي حَدَّهُ ، وَاطْفَأَ عَنِّي نَارَ مَنْ  
شَبَّ لِي وَقُوْدَهُ ، وَاكْفَنِي مَكْرَ الْمَكْرَةِ ، وَافْتَأَ عَنِّي عُيُونَ الْكُفْرَةِ ،  
وَاكْفِنِي هَمَّ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيَّ هَمُّهُ ، وَادْفَعْ عَنِّي شَرَّ الْحَسَدَةِ ، وَاعْصِمْنِي  
مِنْ ذَلِكَ بِالسَّكِينَةِ ، وَالْبِسْنِي دِرْعَكَ الْحَصِينَةَ ، وَأَخْبِئْنِي فِي سِتْرِكَ  
الْوَاقِي ، وَأَصْلِحْ لِي حَالِي ، وَصَدِّقْ قَوْلِي بِفِعَالِي ، وَبَارِكْ لِي فِي  
أَهْلِي وَمَالِي <sup>(١)</sup> .

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢ ص ٥٥٣ ح ١٣ .

### السابع: فيما يقال عند النوم لطلب الرزق والأمان من الهوام:

ومما روي فيما يقال عند النوم لطلب الرزق والأمان من الهوام ما روي عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: من قال إذا أوى إلى فراشه:

اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَا شَيْءَ قَبْلَكَ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَا شَيْءَ فَوْقَكَ ،  
وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَا شَيْءَ دُونَكَ ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَا شَيْءَ بَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ  
رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ ، وَرَبَّ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ  
وَالرَّبُّورِ وَالْفُرْقَانِ الْحَكِيمِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ  
بِنَاصِيئِهَا إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

نفى الله عنه الفقر وصرف عنه كل دابة<sup>(١)</sup> .

### الثامن: دعاء آخر للإمام علي بن الحسين عليهما السلام في طلب الرزق:

اللَّهُمَّ سَأَلْتُ عِبَادَكَ قَرُضاً مِمَّا تَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَيْهِمْ وَضَمِنْتَ لَهُمْ مِنْهُ  
خَلْفاً ، وَوَعَدْتَهُمْ عَلَيْهِ وَعِداً حَسَناً فَبَخِلُوا عَنكَ ، فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ  
دُونَكَ إِذَا سَأَلْتَهُمْ ، فَالْوَيْلُ لِمَنْ كَانَتْ حَاجَتُهُ إِلَيْهِمْ ، فَأَعُوذُ بِكَ يَا  
سَيِّدِي أَنْ تَكِلَنِي إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ، فَإِنَّهُمْ لَوْ يَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَتِكَ  
لَأَمْسَكُوا حَشِيَّةَ الْإِنْفَاقِ بِمَا وَصَفْتَهُمْ ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُوراً .

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٧٣ ص ٢١٤، مصباح المتعجب، الشيخ الطوسي: ص ١٢٢ .

اللَّهُمَّ أَفِذْ فِي قُلُوبِ عِبَادِكَ مَحَبَّتِي ، وَضَمِّنِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
رِزْقِي ، وَأَلْقِ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِكَ مِنِّي ، وَأَنْسِنِي بِرَحْمَتِكَ ،  
وَأَثِممْ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ ، وَاجْعَلْهَا مَوْصُولَةً بِكَرَامَتِكَ إِيَّايَ ، وَأَوْزِعْنِي  
شُكْرَكَ ، وَأَوْجِبْ لِي الْمَزِيدَ مِنْ لَدُنْكَ ، وَلَا تُنْسِنِي ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ  
الْعَافِلِينَ ، أَحِبَّنِي وَحَبَّبْنِي وَحَبَّبْ إِلَيَّ مَا تُحِبُّ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ حَتَّى  
أَدْخَلَ فِيهِ بِلَدَّةٍ ، وَأَخْرَجَ مِنْهُ بِنَشَاطٍ ، وَأَدْعُوكَ فِيهِ بِنَظَرِكَ مِنِّي إِلَيْهِ  
لَأُذْرِكَ بِهِ مَا عِنْدَكَ مِنْ فَضْلِكَ الَّذِي مَنَنْتَ بِهِ عَلَيَّ أَوْلِيَائِكَ وَأَنَالَ بِهِ  
طَاعَتَكَ إِنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ .

رَبِّ إِنَّكَ عَوَّدْتَنِي عَافِيَتَكَ ، وَعَدَوْتَنِي بِنِعْمَتِكَ ، وَتَعَمَّدْتَنِي  
بِرَحْمَتِكَ ، تَعْدُو وَتَرُوحُ بِفَضْلِ ابْتِدَائِكَ ، لَا أَعْرِفُ غَيْرَهَا ، وَرَضِيَتْ  
مِنِّي بِمَا أَسَدَيْتَ إِلَيَّ أَنْ أَحْمَدَكَ بِهَا شُكْرًا مِنِّي عَلَيْهَا ، فَضَعَفَ شُكْرِي  
لِقَلَّةِ جُهْدِي ، فَاثْمُنُ عَلَيَّ بِحَمْدِكَ كَمَا ابْتَدَأْتَنِي بِنِعْمَتِكَ ، فَبِهَا تَثُمُّ  
الصَّالِحَاتِ ، فَلَا تَنْزِعْ مِنِّي مَا عَوَّدْتَنِي مِنْ رَحْمَتِكَ ، فَأَكُونُ مِنَ  
الْقَانِطِينَ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِكَ إِلَّا الضَّالُّونَ .

رَبِّ إِنَّكَ قُلْتَ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾<sup>(١)</sup> وَقَوْلِكَ الْحَقُّ ،  
وَأَتَّبَعْتَ ذَلِكَ مِنْكَ بِالْيَمِينِ لِأَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ، فَقُلْتَ: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لِحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ نَطِيقُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فَعَلِمْتُ ذَلِكَ عِلْمَ مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ

(١) سورة الذاريات آية رقم ٢٢ .

(٢) سورة الذاريات آية رقم ٢٣ .

بِعِلْمِهِ حِينَ أَصْبَحْتُ وَأَمْسَيْتُ وَأَنَا مُهْتَمٌّ بَعْدَ ضَمَانِكَ لِي وَحَلْفِكَ لِي عَلَيْهِ  
هَمًّا أَنَسَانِي ذِكْرَكَ فِي نَهَارِي وَنَفَى عَنِّي النَّوْمَ فِي لَيْلِي ، فَصَارَ الْفَقْرُ مُمَثَلًا  
بَيْنَ عَيْنِي وَمَلَأَ قَلْبِي ، أَقُولُ: مِنْ أَيْنَ؟ وَإِلَى أَيْنَ؟ وَكَيْفَ أَحْتَالُ؟ وَمَنْ  
لِي؟ وَمَا أَصْنَعُ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَطْلُبُ؟ وَأَيْنَ أَذْهَبُ؟ وَمَنْ يَعُودُ عَلَيَّ؟ أَحَافُ  
شَمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ ، وَأَكْرَهُ حُزْنَ الْأَصْدِقَاءِ ، فَقَدِ اسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ عَلَيَّ إِنْ لَمْ  
تَدَارِكْنِي مِنْكَ بِرَحْمَةٍ تُلْقِي بِهَا فِي نَفْسِي الْغَنَى ، وَأَقْوَى بِهَا عَلَى أَمْرِ  
الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا ، فَأَرِضْنِي يَا مَوْلَايَ بِوَعْدِكَ كَيْ أُوفِيَ بِعَهْدِكَ ، وَأَوْسِعْ  
عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِكَ حَتَّى أَلْقَاكَ سَيِّدِي وَأَنَا  
مِنَ الْمُتَّقِينَ .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ، وَارْحَمْنِي وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ،  
وَاعْفُ عَنِّي وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِينَ ، وَارْزُقْنِي وَأَعْنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ، وَأَفْضَلُ  
عَلَيَّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُفْضَلِينَ ، وَتَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقَّنِي بِالصَّالِحِينَ ، وَلَا  
تُخْزِنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ، يَا وَلِيَّ  
الْمُؤْمِنِينَ .

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا عِلْمَ لِي بِمَوْضِعِ رِزْقِي ، وَإِنَّمَا أَطْلُبُهُ بِخَطَرَاتٍ تَخْطُرُ عَلَيَّ  
قَلْبِي فَأَجُولُ فِي طَلَبِهِ فِي الْبُلْدَانِ ، وَأَنَا مِمَّا أَحَاوِلُ طَالِبٌ كَالْحَيْرَانِ ، لَا  
أَدْرِي فِي سَهْلٍ أَوْ فِي جَبَلٍ أَوْ فِي أَرْضٍ أَوْ فِي سَمَاءٍ أَوْ فِي بَحْرٍ أَوْ فِي بَرٍّ  
وَعَلَى يَدَيَّ مَنْ هُوَ؟ وَمِنْ قَبْلِ مَنْ؟ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ عِلْمَ ذَلِكَ كُلِّهِ عِنْدَكَ ،

وَأَنَّ أَسْبَابَهُ بِيَدِكَ ، وَأَنْتَ الَّذِي تَقْسِمُهُ بِلُطْفِكَ وَتُسَبِّبُهُ بِرَحْمَتِكَ ، فَاجْعَلْ رِزْقَكَ لِي وَاسِعًا ، وَمَطْلَبَهُ سَهْلًا ، وَمَأْخِذَهُ قَرِيبًا ، وَلَا تُعْنِنِي بِطَلَبِ مَا لَمْ تُقَدِّرْ فِيهِ رِزْقًا ، فَإِنَّكَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِي ، وَأَنَا إِلَى رَحْمَتِكَ فَكَيْرٌ فَجُدْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ يَا مَوْلَايَ إِنَّكَ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ<sup>(١)</sup> .

#### التاسع: دعاء مروى عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام :

روي عن معمر بن خلاد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول :  
نظر أبو جعفر عليه السلام إلى رجل وهو يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ رِزْقِكَ الْحَالِ ، فقال أبو جعفر عليه السلام : سألت قوت النيين ، قل : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رِزْقًا حَالًا وَاسِعًا طَيِّبًا مِنْ رِزْقِكَ<sup>(٢)</sup> .

#### العاشر: في المكتوبة حال السجود عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام :

روي عن زيد الشحام ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ادع في طلب الرزق في المكتوبة وأنت ساجد:  
يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ وَيَا خَيْرَ الْمُعْطِينَ اِرْزُقْنِي وَارْزُقْ عِيَالِي مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ فَإِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ<sup>(٣)</sup> .

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٩٢ ص ٢٩٨ - ٣٠٠ ح ١٧ ، الصحيفة السجادية: ص ١٤٦ - ١٤٩ .

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢ ص ٥٥١ ح ٨ .

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢ ص ٥٥١ ح ٤ .

قال الشيخ الطوسي عليه الرحمة: ويستحب أن يقول في سجود  
الفرض ، لطلب الرزق: يا خير المسؤولين . . . إلخ<sup>(١)</sup> .

وقال الشيخ جعفر كاشف الغطاء عليه الرحمة: أن يقول في سجود  
المكتوبة اليومية لطلب الرزق في أي ركعة شاء ، يا خير  
المسؤولين . . . إلخ ، والأولى أن يأتي بالدعاء في آخر سجدة ، لأن  
الدعاء عند الإشراف على الفراغ من العبادة أقرب إلى الإجابة<sup>(٢)</sup> .

الحادي عشر: دعاء يجلب الرزق علمه الإمام الصادق عليه السلام معاوية بن

عمار:

روي عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام أن يعلمني  
دعاء للرزق ، فعلمني دعاء ما رأيت أجلب منه للرزق قال: قل:

اللَّهُمَّ ازْرُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ رِزْقًا وَاسِعًا حَلَالًا  
طَيِّبًا بِلَاغًا لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ صَبًّا صَبًّا هَنِيئًا مَرِيئًا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ وَلَا مِنْ أَحَدٍ  
مِنْ خَلْقِكَ إِلَّا سِعَةً مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ فَإِنَّكَ قُلْتَ: ﴿وَسَعَلُوا اللَّهَ مِنْ  
فَضْلِهِ﴾<sup>(٣)</sup> ، فَمَنْ فَضْلِكَ أَسْأَلُ وَمِنْ عَطِيَّتِكَ أَسْأَلُ وَمِنْ يَدِكَ الْمَلَأَى  
أَسْأَلُ . قال: ولقد جرّبناه كثيراً ورأيناه كما قاله ابن عمار<sup>(٤)</sup> .

(١) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي: ص ١٩٩ .

(٢) كشف الغطاء، الشيخ جعفر كاشف الغطاء: ج ١ ص ٢٤٢ .

(٣) سورة النساء آية رقم ٣٢ .

(٤) عدة الداعي، ابن فهد الحلبي: ص ٥٣، الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢ ص ٥٥٠ ح ١ .

### الثاني عشر: دعاء علمه الإمام الصادق عليه السلام أبا بصير .

روي عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لقد استبطأت الرزق ، فغضب ثم قال لي: قل: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَكْفَلْت بِرِزْقِي وَرِزْقِ كُلِّ دَابَّةٍ ، يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ ، وَيَا خَيْرَ مَنْ أُعْطِيَ ، وَيَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ ، وَيَا أَفْضَلَ مُرْتَجِيٍّ أَفْعَلُ بِي كَذَا وَكَذَا<sup>(١)</sup> .

### الثالث عشر: دعاء آخر علمه الإمام الصادق عليه السلام أبا بصير أيضاً .

روي عن أبي بصير قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام الحاجة ، وسألته أن يعلمني دعاء في طلب الرزق ، فعلمني دعاء ما احتجت منذ دعوت به ، قال: قل في (دبر) صلاة الليل وأنت ساجد: يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ ، وَيَا خَيْرَ مَسْئُولٍ ، وَيَا أَوْسَعَ مَنْ أُعْطِيَ ، وَيَا خَيْرَ مُرْتَجِيٍّ اِرْزُقْنِي وَأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ ، وَسَبِّبْ لِي رِزْقًا مِنْ قِبَلِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ<sup>(٢)</sup> .

### الرابع عشر: دعاء علمه الإمام الصادق عليه السلام المفضل بن يزيد .

روي عن مفضل بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قُلْ: اللَّهُمَّ

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢ ص ٥٥٠ ح ٢ .

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢ ص ٥٥١ ح ٥ .

أَوْسَعِ عَلَيَّ فِي رِزْقِي ، وَامْدُدْ لِي فِي عُمْرِي ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يُنْتَصَرُ بِهِ  
لِدِينِكَ ، وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي <sup>(١)</sup> .

#### الخامس عشر: في طلب الرزق عن الإمام الصادق عليه السلام

روي عن الشيخ الحسن بن فضل الطبرسي عليه الرحمة في مكارم  
الأخلاق في طلب الرزق ، عن الإمام الصادق عليه السلام : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ  
رِزْقِي فِي السَّمَاءِ فَأَنْزِلْهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ فَأُظْهِرْهُ ، وَإِنْ كَانَ بَعِيداً  
فَقَرِّبْهُ ، وَإِنْ كَانَ قَرِيباً فَأَعْطِنِيهِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ أُعْطِنِيهِ فَبَارِكْ لِي فِيهِ ،  
وَجَنِّبْنِي عَلَيْهِ الْمَعَاصِي وَالرَّدَى <sup>(٢)</sup> .

#### السادس عشر: دعاء مروى عن الإمام الكاظم عليه السلام في طلب الرزق .

روي عن أبي إبراهيم عليه السلام دعاء في الرزق: يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ  
أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مَنْ حَقُّهُ عَلَيْكَ عَظِيمٌ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ،  
وَأَنْ تَرْزُقَنِي الْعَمَلَ بِمَا عَلَّمْتَنِي مِنْ مَعْرِفَةِ حَقِّكَ ، وَأَنْ تَبْسُطَ عَلَيَّ مَا  
حَظَرْتَ مِنْ رِزْقِكَ <sup>(٣)</sup> .

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢ ص ٥٥٣ ح ١٠، ومثله بتفاوت في ص ٥٨٩ ح  
٢٧ .

(٢) مستدرک الوسائل، الميراز النوري: ج ١٣ ص ٣٩ ح ٤، بحار الأنوار، العلامة  
المجلسي: ج ٩٢ ص ٢٩٣ .

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢ ص ٥٥٣ ح ١١، عدة الداعي، ابن فهد الحلبي:  
ص ٢٦٠، رواه عن الإمام الصادق (عليه السلام) .

## السابع عشر: لطلب الرزق والسعة في العيش

مما روي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام لطلب الرزق والسعة في العيش ، ويدعى به عقيب كل فريضة ، وهو:

يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ ، وَيَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ ، لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْكَ سَمْعٌ حَاضِرٌ ، وَجَوَابٌ عَتِيدٌ ، وَلِكُلِّ صَامِتٍ مِنْكَ عِلْمٌ بَاطِنٌ مُحِيطٌ ، أَسْأَلُكَ بِمَوَاعِيدِكَ الصَّادِقَةِ ، وَأَيَادِيكَ الْفَاضِلَةِ ، وَرَحْمَتِكَ الْوَاسِعَةِ ، وَسُلْطَانِكَ الْقَاهِرِ وَمُلْكِكَ الدَّائِمِ ، وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ ، يَا مَنْ لَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ الْمُطِيعِينَ ، وَلَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ الْعَاصِينَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ ، وَأَعْطِنِي فِيمَا تَرْزُقُنِي الْعَافِيَةَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ <sup>(١)</sup> .

وروي عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك ، ادع الله عزَّ وجل أن يرزقني الحلال فقال: أتدري ما الحلال؟ قلت: الذي عندنا الكسب الطيب ، فقال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: الحلال هو قوت المصطفين ، ثم قال: قل: أَسْأَلُكَ مِنْ رِزْقِكَ الْوَاسِعِ <sup>(٢)</sup> .

(١) المصباح، الكفعمي: ص ٢٢٣ (نشر محبين)، البلد الأمين: ص ٣٠، بحار الأنوار، المجلسي: ج ٨٣ ص ٥٨ ح ٦٥ .  
(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢ ص ٥٥٢ ح ٩ .

## الثامن عشر: دعاء للرزق وغيره .

قال السيد ابن طاووس عليه الرحمة: ومنه دعاء للرزق وغيره:

اللَّهُمَّ إِنَّ دُنُوبِي لَمْ يَبْقَ لَهَا إِلَّا رَجَاءُ عَفْوِكَ ، وَقَدْ قَدَّمْتُ آلَةَ الْجَزْمَانِ  
بَيْنَ يَدَيَّ ، فَأَنَا أَسْأَلُكَ مَا لَا أَسْتَحِقُّهُ ، وَأَدْعُوكَ مَا لَا أَسْتَوْجِبُهُ ، وَأَتَضَرَّعُ  
إِلَيْكَ بِمَا لَا أَسْتَأْهِلُهُ ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ حَالِي ، وَإِنْ خَفِيَ عَلَى النَّاسِ كُنْهُ  
مَعْرِفَةِ أَمْرِي ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ رِزْقِي فِي السَّمَاءِ فَأَهْبِطْهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي  
الْأَرْضِ فَأُظْهِرْهُ ، وَإِنْ كَانَ بَعِيداً فَاقْرُبْهُ ، وَإِنْ كَانَ قَرِيباً فَيَسِّرْهُ ، وَإِنْ  
كَانَ قَلِيلاً فَكَثِّرْهُ ، وَبَارِكْ لِي فِيهِ . فاستجاب الله تعالى له فيما سأله<sup>(١)</sup> .

## التاسع عشر: دعاء مجرب في سعة الرزق

قال السيد ابن طاووس عليه الرحمة: في دعاء مجرب في سعة  
الرزق ، رأيناه في تاريخ الفاضل الأوحدي في علومه علي بن أنجب  
المعروف بابن الساعي ، فيما يختص بسنة إحدى وعشرين وستمئة ،  
رواه عن أحمد بن محمد القادسي الضرير ، فقال: حدثني أنه وصل  
بغداد فقيراً في حال سيئة لا يملك شيئاً من حطام الدنيا ، فبقي على  
ذلك مدة ، فضاق ذرعاً بما هو فيه ، فألهم دعاءً ، فكان يدعو به  
ويواظب عليه ، فيسر الله له الرزق ، وسهلت أسبابه ، وذكر أنه صار  
ذا ثروة ويسار ، وتجمل وعقار ، قال: فسألته عن الدعاء فقال:

(١) المجتنبى من دعاء المجتنبى ، السيد ابن طاووس: ص ٧٢ .

اللَّهُمَّ يَا سَبَبَ مَنْ لَا سَبَبَ لَهُ ، يَا سَبَبَ كُلِّ ذِي سَبَبٍ ، يَا مُسَبَّبَ  
 الْأَسْبَابِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَعْنِنِي بِحَلَالِكَ  
 عَنْ حَرَامِكَ ، وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ  
 مُحَمَّدٍ ، وَتُبْ عَلَيَّ يَا كَرِيمُ ، وَأَعْفِرْ لِي يَا حَلِيمُ ، وَتَقَبَّلْ مِنِّي ، وَاسْمَعْ  
 دُعَائِي ، وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي ، فَإِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ ، فَقِيرٌ  
 بَيْنَ يَدَيْكَ ، سَائِلُكَ بِبَابِكَ ، وَاقِفٌ بِفِنَائِكَ ، أَرْجُو مِنْكَ وَأَطْلُبُ مَا  
 عِنْدَكَ ، وَأَسْتَفْتِحُ مِنْ خَزَائِنِكَ ، سُبْحَانَكَ أَنْتَ اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ  
 الْجَوَادُ الْكَرِيمُ ، جُدْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ ، وَتَكَرَّمْ ( عَلَيَّ ) مِنْ رَحْمَتِكَ ،  
 وَتُبْ عَلَيَّ يَا سَيِّدِي تَوْبَةً نَصُوحًا ، فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، لَا  
 حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، ( وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) ،  
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَسَلَّمْ كَثِيرًا ،  
 بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ <sup>(١)</sup> .

### العشرون: دعاء في سجدة الشكر لطلب الرزق .

ذكر العلامة المجلسي عليه الرحمة من الكتاب العتيق: دعاء في  
 سجدة الشكر لطلب الرزق ، وهو:

يَا مَنْ لَا تَزِيدُ مُلْكُهُ حَسَنَاتِي ، وَلَا تَشِينُهُ سَيِّئَاتِي ، وَلَا يَنْقُصُ خَزَائِنُهُ

(١) المجتنبى من دعاء المجتنبى، السيد ابن طاووس الحسنى: ص ١١٠ - ١١١ .

غَنَائِي ، وَلَا يَزِيدُ فِيهَا فَفَقِرِي ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَثْبِتْ رَجَاءَكَ فِي قَلْبِي ، وَأَقْطَعْ رَجَائِي عَمَّنْ سِوَاكَ ، حَتَّى لَا أَرْجُوَ إِلَّا إِيَّاكَ ، وَلَا أَخَافُ إِلَّا مِنْكَ ، وَلَا أَتَّقِي إِلَّا بِكَ ، وَلَا أَتَّكِلُ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَأَجْزِي مِنْ تَحْوِيلِ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَيَّامَ الدُّنْيَا بِرَحْمَتِكَ يَا كَرِيمُ (يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ) (١) .

### الحادي والعشرون : لسعة الرزق في دبر صلاة الصبح .

روي عن إبراهيم بن صالح ، عن رجل من الجعفرين قال : كان بالمدينة عندنا رجل يكنى أبا القمقام ، وكان محارفاً ، فأتى أبا الحسن عليه السلام فشكا إليه حرفته ، وأخبره أنه لا يتوجه في حاجة له فتقضى له ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : قل في آخر دعائك من صلاة الفجر :

سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَأَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلِهِ . عشر مرات ، قال أبو القمقام : فلزمت ذلك ، فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتى ورد علي قوم من البادية ، فأخبروني أن رجلاً من قومي مات ، ولم يعرف له وارث غيري ، فانطلقت فقبضت ميراثه ، وأنا مستغن (٢) .

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ج ٨٣ ص ٢١٦ ح ٣٠ و ٩٢ ص ٢٩٧ ح ١٥ .  
(٢) الكافي الكليني: ج ٥ ص ٣١٦ ، بحار الأنوار، المجلسي: ج ٩٢ ص ٢٩٥ ،  
عدة الداعي، ابن فهد الحلبي: ص ٥٣ .

## الثاني والعشرون: ومن الأدعية أيضاً:

اللَّهُمَّ كَمَا صُنْتَ وَجْهِي عَنِ السُّجُودِ إِلَّا لَكَ ، فَصُنَّهُ عَن طَلَبِ الرِّزْقِ  
إِلَّا مِنْكَ ، اللَّهُمَّ قَوِّنِي عَلَى مَا خَلَقْتَنِي لَهُ ، وَلَا تَشْغَلْنِي بِمَا تَكَفَّلْتَ لِي  
بِهِ ، وَاعْصِمْنِي مِمَّا تُعَاقِبُنِي عَلَيْهِ<sup>(١)</sup> .

## الثالث والعشرون: دعاء يكتب لسعة الرزق وفتح أبواب مطالب المعاش

مروي عن أمير المؤمنين عليه السلام .

السيد علي بن طاووس في مهج الدعوات: عن أمير المؤمنين عليه السلام ،  
أنه قال: من تعذر عليه رزقه ، وتغلقت عليه مذاهب المطالب في معاشه ،  
ثم كتب له هذا الكلام في رق ظبي ، أو قطعة من آدم ، وعلقه عليه ، أو  
جعله في بعض ثيابه التي يلبسها فلم يفارقه ، وسع الله رزقه ، وفتح عليه  
أبواب المطالب في معاشه ، من حيث لا يحتسب:

اللَّهُمَّ لَا طَاقَةَ لِفُلَانٍ ابْنِ فُلَانٍ بِالْجُهْدِ ، وَلَا صَبْرَ لَهُ عَلَى الْبَلَاءِ ، وَلَا  
قُوَّةَ لَهُ عَلَى الْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ ، اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَلَا  
تَحْظُرْ عَلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ ، وَلَا تُقَتِّرْ عَلَيْهِ سَعَةً مَّا عِنْدَكَ ، وَلَا تَحْرِمْهُ  
فَضْلَكَ وَلَا تَحْرِمْهُ مِنْ جَزِيلِ قِسْمِكَ ، وَلَا تَكِلْهُ إِلَى خَلْقِكَ ، وَلَا  
نَفْسِهِ فَيَعْجَزَ عَنْهَا ، وَيَضْعَفَ عَنِ الْقِيَامِ فِيمَا يُضْلِحُّهُ وَيُضْلِحُّ مَا قَبْلَهُ ،

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ج ٩٢ ص ٢٩٧ ح ١٤ .

بَلْ تَفَرَّدَ بِلَمِّ شَعْنِهِ وَتَوَلَّى كِفَايَتَهُ ، وَانْظُرْ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ ، فَإِنَّكَ إِذَا  
وَكَلَّمْتَهُ إِلَى خَلْقِكَ لَمْ يَنْفَعُوهُ ، وَإِنَّ أَلْبَابَهُ إِلَى أَقْرَبَائِهِ حَرْمُوهُ ، وَإِنْ أَعْطَوْهُ  
أَعْطَوْا قَلِيلًا نَكْدًا ، وَإِنْ مَنَعُوهُ مَنَعُوا كَثِيرًا ، وَإِنْ بَخِلُوا فَهُمْ لِلْبُخْلِ أَهْلٌ ،  
اللَّهُمَّ أَغْنِ فُلَانَ بِنِ فُلَانٍ مِنْ فَضْلِكَ ، وَلَا تُخْلِهِ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ مُضْطَرٌّ إِلَيْكَ ،  
فَقِيرٌ إِلَى مَا فِي يَدَيْكَ ، وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ ، وَأَنْتَ بِهِ خَيْرٌ عَلَيْنَا ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ  
عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿ (١) ،  
﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ ﴿ (٢) ، ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا  
﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ﴿ (٣) (٤) .

\* \* \*

(١) سورة الطلاق آية رقم ٣ .

(٢) سورة الشرح الآيات: ٥ - ٦ .

(٣) سورة الطلاق الآيتان: ٢ - ٣ .

(٤) مهج الدعوات، ابن طاووس: ص ١٢٦، مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ج

١٣ ص ٣٩ - ٤١ ح ٧ .

## الصلوات الواردة في سعة الرزق

الأولى: صلاة ركعتين مروية عن النبي ﷺ .

الحسن بن فضل الطبرسي في (مكارم الأخلاق) عن النبي ﷺ عن جبرئيل ﷺ ، في صلاة الرزق: ركعتان تقرأ في الأولى الحمد مرة ، و(إنا أعطيناك الكوثر) ثلاث مرات ، والإخلاص ثلاث مرات ، وفي الثانية الحمد مرة ، والمعوذتين كل واحدة ثلاث مرات<sup>(١)</sup> .

الثانية: صلاة ركعتين والدعاء بالمأثور في طلب الرزق .

روي عن محمد بن علي الحلبي قال: شكا رجل إلى أبي عبد الله ﷺ الفاقة والحرفة<sup>(٢)</sup> في التجارة بعد يسار قد كان فيه ، ما يتوجه في حاجة إلا ضاقت عليه المعيشة ، فأمره أبو عبد الله ﷺ أن يأتي مقام رسول الله ﷺ بين القبر والمنبر فيصلي ركعتين ويقول مائة مرة:  
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِقُوَّتِكَ وَقُدْرَتِكَ وَبِعِزَّتِكَ وَمَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ أَنْ تُيَسِّرَ لِي مِنَ التَّجَارَةِ أَوْسَعَهَا رِزْقًا وَأَعَمَّهَا فَضْلًا وَخَيْرَهَا عَاقِبَةً .  
قال الرجل: ففعلت ما أمرني به ، فما توجهت بعد ذلك في وجهه إلا رزقني الله<sup>(٣)</sup> .

(١) مكارم الأخلاق، الطبرسي: ص ٣٣٣، وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج ٨ ص ١٢٤ ح ٦ .

(٢) الرجل المحارف هو المحروم الذي يطلب فلا يرزق بخلاف المبارك .

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٣ ص ٤٧٣ ح ١، وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج ٨ ص ١٢٢ .

### الثالثة: صلاة ركعتين أيضاً ثم الدعاء بالمأثور .

عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا غدوت في حاجتك بعد أن تجب الصلاة فصل ركعتين ، فإذا فرغت من التشهد قلت :  
اللَّهُمَّ إِنِّي غَدَوْتُ أَلْتَمِسُ مِنْ فَضْلِكَ كَمَا أَمَرْتَنِي ، فَأَرْزُقْنِي رِزْقًا  
حَلَالًا طَيِّبًا وَأَعْطِنِي فِيمَا رَزَقْتَنِي الْعَافِيَةَ . تعيدها ثلاث مرات ، ثم  
تصلي ركعتين أخراوين ، فإذا فرغت من التشهد قلت :

بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ عَدَوْتُ بِغَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ  
بِرَكَّةِ هَذَا الْيَوْمِ وَبِرَكَّةِ أَهْلِهِ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنِي مِنْ فَضْلِكَ رِزْقًا وَاسِعًا  
طَيِّبًا حَلَالًا تَشَوُّقُهُ إِلَيَّ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَأَنَا خَافِضٌ فِي عَافِيَتِكَ . تقولها  
ثلاثاً<sup>(١)</sup> .

### الرابعة: صلاة ركعتين أو أربع ركعات ثم الدعاء بالمأثور في دبر الصلاة .

عن ابن الطيار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنه كان في يدي شيء  
تفرق ، وضقت ضيقاً شديداً ، فقال لي : ألك حانوت في السوق؟ قلت :  
نعم وقد تركته ، فقال : إذا رجعت إلى الكوفة فاقعد في حانوتك واكنسه ،  
فإذا أردت أن تخرج إلى سوقك فصل ركعتين أو أربع ركعات ، ثم قل في  
دبر صلاتك :

تَوَجَّهْتُ بِإِلَاحَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ وَلَكِنْ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ أَجْرًا إِلَيْكَ مِنْ

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٣ ص ٤٧٥ ح ٧ .

الْحَوْلِ وَالْقُوَّةَ إِلَّا بِكَ فَأَنْتَ حَوْلِي وَمِنْكَ قُوَّتِي ، اللَّهُمَّ فَارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ  
الْوَاسِعِ رِزْقًا كَثِيرًا طَيِّبًا وَأَنَا خَافِضٌ فِي عَافِيَتِكَ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهُ أَحَدٌ غَيْرُكَ .

قال: فعلت ذلك ، وكنت أخرج إلى دكاني حتى خفت أن يأخذني  
الجبابي بأجرة دكاني وما عندي شيء ، قال: فجاء جالب بمتاع فقال لي:  
تكريني نصف بيتك؟ فأكريته نصف بيتي بكرى البيت كله ، قال: وعرض  
متاعه فأعطي به شيئاً لم يبعه ، فقلت له: هل لك إلى خير تبيني عدلاً من  
متاعك هذا أبيعه وأخذ فضله وأدفع إليك ثمنه؟ قال: وكيف لي بذلك؟  
قال: قلت: ولك الله عليّ بذلك ، قال: فخذ عدلاً منها ، فأخذته  
ورقمته وجاء برد شديد فبعت المتاع من يومي ، ودفعت إليه الثمن ،  
وأخذت الفضل ، فما زلت أخذ عدلاً عدلاً فأبيعته وأخذ فضله  
وأرد عليه من رأس المال حتى ركبت الدواب واشترت الرقيق وبنيت  
الدور<sup>(١)</sup> .

#### الخامسة: صلاة ركعتين أو أربع في المسجد ثم الدعاء بالمأثور .

عن ابن الوليد بن صبيح ، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا  
وليد أين حانوتك من المسجد؟ فقلت: على بابي ، فقال: إذا أردت أن  
تأتي حانوتك فابدأ بالمسجد فصل فيه ركعتين أو أربعاً ثم قل:

عَدَوْتُ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، وَعَدَوْتُ بِلَا حَوْلِ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ بِلِ بِحَوْلِكَ  
وَقُوَّتِكَ يَا رَبِّ ، اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ أَلْتَمَسُ مِنْ فَضْلِكَ كَمَا أَمَرْتَنِي فَيَسِّرْ لِي

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٣ ص ٤٧٣ ح ٣ .

ذَلِكَ وَأَنَا خَافِضٌ فِي عَافِيَتِكَ<sup>(١)</sup> .

الكليني عن محمد بن الحسن العطار ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : قال لي : يا فلان أما تغدو في الحاجة؟ أما تمر بالمسجد الأعظم عندكم بالكوفة؟ قلت : بلى ، قال : فصل فيه أربع ركعات قل فيهن :

غَدَوْتُ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، غَدَوْتُ بِغَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ وَلَكِنْ بِحَوْلِكَ يَا رَبِّ وَقُوَّتِكَ أَسْأَلُكَ بَرَكَةَ هَذَا الْيَوْمِ وَبَرَكَةَ أَهْلِهِ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنِي مِنْ فَضْلِكَ حَلَالًا طَيِّبًا تَسْوِقُهُ إِلَيَّ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَأَنَا خَافِضٌ فِي عَافِيَتِكَ<sup>(٢)</sup> .

#### السادسة: صلاة ركعتين لمن يشتكي الجوع .

عن الحسن بن عروة - ابن أخت شعيب العقرقوفي - عن خاله شعيب ، قال : قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : من جاع فليتوضأ وليصل ركعتين ، ثم يقول : يَا رَبِّ إِنِّي جَائِعٌ فَأَطْعِمْنِي ، فإنه يطعم من ساعته<sup>(٣)</sup> .

#### السابعة: صلاة ركعتين بعد العشاء الآخرة مجلبة للرزق .

السيد علي بن طاووس في فلاح السائل: عن أبي محمد هارون بن

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٣ ص ٤٧٤ ح ٤ .

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٣ ص ٤٧٥ ح ٥ .

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٣ ص ٤٧٤ ح ٦ .

موسى ، عن أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : قال لي القاسم بن محمد بن حاتم ، وجعفر بن عبد الله المحمدي ، قالا : قال لنا محمد بن أبي عمير ، كل ما رويته قبل دفن كتبي ، وبعدها ، فقد أجزته لكما ، قال ابن أبي عمير : حدثني هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : لا تتركوا ركعتين بعد العشاء الآخرة ، فإنها مجلبة للرزق ، تقرأ في الأولى الحمد ، وآية الكرسي ، وقل يا أيها الكافرون ، وفي الثانية : الحمد ، وثلاث عشرة مرة قل هو الله أحد ، فإذا سلمت فارفع يديك وقل :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا مَنْ لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ ، وَلَا تُخَلِّطُهُ الظُّنُونُ ، وَلَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ ، يَا مَنْ لَا تُغَيِّرُهُ الدُّهُورُ ، وَلَا تُبْلِيهِ الْأَزْمِنَةُ ، وَلَا تُحِيلُهُ الْأُمُورُ ، يَا مَنْ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ ، وَلَا يَخَافُ الْفَوْتَ ، يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ الدُّنُوبُ ، وَلَا تَنْقُضُهُ الْمَغْفِرَةُ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَهَبْ لِي مَا لَا يَنْقُضُكَ ، وَاعْفِرْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ ، وَافْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا ، وَتَسْأَلُ حَاجَتَكَ . وقال : من صلاها بنى الله له بيتاً في الجنة<sup>(١)</sup> .

#### الثامنة : صلاة الاستغفار لمن رأى في معاشه ضيقاً .

الحسن بن فضل الطبرسي في مكارم الأخلاق : عن النبي ﷺ أنه

(١) مستدرک الوسائل ، الميرزا النوري : ج ٦ ص ٣٠٥ ح ١ ، ب ١٧ (باب استحباب الصلاة لطلب الرزق ، وعند الخروج إلى السوق).

قال: إذا رأيت في معاشك ضيقاً ، وفي أمرك التيباً ، فأنزل حاجتك بالله تعالى عز وجل ، ولا تدع صلاة الاستغفار ، وهي ركعتان ، تفتح الصلاة وتقرأ الحمد ، وإنا أنزلناه مرة واحدة ، في كل ركعة ، ثم تقول بعد القراءة: أستغفر الله خمس عشرة مرة ، ثم تركع فتقولها عشراً ، هيئة صلاة جعفر يصلح الله لك شأنك كله ، إن شاء الله تعالى<sup>(١)</sup> .

وقال السيد علي بن طاووس عليه الرحمة في كتاب المجتنبى: عن مولانا الصادق عليه السلام ، رواه شقيق ، قال ما معناه: إنه ضاق عليه فذكر أن الصادق عليه السلام قال: من عرضت له حاجة إلى مخلوق ، فليبدأ فيها بالله عز وجل .

قال: فدخلت المسجد وصليت ركعتين ، فلما قعدت للتشهد ، أفرغ عليّ النوم ، فرأيت في منامي أنه قيل لي: يا شقيق تدل العباد على الله ثم تنساه ، فاستيقظت وأقمت في المسجد حتى صليت العشاء الآخرة ، وحضر في داره فوجد قد جاءه من بعض أصدقائه ما كفاه وأغناه<sup>(٢)</sup> .

### التاسعة: صلاة ركعتين لطلب الرزق ، وقد أملاها الإمام الصادق عليه السلام على بعض التجار من أهل الكوفة .

الحميري عليه الرحمة في قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، قال: سمعت جعفرأ عليه السلام يملئ على بعض التجار من

(١) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ج ٦ ص ٣٠٦ ح ٢ .

(٢) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ج ٦ ص ٣٠٦ ح ٤ .

أهل الكوفة ، في طلب الرزق ، فقال له : صل ركعتين متى شئت ، فإذا فرغت من التشهد قلت :

تَوَجَّهْتُ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، بِلَا حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ ، وَلَكِنْ يَا رَبِّ بِحَوْلِكَ يَا رَبِّ وَقُوَّتِكَ ، أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا مَا قَوَّيْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بَرَكَتَهُ هَذَا الْيَوْمِ ، وَأَسْأَلُكَ بَرَكَتَهُ أَهْلِهِ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنِي مِنْ فَضْلِكَ رِزْقًا وَاسِعًا ، حَلَالًا طَيِّبًا مُبَارَكًا ، تَشَوْفُهُ إِلَيَّ وَأَنَا خَافِضٌ فِي عَافِيَةٍ . يقول ذلك ثلاث مرات (١) .

#### العاشرة: صلاة للرزق أيضاً .

قال الميرزا النوري عليه الرحمة : وفيه صلاة الرزق ركعتان ، في كل ركعة فاتحة الكتاب ، وخمس عشرة مرة سورة قريش ، وبعد التسليم يصلي عشر مرات على النبي ﷺ ، ويسجد ويقول عشر مرات : اللَّهُمَّ أَعْنِنِي بِفَضْلِكَ عَنْ خَلْقِكَ (٢) .

---

(١) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ج ٦ ص ٣٠٦ ح ٤ .  
(٢) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ج ٦ ص ٣٠٦ ح ٣ ، عن مكارم الأخلاق، الطبرسي: ص ٣٣٥ .

## أدعية الدين

وهي كثيرة نذكر منها ما يلي :

الأول: من أدعية السر المروية وهو دعاء علمه الباري تعالى لرسوله ﷺ  
ليلة الإسراء .

قال الميرزا النوري عليه الرحمة: وفيه وفي غيره في أدعية السر ،  
بسندھا المعروف عن النبي ﷺ ، أنه قال : قال الله تعالى له في ليلة  
الإسراء : يا محمد ، ومن ملاه هم دين من أمتك ، فلينزل بي ، وليقل :

يَا مُبْتَلِيَّ الْفَرِيقَيْنِ أَهْلَ الْفَقْرِ وَأَهْلَ الْغِنَى ، وَجَازِيَهُمْ بِالصَّبْرِ فِي الَّذِي  
ابْتَلَاهُمْ بِهِ ، وَيَا مُزَيَّنَ حُبِّ الْمَالِ عِنْدَ عِبَادِهِ ، وَمُلْهَمِ الْأَنْفُسِ الشُّحَّ  
وَالسَّخَاءَ ، وَفَاطِرَ الْخَلْقِ عَلَى الْفُضَاظَةِ وَاللَّيْنِ ، غَمَّنِي دَيْنُ فُلَانٍ  
وَفَضَحَنِي بِمَنِّهِ عَلَيَّ بِهِ ، وَأَعْيَانِي بَابِ طَلَبْتِهِ إِلَّا مِنْكَ ، يَا خَيْرَ مَطْلُوبٍ  
إِلَيْهِ الْحَوَائِجِ ، يَا مُفَرِّجَ الْأَهَاوِيلِ ، فَرِّجْ هَمِّي وَأَهَاوِيلِي فِي الَّذِي  
لَزَمَنِي مِنْ دَيْنِ فُلَانٍ ، (بِتَيْسِيرِكَ لِي) مِنْ رِزْقِكَ ، فَأَقْضِهِ يَا قَدِيرُ ،  
وَلَا تُهَمِّنِي بِتَأْخِيرِ أَدَائِهِ ، وَلَا بِتَضْيِيقِهِ عَلَيَّ ، وَيَسِّرْ لِي أَدَاءَهُ ، فَإِنِّي بِهِ  
مُسْتَرْقٌ فَأَفُكُّ رَقِّي ، مِنْ سِعَتِكَ الَّتِي لَا تَبِيدُ وَلَا تَغِيضُ أَبَدًا .

فإنه إذا قال ذلك ، صرف عنه صاحب الدين ، وأدبت عنه دينه<sup>(١)</sup> .

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج ١٣ ص ٢٨٩ ح ٧، عن مصباح الكفعمي  
(الجنة الواقية): ص ٢٣٠ (نشر محبين)، الجواهر السنوية، الحر العاملي: ص

## الثاني: دعاء علمه النبي ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ .

الصدوق في الأمالي: بإسناده عن جابر ، عن الباقر ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي ﷺ قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ ديناً كان عليّ ، فقال: يا علي قل: اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ .

فلو كان مثل صبير ديناً قضى الله عنك ، وصبير جبل باليمن ليس باليمن جبل أجل ولا أعظم منه<sup>(١)</sup> .

## الثالث: دعاء علمه النبي ﷺ لفاطمة ﷺ .

عن مصباح الأنوار: عن أبي جعفر ﷺ قال: زارت فاطمة رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: يا بنية ألا أزودك؟ قالت: بلى يا رسول الله فقال: قولي:

اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ، مُنْزِلُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ ، فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ أَحَدٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ أَحَدٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ أَحَدٌ ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ<sup>(٢)</sup> .

(١) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ج ١٣ ص ٢٨٧ ح ٢ .

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ج ٩٢ ص ٢٩٧ ح ١٣ .

الرابع: مما خلفه النبي ﷺ في أهل البيت ﺍﻟﻴﻮﻣَ ( دعوتان مجابتان ) ،  
واحدة للشدائد والأخرى للحوائج وقضاء الديون .

عن الشيخ إبراهيم الكفعمي في جنته ، عن الصادق ﺍﻟﻴﻮﻣَ : ما من نبي إلا وقد خلف في أهل بيته دعوة مجابة ، وقد خلف فينا النبي ﷺ دعوتين مجابتين ، واحدة لشدائدنا وهي: يَا دَائِمًا لَمْ يَزَلْ ، إِلَهِي وَإِلَهَ آبَائِي ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، صَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَفْعَلُ بِي كَذَا وكذا .

وثانية لحوائجنا وقضاء ديوننا وهي: يَا مَنْ يَكْفِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا يَكْفِي مِنْهُ شَيْءٌ ، يَا رَبَّ صَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَفْعَلُ بِي كَذَا وكذا<sup>(١)</sup> .

الخامس: دعاء علمه النبي ﷺ لرجل مدين ومعيل .

روي عن ابن مسكان ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي عبد الله ﺍﻟﻴﻮﻣَ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ، قد لقيت شدة من وسوسة الصدر ، وأنا رجل مدين معيل محوج فقال له: كرر هذه الكلمات: تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ

(١) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ج ١٣ ص ٢٨٠٩ ح ٥ .

يَتَّخِذُ صَاحِبَةً وَلَا وُلَدًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ  
مِنَ الذَّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا . فلم يلبث أن جاءه فقال: أذهب الله عني وسوسة  
صدري ، وقضى عني ديني ووسع عليّ رزقي<sup>(١)</sup> .

السادس: مما علمه النبي ﷺ لمعاذ بن جبل (آية الملك والدعاء

بعدها) . .

القطب الراوندي في لب اللباب: عن معاذ بن جبل ، أن النبي ﷺ  
علمه هذه الآية - يعني آية الملك<sup>(٢)</sup> - وهي قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ  
الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ  
تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي  
الْأَيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ  
حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾<sup>(٣)</sup> . وقال: ما على الأرض مسلم يدعو بهن ، وهو  
مهموم أو مكروب أو عليه دين ، إلا فرّج الله همّه ، ونفس غمّه ،  
وقضى دينه ، ثم يقول بعد ذلك:

يَا رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَاحِمَهُمَا ، تُعْطِي مِنْهُمَا مَا تَشَاءُ ، وَتَمْنَعُ

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢ ص ٥٥٥ ح ٣ .

(٢) قال المجلسي عليه الرحمة: لأنهما آيتان يقال لهما آية على إرادة الجنس .  
(البحار: ج ٨٨ ص ٣٧٥) .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٢٦ و ٢٧ .

مِنْهُمَا مَا تَشَاءُ أَقْضِ عَنِّي دِينِي ، وَفَرِّجْ هَمِّي ، فلو كان عليك ملاً الأرض  
ذهباً ديناً ، لأداه عنك<sup>(١)</sup> .

السابع : مما علمه نبي الله عيسى على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام رجلاً

شكا ديناً عليه :

عن كتاب نثر اللآلي ، لعلي بن فضل الله الحسيني الراوندي : أن  
رجلاً شكاً إلى عيسى عليه السلام ديناً عليه ، فقال له : قل :

اللَّهُمَّ يَا فَارِجَ الْهَمِّ ، وَمُنْقِصَ الْغَمِّ ، وَمُذْهِبَ الْأَحْزَانِ ، وَمُجِيبَ  
دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ ، وَرَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا ، أَنْتَ رَحْمَانِي  
وَرَحْمَانُ كُلِّ شَيْءٍ ، فَارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ ،  
وَتَقْضِي بِهَا عَنِّي الدَّيْنَ . فلو كان عليك ملاً الأرض ذهباً ، لأداه عنك  
بمنه<sup>(٢)</sup> .

الثامن : دعاء علمه الإمام الصادق عليه السلام عبد الله الهاشمي .

الصدوق عليه الرحمة ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي ، قال : قلت  
لأبي عبد الله عليه السلام : إن عليّ ديناً كثيراً ولي عيال ، ولا أقدر على الحج ،

(١) مستدرك الوسائل ، الميرزا النوري : ج ١٣ ص ٢٨٩ ح ٨ .

(٢) مستدرك الوسائل ، الميرزا النوري : ج ١٣ ص ٢٨٩ ح ٦ ، المجتبي من دعاء  
المجتبي ، السيد ابن طاووس الحسيني : ص ١١٠ .

فعلمني دعاء أدعو به ، فقال: قل في دبر كل صلاة مكتوبة:  
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَقْضِ عَنِّي دَيْنَ الدُّنْيَا وَدَيْنَ  
الْآخِرَةِ . فقلت له: أما دين الدنيا فقد عرفته ، فما دين الآخرة؟ فقال:  
دين الآخرة الحج<sup>(١)</sup> .

### التاسع: دعاء علمه الإمام الصادق عليه السلام عبد الله بن سنان .

روي عن عبد الله بن سنان قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام  
فقال: ألا أعلمك شيئاً ، إذا قلتها قضى الله دينك ، وأنعشك وأنعش  
حالك؟ فقلت: ما أحوجني إلى ذلك ، فعلمه هذا الدعاء ، قل في  
دبر صلاة الفجر:

تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ  
يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا ،  
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُؤْسِ وَالْفَقْرِ ، وَمِنْ غَلْبَةِ الدَّيْنِ وَالشُّقْمِ ،  
وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُعِينَنِي عَلَى أَدَاءِ حَقِّكَ إِلَيْكَ وَإِلَى النَّاسِ<sup>(٢)</sup> .

(١) معاني الأخبار، الصدوق: ص ١٧٥ ح ١ ، بحار الأنوار، المجلسي: ج ٩٢ ص  
٣٠١ ح ٢ .

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٢٠ ح ١٨١ ، بحار الأنوار، المجلسي: ج ٩٢ ص  
٣٠٢ ح ٤ .

العاشر: دعاء كتبه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لموسى بن بكر .

روي عن موسى بن بكر ، عن أبي إبراهيم عليه السلام ، كان كتبه لي في قرطاس :

اللَّهُمَّ ازْدُدْ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ مَظَالِمَهُمُ الَّتِي قَبَلِي ، صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا فِي يُسْرِ مِنْكَ وَعَافِيَةٍ ، وَمَا لَمْ تَبْلُغْهُ قُوَّتِي ، وَلَمْ تَسْعُهُ ذَاتُ يَدَيَّ ، وَلَمْ يَقُو عَلَيْهِ بَدَنِي وَيَقِينِي وَنَفْسِي فَأَدِّهِ عَنِّي مِنْ جَزِيلِ مَا عِنْدَكَ مِنْ فَضْلِكَ ثُمَّ لَا تُخَلِّفْ عَلَيَّ مِنْهُ شَيْئًا تَقْضِيهِ مِنْ حَسَنَاتِي ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ الدِّينَ كَمَا شَرَعَ ، وَأَنَّ الإِسْلَامَ كَمَا وَصَفَ ، وَأَنَّ الْكِتَابَ كَمَا أَنْزَلَ ، وَأَنَّ الْقَوْلَ كَمَا حَدَّثَ ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ، ذَكَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ بِخَيْرٍ ، وَحَيَّيْ مُحَمَّدًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ بِالسَّلَامِ <sup>(١)</sup> .

الحادي عشر: لمن كان له دين على قوم ، وهو مما علمه الإمام موسى بن

جعفر عليه السلام لبعضهم .

روي أنه شكا رجل إلى العالم عليه السلام ديناً عليه ، فقال له العالم عليه السلام : أكثر من الصلاة <sup>(٢)</sup> ، وإذا كان لك دين على قوم ، وقد تعسر

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢ ص ٥٥٥ ح ٤ .

(٢) فقه الرضا عليه السلام : ٢٥٧ .

عليك أخذه فقل: اللَّهُمَّ لِحُظَّةٍ مِنْ لِحَظَاتِكَ تُبَيِّرُ عَلَيَّ غُرْمَائِي بِهَا الْقَضَاءَ ، وَتُبَيِّرُ لِي بِهَا مِنْهُمْ الْاِقْتِضَاءَ إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وإذا وقع عليك دين فقل: اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَنْ فَضْلِ مَنْ سِوَاكَ . فإنه نروي عن رسول الله ﷺ : لو كان عليك مثل صبير ديناً قضاه عنك ، والصبير جبل باليمن يقال: لا يرى جبل أعظم منه<sup>(١)</sup> .

وروي عن وليد بن صبيح قال: شكوت إلى أبي عبد الله ﷺ ديناً لي على أناس ، فقال: قل: اللَّهُمَّ لِحُظَّةٍ . . . إلخ<sup>(٢)</sup> .

الثاني عشر: مما علمه الإمام موسى بن جعفر ﷺ الحسن بن خالد لما شكاه إليه دينه وغرماءه .

روى الحسن بن فضل الطبرسي في مكارم الأخلاق ، عن الحسن بن خالد قال: لزماني دين ببغداد ثلاثمائة ألف ، وكان لي دين أربعمائة ألف ، فلم يدعني غرمائي أن أفتضي ديني وأعطيتهم ، قال: وحضر الموسم وخرجت مستتراً ، وأردت الوصول إلى أبي الحسن ﷺ فلم

(١) فقه الرضا (عليه السلام): ٣٩٩ ، الكافي ، الكليني: ج ٢ ص ٥٥٤ ، بحار الأنوار ، المجلسي: ج ٩٢ ص ٣٠١-٣٠٢ ح ٣ ، مستدرک الوسائل ، الميرزا النوري: ج ١٣ ص ٢٨٧ ح ٣ .

(٢) الكافي ، الشيخ الكليني: ج ٢ ص ٥٥٤ ح ١ .

أقدر ، وكتبت إليه أصف حالي ومالي ، فكتب إليّ في عرض كتابي : قل  
في دبر كل صلاة :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تَرْحَمَنِي  
بِلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا  
أَنْتَ ، أَنْ تَرْضَى عَنِّي بِلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا  
أَنْتَ ، بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْ تَغْفِرَ لِي بِلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أعد ذلك  
ثلاث مرات في دبر كل صلاة فريضة - فإن حاجتك تقضى إن شاء الله  
تعالى ، قال الحسين : فأدمتها فما مضت بي إلا أربعة أشهر حتى اقتضيت  
ديني ، وقضيت ما عليّ ، واستفضلت مائة ألف درهم<sup>(١)</sup> .

### الثالث عشر: قراءة سورة الطلاق والعاديات .

عن السيد هبة الله الراوندي في مجموع الرائق في خواص القرآن :  
الطلاق ، من قرأها على المريض سكتته - إلى أن قال - وعلى المدين  
خلصته ، سورة العاديات ، قراءتها للخائف أمان إلى أن قال :  
وللمديون تقضى عنه ديونه ، ورواه الشهيد في مجموعته : عن الصادق  
عليه السلام هكذا : من أدمن قراءتها ، قضى دينه من حيث لا يحتسب<sup>(٢)</sup> .

(١) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ج ٣ ص ٢٨٧ ح ٤ ، بحار الأنوار،  
المجلسي: ج ٩٢ ص ٣٠٢ ح ٥ .

(٢) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ج ١٣ ص ٢٨٩ ح ٩ .

#### الرابع عشر: إطعام عشرة من المؤمنين وطلب الدعاء منهم .

روى الشيخ المفيد عليه الرحمة في الاختصاص ، عن القاسم بن بريد العجلي ، عن أبيه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك قد كان الحال حسنة ، وإن الأشياء اليوم متغيرة ، فقال: إذا قدمت الكوفة فاطلب عشرة دراهم ، فإن لم تصبها فبع وسادة من وسائدك بعشرة دراهم ، ثم ادع عشرة من أصحابك واصنع لهم طعاماً ، فإذا أكلوا فاسألهم فيدعون الله لك .

قال: فقدمت الكوفة فطلبت عشرة دراهم ، فلم أقدر عليها حتى بعت وسادة لي بعشرة دراهم كما قال ، وجعلت لهم طعاماً ، ودعوت أصحابي عشرة ، فلما أكلوا سألتهم أن يدعوا الله لي ، فما مكثت حتى مالت عليّ الدنيا<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

---

(١) الاختصاص، المفيد: ص ٢٤، مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ج ١٣ ص ٢٨٧ ح ١ ب ٣٩ (باب ما يستحب أن يعمل لقضاء الدين وسوء الحال).

## الصلوات المروية في قضاء الدين

الأولى : صلاة ركعتين ثم الدعاء بالمأثور وهو مما علمه النبي ﷺ لرجل له عيال وعليه دين .

روي عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني ذو عيال ، وعليّ دين وقد اشتدت حالي ، فعلمني دعاء أدعو الله عز وجل به ليرزقني ما أقضي به ديني ، وأستعين به على عيالي ، فقال رسول الله ﷺ : يا عبد الله توضأ ، وأسبغ وضوءك ، ثم صلّ ركعتين تتم الركوع والسجود ثم قل :

يَا مَاجِدُ يَا وَاحِدُ يَا كَرِيمُ يَا دَائِمُ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ  
ﷺ ، يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى اللَّهِ رَبِّكَ وَرَبِّي وَرَبِّ كُلِّ  
شَيْءٍ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَسْأَلُكَ نَفْحَةَ كَرِيمَتِهِ مِنْ نَفْحَاتِكَ ،  
وَفَتْحًا يَسِيرًا ، وَرِزْقًا وَاسِعًا ، أَلْتُمُّ بِهِ شَعْبِي ، وَأَقْضِي بِهِ دَيْنِي ، وَأَسْتَعِينُ  
بِهِ عَلَيَّ عِيَالِي <sup>(١)</sup> .

الثانية : صلاة الدين أربع ركعات .

الحسن بن فضل الطبرسي في مكارم الأخلاق : صلاة الدين أربع ركعات ، يقرأ في الأولى : الحمد مرة ، والمعوذتين عشر مرات ،

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢ ص ٥٥٢ ح ٦ .

و( قل هو الله أحد ) عشر مرات ، وفي الثانية: الحمد ، وآية الكرسي عشر مرات ، و( قل يا أيها الكافرون ) عشر مرات ، و( آمن الرسول )<sup>(١)</sup> عشر مرات ، فإذا سلم سبح ، كما هو مثبت ، وفي الركعة الثالثة: الحمد مرة ، و( ألهاكم التكاثر ) ثلاث مرات ، والعصر ثلاث مرات ، و( إنا أعطيناك ) ثلاث مرات ، وفي الركعة الرابعة ، الحمد مرة ، و( إنا أنزلناه ) ثلاث مرات ، و( إذا زلزلت ) ثلاث مرات ، فإذا سلم سجد ويقول في سجوده ، كما هو مثبت<sup>(٢)</sup> .

### الثالثة: صلاة أخرى .

قال الميرزا النوري عليه الرحمة: صلاة أخرى<sup>(٣)</sup>: أربع ركعات ، يقرأ في الأولى: فاتحة الكتاب مرة ، والفلق عشر مرات ، وفي الثانية: الفاتحة مرة ، وقل يا أيها الكافرون ، وآية الكرسي عشر مرات ، و( آمن الرسول ) إلى آخره عشر مرات ، فإذا سلم في الركعتين ، يقول عشر مرات:

(١) سورة البقرة الآية: ٢٨٥ .

(٢) قال المجلسي في البحار: ج ٨٨ ص ٣٦٠: «بيان: كما هو مثبت أي كما هو مقرر في سائر الصلوات من تسبيح الزهراء في الأول، ومن أدعية سجود الشكر في الثاني، أو مذكور في الرواية فأسقطه المصنف أو الرواة اختصاراً». وجاء في الهامش: (بل كما هو مثبت في الرواية الآتية، فإنها مقدمة في المصدر على هذه المذكورة).

(٣) مكارم الأخلاق، ص ٣٣٦، مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ج ٦ ص ٣٠٧ ح ١، ب ١٨ .

سُبْحَانَ اللَّهِ أَبَدَ الْأَبَدِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْفَرْدِ  
الصَّمَدِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ، الْمُتَفَرِّدِ بِلَا صَاحِبَةٍ  
وَلَا وَلَدٍ ، وفي الثانية: الفاتحة مرة ، وألهاكم التكاثر ثلاث مرات ، وفي  
الرابعة: الفاتحة مرة ، وإنا أنزلناه ، وإذا زلزلت ثلاث مرات ، فإذا فرغ  
سجد ، ويقول: في سجوده سبع مرات: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّيْسِيرَ فِي كُلِّ  
عَسِيرٍ ، فَإِنَّ تَيْسِيرَ الْعَسِيرِ عَلَيْكَ يَسِيرٌ ، ثم يرفع رأسه ، ويقول عشر  
مرات:

فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ ، رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلَهُ  
الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ<sup>(١)</sup> .

**والحمد لله رب العالمين .**

---

(١) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ج ٦ ص ٣٠٧ ح ٢ .

## الخاتمة

نحمد الله الذي وفقنا لإتمام هذا الكتاب سائلين المولى تبارك وتعالى أن يكون هذا الكتاب ذا أثر وفائدة كبيرين للقارئ الكريم .  
ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أقدم شكري وامتناني لسماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ أسامة المزدي الذي أتعب نفسه في تدقيق هذا الكتاب وإبداء ملاحظاته القيّمة ذات الدقة العالية، وأسأل الله أن يتقبل منا ومنه هذا القليل بقبول حسن .

تم في

عش آل محمد ﷺ

قم المقدسة

في شهر جمادي الأخرى

١٤٢٩ هـ

## الفهرس

الصفحة

الموضوع

### الفصل الأول

٧	.....	مقدمة الفصل الأول
٧	.....	ثقافة التغيير
٩	.....	ثقافة التغيير والدين
١٤	.....	لماذا هذا الكتاب
١٧	.....	أين الخلل ؟
١٩	.....	تركيبات الإنسان النفسية
٢٢	.....	بداية الخطر
٢٧	.....	المجتمع المجهول
٣١	.....	الرزق المغيب
٣٤	.....	سلطة المال المزيفة
٤٠	.....	سلطة المال الحقيقية
٤٢	.....	الرزق عند أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٥٥	.....	حفظ الرزق عند أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٧٥	.....	العدالة في الأرزاق
٧٧	.....	العدالة الإنسانية
٨٠	.....	العدالة الإلهية
٨٢	.....	الرحمة الإلهية

٨٤	..... الإبطاء في الرزق
٨٥	..... الأول: - معنى الإبطاء في الرزق
٨٦	..... الثاني: - أسباب هذا الإبطاء
٩٣	..... الثالث: - علاجات هذا الإبطاء

## الفصل الثاني

١٠١	..... مقدمة الفصل الثاني
١١١	..... صلاة الليل
١١٢	..... الاستغفار
١١٦	..... زيارة الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
١٢٠	..... التعقيب بالدعاء
١٢٢	..... الصدقات
١٢٧	..... الزواج
١٣٤	..... الإقراض
١٣٧	..... بر الوالدين والأهل
١٤٢	..... حسن الخلق
١٤٥	..... صدق الحديث وأداء الأمانة
١٤٨	..... ما يوجب سعة الرزق
١٤٨	..... الأول: أخذ الشارب وتقليم الأظفار
١٤٩	..... الثاني: الاستغفار ، وقراءة سورة القدر
١٥١	..... الثالث: البكور في طلب الرزق
١٥١	..... الرابع: التعقيب بعد الغداوة وبعد العصر
١٥١	..... الخامس: التمشيط
١٥٢	..... السادس: الجمع بين الصلاتين

١٥٢	..... السابع : الخِلال
١٥٣	..... الثامن : الدعاء في ظهر الغيب للمؤمنين
١٥٣	..... التاسع : السراج قبل مغيب الشمس
١٥٤	..... العاشر : الشُّكر
١٥٤	..... الحادي عشر : الطهارة
١٥٥	..... الثاني عشر : الوضوء قبل الطعام وبعده
١٥٥	..... الثالث عشر : ترك الكلام في الخلاء
١٥٥	..... الرابع عشر : حسن الجوار
١٥٦	..... الخامس عشر : غسل الرأس بالخطمي
١٥٦	..... السادس عشر : غسل الرأس بالسدر
١٥٦	..... السابع عشر : كنس الفناء
١٥٧	..... الثامن عشر : مسح الوجه بعد الوضوء
١٥٧	..... التاسع عشر : محاكاة الأذان
١٥٨	..... العشرون : مواساة الأخ في الله تعالى
	..... الحادي والعشرون : ست عشرة خصلة تورث الفقر ، وسبع
١٥٨	..... عشرة خصلة تزيد في الرزق - وقد مرَّ كثير منها
١٦٠	..... الثاني والعشرون : حمل سورة الحجر
١٦٠	..... الثالث والعشرون : قراءة سورة الواقعة كل ليلة جمعة
١٦١	..... ورود مما ينفي الفقر

### الفصل الثالث

١٦٥	..... مقدمة الفصل الثالث
١٦٧	..... الدعاء معَّ العبادة
١٦٩	..... الدعاء والرزق

- ١٧٢ ..... في أدعية الرزق فضل الدعاء في طلب الرزق
- ١٧٣ ..... الأول: دعاء علمه النبي ﷺ لبعض أصحابه
- ١٧٤ ..... الثاني: ومما عمله النبي ﷺ لبعضهم أيضاً
- ..... الثالث: دعاء علمه النبي ﷺ لرجل شكاه إليه الفقير بعد الغنى
- ١٧٤ ..... والمرض بعد الصحة
- ١٧٥ ..... الرابع: كل يوم مائة مرة لا إله إلا الله الملك
- ١٧٦ ..... الخامس: دعاء أمير المؤمنين عليه السلام
- ١٧٦ ..... السادس: دعاء الإمام علي بن الحسين عليه السلام
- ١٧٨ ..... السابع: فيما يقال عند النوم لطلب الرزق والأمان من الهوام ...
- ..... الثامن: دعاء آخر للإمام علي بن الحسين عليه السلام في طلب الرزق
- ١٧٨ ..... طلب الرزق
- ١٨١ ..... التاسع: دعاء مروى عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام
- ..... العاشر: في المكتوبة حال السجود عن الإمام أبي جعفر
- ١٨١ ..... الباقر عليه السلام
- ..... الحادي عشر: دعاء يجلب الرزق علمه الإمام
- ١٨٢ ..... الصادق عليه السلام معاوية بن عمار
- ١٨٣ ..... الثاني عشر: دعاء علمه الإمام الصادق عليه السلام أبا بصير
- ..... الثالث عشر: دعاء آخر علمه الإمام الصادق عليه السلام
- ١٨٣ ..... أبا بصير أيضاً
- ..... الرابع عشر: دعاء علمه الإمام الصادق عليه السلام
- ١٨٣ ..... المفضل بن مزيد
- ١٨٤ ..... الخامس عشر: في طلب الرزق عن الإمام الصادق عليه السلام
- ..... السادس عشر: دعاء مروى عن الإمام الكاظم عليه السلام
- ١٨٤ ..... في طلب الرزق

- السابع عشر: لطلب الرزق والسعة في العيش ..... ١٨٥
- الثامن عشر: دعاء للرزق وغيره ..... ١٨٦
- التاسع عشر: دعاء مجرب في سعة الرزق ..... ١٨٦
- العشرون: دعاء في سجدة الشكر لطلب الرزق ..... ١٨٧
- الحادي والعشرون: لسعة الرزق في دبر صلاة الصبح ..... ١٨٨
- الثاني والعشرون: ومن الأدعية أيضاً ..... ١٨٩
- الثالث والعشرون: دعاء يكتب لسعة الرزق وفتح أبواب  
مطالب المعاش مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام ..... ١٨٩
- الصلوات الواردة في سعة الرزق** ..... ١٩١
- الأولى: صلاة ركعتين مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ..... ١٩١
- الثانية: صلاة ركعتين والدعاء بالمأثور في طلب الرزق ..... ١٩١
- الثالثة: صلاة ركعتين أيضاً ثم الدعاء بالمأثور ..... ١٩٢
- الرابعة: صلاة ركعتين أو أربع ركعات ثم الدعاء بالمأثور في  
دبر الصلاة ..... ١٩٢
- الخامسة: صلاة ركعتين أو أربع في المسجد ثم الدعاء بالمأثور ..... ١٩٣
- السادسة: صلاة ركعتين لمن يشتكي الجوع ..... ١٩٤
- السابعة: صلاة ركعتين بعد العشاء الآخرة مجلبة للرزق ..... ١٩٤
- الثامنة: صلاة الاستغفار لمن رأى في معاشه ضيقاً ..... ١٩٥
- التاسعة: صلاة ركعتين لطلب الرزق ، وقد أملاها الإمام  
الصادق عليه السلام على بعض التجار من أهل الكوفة ..... ١٩٦
- العاشرة: صلاة للرزق أيضاً ..... ١٩٧
- أدعية الدين** ..... ١٩٨
- الأول: من أدعية السر المروية وهو دعاء علمه الباري تعالى  
لرسوله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء ..... ١٩٨

- الثاني: دعاء علمه النبي ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ ..... ١٩٩
- الثالث: دعاء علمه النبي ﷺ لفاطمة ﷺ ..... ١٩٩
- الرابع: مما خلفه النبي ﷺ في أهل البيت ﷺ (دعوتان مجابتان)،  
واحدة للشدائد والأخرى للحوائج وقضاء الديون ..... ٢٠٠
- الخامس: دعاء علمه النبي ﷺ لرجل مدين ومعييل ..... ٢٠٠
- السادس: مما علمه النبي ﷺ لمعاذ بن جبل (آية الملك  
والدعاء بعدها) ..... ٢٠١
- السابع: مما علمه نبي الله عيسى على نبينا وآله وعليه الصلاة  
والسلام رجلاً شكاً ديناً عليه ..... ٢٠٢
- الثامن: دعاء علمه الإمام الصادق ﷺ عبد الله الهاشمي ..... ٢٠٢
- التاسع: دعاء علمه الإمام الصادق ﷺ عبد الله بن سنان ..... ٢٠٣
- العاشر: دعاء كتبه الإمام موسى بن جعفر ﷺ لموسى بن بكر . ٢٠٤  
الحادي عشر: لمن كان له دين على قوم ، وهو مما علمه الإمام  
موسى بن جعفر ﷺ لبعضهم ..... ٢٠٤
- الثاني عشر: مما علمه الإمام موسى بن جعفر ﷺ الحسن بن  
خالد لما شكاً إليه دينه وغرماءه ..... ٢٠٥
- الثالث عشر: قراءة سورة الطلاق والعاديات ..... ٢٠٦
- الرابع عشر: إطعام عشرة من المؤمنين وطلب الدعاء منهم ..... ٢٠٧
- الصلوات المروية في قضاء الدين ..... ٢٠٨
- الأولى: صلاة ركعتين ثم الدعاء بالمأثور وهو مما علمه النبي ﷺ  
لرجل له عيال وعليه دين ..... ٢٠٨
- الثانية: صلاة الدين أربع ركعات ..... ٢٠٨
- الثالثة: صلاة أخرى ..... ٢٠٩
- الخاتمة ..... ٢١١